من روائع البيان في سور القرآن

في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك

جمع وإعداد وتصنيف

المهندس رشدي محمد هيبك

قدم له:

د. زكريا توفيق إسماعيل

المجلد الثامن

من بداية سورة مريم وحتى سورة النور

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

1435 - 1436 هـ

2014 م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
E-mail: dar.elfikr@yahoo.com
Home Page: www.darlfikr.com

دار الفكر

الفرع الأول: حارة حريك - شارع عبد النور - برقياً: فكسي - ص ب: 11/7061

هاتف: 559900 - 559901 - 559902 - 01-559903 فاكس: 00961 1 559904

الفرع الثاني - ضهر المغارة - الشارع العام - الشوف - لبنان؛

هاتف: 985675 - 985674 - 985673 - 985672 - 985671 - 00961 7 985888

بيروت لبنان

سورة مريم

أولاً ـ تناسب خواتيم الكهف مع فواتح مريم :

١ ـ قال في أول سورة مريم :

﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾ [مريم:٢].

وقال في خواتيم الكهف :

﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ﴾ [الكهف:٩٨].

فذكر في مريم رحمته بعبد من عباده، وذكر في الكهف رحمته بخلق كثير من عباده .

٢ ـ قال في خواتيم الكهف:

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [الكهف:١٠٩].

وما فعله ربنا مع زكريا إنما هو من كلماته سبحانه .

وما فعله مع مريم إنما هو كلمة من كلماته سبحانه، وقد سمى ربنا عيسى بن مريم كلمة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ [آل عمران:٤٥].

٣ ـ إنّ مناسبة سورة مريم لسورة الكهف على العموم ظاهرة .

فقد قال في بداية سورة مريم: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾ [مريم:٢].

وذكر في الكهف أموراً عدة من رحمته سبحانه لعباده :

أ ـ فقد رحم المساكين أصحاب السفينة .

ب ـ ورحم الأبوين المؤمنين فأبدلهما خيراً من ولدهما زكاة وأقرب رحماً.

ج ـ ورحم الغلامين اليتيمين بحفظ كنزهما .

د ـ ورحم القوم الضعفاء من هجمات يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض .

وقال ذو القرنين في السد الذي صنعه: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾[الكهف:٩٨] .

هـ ـ ورحم الفتية أصحاب الكهف فحفظهم ورعاهم .

فسورة الكهف في رحمة عباده المؤمنين وسورة مريم في رحمة عبد من عباده .

ومن طريف التناسب بين السورتين :

أنه ذكر في سورة الكهف فرار الفتية من قومهم والتجاءهم إلى الكهف لئلا يطلعوا عليهم .

وفي سورة مريم ذكر التجاء مريم إلى جذع النخلة في مكان بعيد عن الناس لئلا يطلعوا على ما هي فيه .

فكلتا الحالتين ابتعاد عن قومهم والتخفي عنهم .

ونهاية الحادثين بأمر عجيب غريب .

فالفتية خرجوا بعد نومهم ثلاثمائة سنين وتسعاً .

ومريم جاءت بولد من غير أب .

جاء في «البحر المحيط» في مناسبة الكهف لمريم: مناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمّن السورة قبلها قصصاً عجباً كقصة أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين .

وهذه السورة تضمنت قصصاً عجباً ولادة يحيى بين شيخٍ فانٍ وعجوزٍ عاقر، وولادة عيسى من غير أب .

فلمّا اجتمعا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك.

❁❁❁❁

ثانياً ـ هدف السورة: أهمية توريث الدين للأبناء:

فطر الله تعالى الخلق على حبّ الأبناء، ولكنه كما في كل الرزق الذي يرزقنا به يجب أنْ نستعمله في طاعة الله ومرضاته، والله تعالى يريد من عباده أنْ يجعلوا أولادهم حفظة للدين حتى تتوارثه الأجيال كما نورث أبناءنا المال من بعدنا، فحبّ الأبناء أمر فطري، ولكنْ للذرية هدف أسمى من المتعة الفطرية بهم ألا وهو حفظ الدين للأجيال؛ ولذا فإنّ أكثر كلمتين تكررتا في السورة هما (الولد والوراثة).

* **وراثة الدين**: تبدأ هذه السورة المكية بالحديث عن وراثة الدين التي تمثلت في دعوة سيدنا زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢﴾ [مريم: ٥ - ١٢] والسبب الذي من أجله طلب زكريا الولد هو ليرث الرسالة والكتاب، كما هي الحال في آل عمران، فزوجة عمران وهبت ما في بطنها لله، وزكريا يريد ابناً يرث الدين من بعده ومريم وعيسى ثم إبراهيم وإسحق ويعقوب ثم إسماعيل وأولاده فكل هؤلاء آباء ورّثوا أبناءهم هذا الدين، فالأمر واضح وصَدَقَ سيدنا زكريا ربَه بدعائه فاستجاب له تعالى بأنْ وهبه سيدنا يحيى الذي آتاه الحكم صبياً .

* **عيسى عليه السلام**: النموذج الثاني في السورة هو سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم:٣٠] ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم:٣٢] وجاءت كلمة البَر على لسان عيسى عليه السلام ويحيى عليه السلام، وهذا لأنّ أهلهم ربّوهم ليرثوا هذا الدين فكان الأبناء بارّين بأهلهم، وهذا دليل حسن الخلف لخير السلف.

* **إبراهيم عليه السلام**: قصة إبراهيم الخليل هي نموذج عكسي لما سبق إذ إنّ إبراهيم هو الذي كان ينصح أباه المشرك برفق وأدب ورقة وتكررت كلمة ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ أربع مرات، وعندما لم يستجب له أبوه واعتزلهم وهب الله تعالى له إسحق ويعقوب ليكونوا من ورثة دينه الحنيف: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم:٤٩].

ثم تصل الآيات إلى **سيدنا إسماعيل**: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم:٥٥] وكيف كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة.

* **التعقيب**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:٥٨] وتذكر الآية الذرية الصالحة الذين يتوارثون الدين والرسالة جيلاً وراء جيل، ونلاحظ تكرار كلمة ﴿ذُرِّيَّةِ﴾ ويأتي مقابل هذا الإرث من لم يطبق هذا الأمر: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم:٥٩] كيف سيحلّ عليهم عذاب الله، ونرى بديع

سياق الآيات القرآنية وكأنها بناء متماسك يطلب توريث الأبناء الرسالة والمنهج الحق ويعرض عقوبة الذي يخالف هذا المنهج.

ومن سياق الآيات نلاحظ أن ثلاثة أرباع السورة تقريباً تحدثت عن حاجة البشر للولد ونماذج مختلفة بأسلوب رقيق، فجاءت فواصل الآيات رقيقة عذبة؛ لأنّ الولد نفسه يمثل الرقة والحنو والعطف، وقد وردت كلمة (الرحمن) في السورة ١٦ مرة، أمّا في الربع الأخير من السورة فجاءت الآيات تنفي حاجة الله تعالى للولد وهو خالق الخلق كلهم، وجاء أسلوب الآيات قاسياً وفواصل الآيات شديدة؛ لأنّ هذا الأمر تخرّ الجبال له وتكاد السموات يتفطرن وتنشق الأرض منه، فالله تعالى واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد لا إله إلا هو لا شريك له وما اتخذ صاحبة ولا ولداً سبحانه وتعالى عما يقولون ويفترون .

* **سميت السورة بـ** (مريم): تخليداً لمعجزة خلق إنسان بلا أب؛ ولأنّ الأم التي تمثلت في مريم عليها السلام هي المؤسسة والمورثة الحقيقية للأبناء وهي تمثل نموذجاً للمصاعب والمحن التي يواجهها توريث الدين للأبناء، وهي سيدة نساء العالمين الطاهرة العذراء البتول.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة:

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

ما دلالة السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها مباشرة ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن؟

الجواب :

١ـ هذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب، لكن عندما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر.

٢ـ كذلك فإنّ جميع السور التي تبدأ بحروف مقطعة في نهايتها كلام عن القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية (ألم) وفي الآخر كلام عن القرآن أو الذكر أو حديث عن الكتاب الذي أُنزل على الرسول ﷺ فيكون جمعاً بين الاثنتين.

٣ـ وعندما يكون عندنا ٢٩ موضعاً، ٢٤ منها بهيئة معينة، والخمسة الباقية تكون محمولة على الكثير وتُفهم من خلال الكثير. وعندما يكون عندي مجموعة من الطلبة

يقرأون القرآن تقول للأول: ابدأ، فيقرأ فتلتفت إلى شخص آخر، وتقول له: يا زيد أكمل، فيُكمِل، ثم تلتفت لآخر وتقول: يا عمرو أكمل، فيُكمِل، فلو استعملت يا فلان أكمِل ٢٤ مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول: يا فلان، ويفهم أنه أكمِل؟! لا تقول له: يا فلان أكمِل؛ لأنك قلتها ٢٤ مرة، فتكتفي أنْ تقول: يا فلان فيعلم من ذلك.

وعندما يكون ٢٤ موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة ذكر القرآن أو الكتاب، فهذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أنّ القرآن أو الكتاب ذُكِر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.

والسور الخمسة هي:

١- **سورة مريم:** ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم:١-٢] قد يقول قائل: إنّ الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة، لكنْ عندما نمضي في السورة نجد ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦﴾ [مريم:١٦] ذكر الكتاب وفي نهاية السورة ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ۝٩٧﴾ [مريم:٩٧] ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن، إذن ختمت السورة بكلام عن القرآن.

٢- **سورة العنكبوت:** ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت:١-٢] لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة، لكنْ عندما نمضي نجد أنه يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ۝٤٨﴾ [العنكبوت:٤٧-٤٨] وفي نهاية السورة ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا

جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ [العنكبوت:٦٨] ما الحق الذي جاء به الله للناس؟ القرآن. إذن إشارة إلى القرآن.

٣- سورة الروم: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الروم:١-٢-٣] لا يوجد قرآن ولا كتاب، و عندما نمضي نجد فيها ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم:٢٨] وفي الختام ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الروم:٥٨] .

٤- سورة الشورى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾﴾ [الشورى:١-٢] بعدها مباشرة ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾ [الشورى:٣] ماذا يوحي؟ يوحي القرآن، ومع ذلك يقولون لم يذكر قرآن ولا كتاب. وإذا جئنا إلى نهاية السورة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢] فذكر الكتاب.

٥- سورة نون: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم:١] ذكر القلم مباشرة ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم:١] وفي الداخل ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم:١٥] وفي الآخر ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾﴾ [القلم:٥١]. ماذا سمعوا؟ الذكر، والذكر هو القرآن.

فإذن السور الخمس جاء في داخلها القرآن، وختمت بكلام عن القرآن أو الكتاب إمّا صريحاً وإما بإعادة الضمير، أو استعمال الذِكر، فإذن رَبَطَ الأول والآخر.

﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾

السؤال الأول :

ما طابع سورة مريم بشكل عام؟

الجواب :

قد تُطبع السورةُ كلها بطابع الافتتاح، وليس السياق الذي تقع فيه الآية فحسب، ومن هذا النوع من السور سورة مريم، فهي تبدأ بالرحمة ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾ ولا تقتصر الرحمة على السياق الذي وقعت فيه الآية، بل إنّ السورة كلها تفيض بالرحمة، وألفاظ الرحمة تشيع فيها من أولها إلى آخرها .

١ـ فقد قالت مريم لرسول ربها الذي تمثل لها بشراً سوياً: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [مريم:١٨] فقد استعاذت بالرحمن ليرحمها ويقيها من السوء، ولم تقل: أعوذ بالله كما فعل موسى حين قال لقومه: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾ [البقرة:٦٧]؛ وذلك أنّ السياق في سورة البقرة سياق عقوبة ومسخ وتنكيل، فلا يناسب الرحمة؛ لذلك قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٥-٦٦] .

٢ـ في سورة البقرة تكرر لفظ (الرحمن) مرة واحدة، وتكرر لفظ (الله) ٢٨٢ مرة، بينما تكرر لفظ الرحمن ١٦ مرة في سورة مريم.

٣ـ قال الله في عيسى عليه السلام: ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ [مريم:٢١] .

٤ـ وقالت مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦] .

٥ـ وقال إبراهيم لأبيه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم:٤٤].

٦ـ ثم قال له في عبارة كلها رحمة: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم:٤٥] . ولم يقل (عذاب من الله)، وكما ذكر (المس) ناسب ذلك ذكر (الرحمة) بخلاف قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٤٧ : ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ فترى الفرق واضحاً بين التعبيرين، وهذا نظير ما ذكرناه في قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم:١٨] ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ .

٧ـ وذكر رحمته لإسحاق ويعقوب فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم:٥٠] وذكر رحمته لموسى فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم:٥٣] .

٨ـ وقال في وصف من أنعم عليهم من خلقه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:٥٨] .

٩ـ وذكر جنته التي وعدها عباده المتقين، فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [مريم:٦١] .

١٠ـ ثم ذكر أنه ليحضرنّ العتاة حول جهنم فقال: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم:٦٩] .

١١ـ وهدّد من كان في الضلالة وتوعده قائلاً: ﴿مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [مريم:٧٥] .

١٢ـ وذكر الذي كفر وزعم أنه سيؤتى مالاً وولداً، فقال فيه: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم:٧٨] .

١٣ـ وذكر المتقين فقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم:٨٥] .

١٤ ـ وذكر من يُظن فيهم أنهم يملكون الشفاعة فقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم:٨٧].

١٥ـ ثم ذكر من زعم أنّ الله اتخذ ولداً فقال: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ [مريم:٨٨].

١٦ ـ وردّ عليهم بقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم:٨٩-٩٠-٩١-٩٢-٩٣-٩٣-٩٣]

ثم قال في خاتمة السورة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦].

وهكذا تبتدىء السورة بالرحمة وتنتهي بالرحمة ويشيع فيها الرحمة وتستأثر باسم (الرحمن)، فلا تدانيها في ذلك سورة من السور، والله أعلم .

السؤال الثاني :

هل لكتابة كلمة ﴿رَحْمَةٌ﴾ ﴿رَحْمَتِ﴾ بهذه الطريقة دلالة معينة في المصحف.

الجواب :

١ـ كل من يريد أنْ يرسم المصحف يرسمه نقشاً على ما رسمه الصحابة الأولون؛ لأنّ هذا إجماع الأمة، وليس هناك في الأمة من يفتي بكتابة المصحف بالرسم الإملائي الحالي.

٢ـ لو نظرنا إلى الآية ٩٨ من سورة الكهف ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف:٩٨] نجدها مرسومة بالتاء المربوطة، ولو نظرنا بعدها بأسطر في سورة مريم ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾﴾ [مريم:٢] نجدها مرسومة بالتاء المفتوحة.

٣ـ لفظة ﴿رَحْمَةٌ﴾ وردت في المصحف بالهاء ٧٢مرة وبالتاء ﴿رَحْمَتِ﴾ ٧ مرات.

لمزيد من المعلومات، انظر آية آل عمران ٣٥.

٤ـ من حيث الرسم المصحفي إذا وقفنا عليها بالهاء نرسمها بالتاء المربوطة، وفي رسم المصحف قول فصل: رحمة ورحمت.

السؤال الثالث :

المطلوب مقارنة قصة زكريا عليه السلام في سورة مريم في الآيات (٢ـ١١) وفي سورة آل عمران في الآيات (٣٨ـ٤١)؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات آل عمران(٣٨ـ٤١).

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾

السؤال الأول:

كيف جمع بين النداء وبين كونه خفياً في آية مريم ٣؟

الجواب:

النداء هنا بمعنى الدعاء، وإنما أخفاه ليكون أقرب إلى الإخلاص، أو لئلا يلام على طلبه الولد بعد الشيخوخة، أو لئلا يعاديه بنو عمه ويقولوا: طلب الولد؛ لأنه كره أنْ نقوم مقامه من بعده.

❁❁❁❁

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين العقيم والعاقر؟

الجواب:

١ـ كلاهما امتناع الحمل أو الإنجاب، هذا هو الأصل، وهذا كتاب الله بلغة العرب، لكنْ انظر إلى هذا العلوّ الذي لا تكاد تجده في لغة أخرى.

٢ـ لو أخذنا أحرف الكلمتين: (عين وقاف) وبعدهما إمّا ميم أو راء، كيف ننطق الراء؟ الفم مفتوح والراء يتكرر، والميم: الفم مقفل ومجرى النطق الطبيعي أُغلق ويخرج

الصوت من الأنف غنّة، ويقول العلماء: لقحت الناقة عن عُقر، يعني يمكن الناقة أنْ تكون عاقراً ثم ينالها الحمل، إذن العقر قد يعقبه حمل عند العرب.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾ [مريم:٥] قال: عاقرًا، أي يمكن أنْ تحمل، فهو دعا الله عز وجل، وكان يتوقع أنْ يستجيب الله تعالى له، لكنْ مع ذلك فوجيء بالاستجابةً.

٣ـ العقم: هو الداء الذي لا يُبرأ منه، ورحمٌ معقومة، أي: مسدودة في اللغة لا تنفتح ولا تلد. ويقال: ريح عقيم لا تلقح سحاباً ولا شجراً،ويوم القيامة يوم عقيم؛ لأنه لايوم بعده، فإذن كلمة (العقم) تطلق على مالا نتيجة من ورائه، لكنهم الآن يستعملون معالجة العقم، وهذا استعمال محدث ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [الشورى:٤٩-٥٠]أي ليس هناك مجال للإنجاب.

السؤال: هل كانت امرأة إبراهيم عاقراً أو عقيماً؟

قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩﴾ [الذاريات:٢٩] ما قالت: عجوز عاقر، مع أنها بُشّرت بغلام.

هي جاءت في صرة، أي: في صيحة أو ولولة وضربت وجهها كأنها تستحي على كِبر سِنّها، وقالت: عجوز عقيم؛ لأنهاعند نفسها من التجربة التي مرت بها إلى أنْ بلغت مرحلة الشيخوخة هي عقيم؛ لأنّ قولها: (عاقر) كأنها كانت تتأمل في الإنجاب، ولكنها قطعت الأمل تماماً، ولو قالت (عاقر) لكان الكلام غير سليم .

هل كانت زوجة إبراهيم تتحدث اللغة العربية؟ القرآن ليس ترجمة حرفية لكلام من يروي عنهم، وإنما هو صياغة جديدة بالأسلوب العربي لِمَا وقع ولذلك تأتي العبارات مختلفة بحسب السياق لواقعة واحدة بحسب سياقها وبحسب الآيات الواردة فيها.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الزوجة والمرأة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٣٠.

❁❁❁❁

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا عدّى الفعل الأول بنفسه ﴿يَرِثُنِي﴾ وعدّى الفعل الثاني بحرف الجر ﴿وَيَرِثُ مِنْ﴾؟

الجواب :

يقال: ورثه وورث منه، فجمع بين اللغتين، وقيل: ﴿مِنْ﴾ هنا للتبعيض لا للتعدية؛ لأنّ آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء.

❁❁❁❁

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾﴾ [مريم:٧]؟

الجواب :

الله عز وجل بشّره بالغلام وسماه اسماً وهو ﴿يَحۡيَىٰ﴾ ؛ ليدلّ على أنه سيعطيه حياة موصولة، فحين تسمي ولدك (ذكي) تتفاءل أنْ يكون ولدك ذكياً، أو (نبيل) تفاؤلاً أن يكون نبيلاً.

لكن أتملك أنت أنْ تحقق رغبتك هذه؟ !!! بالطبع لا.

قال الشاعر :

وسـميتُه يحيـى ليحيـا فلـم يكـن   لـرد قضـاء الله فيـه سـبيلُ

نعم أنت سميتَ، لكنك لا تهب الحياة؛ لأنّ واهب الحياة هو الله تعالى فإذا سمّى الله (يحيى) فلا بدّ من أنْ يحيا حياة موصولة؛ لذلك مات سيدنا يحيى شهيداً لتتصل حياته الدنيا بحياة الآخرة، وليحقق فيه ما أراده الله.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (ولد وغلام) واستخدام الفعل (يفعل ويخلق) في قصتي زكريا ومريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الطغيان والعتو والظلم والجور؟

الجواب:

١ـ الطغيان: هو مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾[الحاقة:١١] أي: تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه، فكأنه غلب كل شيء.

٢ـ العتو: هوالمبالغة في المكروه دون الطغيان، وكل مُبَالغٍ في كبرٍ أو كفرٍ أو فسادٍ فقد عتا فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾[مريم:٨] وقوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾[الحاقة:٦] أي مبالغة في الشدة وقوله تعالى: ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾[الطلاق:٨] أي أنّ أهلها تكبروا على ربهم فلم يطيعوه.

٣ـ الجور: هو خلاف الاستقامة في الحكم، يقال: جار الحاكم إذا فارق الاستقامة، والجور: هو العدول عن الحق.

٤ـ الظلم: هو ضرر لا يستحقه صاحبه ولا يعقبه عوض سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما.

ونقيض الظلم الإنصاف، ونقيض الجور العدل.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿عِتِيًّا ۝٨﴾ ؟

الجواب :

معلومات عددية :

جاءت كلمة ﴿عَتَوْا﴾ بصيغة الفعل في أربعة مواطن في القرآن الكريم وهي: [الأعراف ٧٧ الأعراف ١٦٦ الفرقان ٢١ الذاريات ٤٤].

كما جاءت الصيغ التالية في القرآن الكريم :

- صيغة ﴿عُتُوٍّ﴾ في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝٢١﴾ [المُلك:٢١] .
- صيغة ﴿عُتُوًّا﴾ في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ۝٢١﴾ [الفرقان:٢١] .
- صيغة ﴿عِتِيًّا﴾ في الموطنين [مريم ٨ ـ٦٩].
- صيغة ﴿عَاتِيَةٍ﴾ في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [الحاقة:٦] .

المعنى اللغوي :

أ- عتا يعتو عُتواً وعِتياً: بمعنى استكبر وجاوز الحد، وهو أيضاً بمعنى التجبر والتكبر.

والعتي: هو شديد الفساد المتمرد، الذي لا يُغالب ولا يقبل موعظة ولا نصيحة، وقيل: العتو هو الكفر.

ب ـ وعَتا الشيخ ـ بفتح العين ـ: أسنّ وكَبُرَ، ويقال: عتا يعتو وعسا يعسو عسواً وعسياً، والعاسي: هو الذي غيّره طولُ الزمن إلى حالِ البؤس ويقال: ليلٌ عاتٍ، أي: شديد الظلمة.

وفي الحديث الشريف: «**بئس العبدُ عبدٌ عَتَا وطغى**» .

والعلاقة بين المعنيين: الطغيان وكبر السن، أنّ كليهما صعبُ المقاومة فالعتي يصعب مقاومته، وكذلك الكِبَرُ الذي هو رمزٌ للضعف والشيخوخة لا يقدر أحدٌ على مقاومته أو دفعه مهما احتال عليه بالأدوية والعقاقير.

إضافة إلى أنّ العتو هو تجاوز الحد في الطغيان، وهو أيضاً تجاوز الحد في زمن العمر، فكلاهما تجاوز في الحد.

ج ـ ومعنى آية مريم ٦٩ :﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾[مريم:٦٩]

أنه في يوم القيامة يُؤتى بهؤلاء الطغاة الجبارين أمام تابعيهم حتى يرونهم أذلاء صاغرين، وقد كانوا في الدنيا طغاةً متكبرين، فيبدأ الله بهم بالعذاب ليرى التابعون مصارع المتبوعين ويشهد الضعفاء مصارع الأقوياء فينقطع أملهم في النجاة، كما جاء في

القرآن عن فرعون وقد بلغ قمة الطغيان والجبروت حيث ادعى الألوهية، فقال عنه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود:٩٨] فهو قائدهم إلى جهنم كما كان قائدهم إلى الضلال في الدنيا.

❁❁❁❁

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا الاختلاف في التعبيرين التاليين :

في سورة الإنسان ورد قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان:١]

وفي سورة مريم ورد قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾ [مريم:٩]؟

الجواب :

١ـ في سورة الإنسان إشارة إلى تطور مراحله، فقد خلق الله الإنسان من لا شيء فكان شيئاً ولم يكن مذكوراً، ثم من نطفة أمشاج، ولو لم يقل: (مذكوراً)؛ لأفاد أنه قفز فوق المرحلة المتوسطة.

٢ـ في سورة مريم: الآيات هي خطاب لزكريا عليه السلام عندما دعا ربه ليهب له غلاماً فقال تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ فتعجب سيدنا زكريا ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ فقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾ [مريم:٩] أي: أنّ الله تعالى خلقه ولم

يكن شيئاً أصلاً، ولو قال: شيئاً مذكوراً لم تظهر قدرة الله تعالى؛ لأنها ستفيد أنه كان شيئاً لكنه لم يكن مذكوراً .

إضافة إلى بيان أنّ الخلق من أبوين أيسر عند الله من الخلق من العدم أي: خلقه من العدم، وكله عند الله تعالى سهل، لكننا نتحدث من منطق البشر.

٣ـ العموم يدل على القدرة الكبرى، ولو قال في سورة مريم :(شيئاً مذكوراً) فلن تؤدي المعنى المطلوب، وهذا أدل على القدرة .

❊❊❊❊

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق التعبيري والبياني بين قصة زكريا عليه السلام في سورتي مريم وآل عمران؟ ولماذا جاء في إحداهما (ثلاث ليال) وفي الأخرى (ثلاثة أيام)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤١ .

﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾﴾ [مريم:١٢] ماذا آتاه الله؟ هل الحكم هو النبوة أو آتاه شيئاً آخر؟

الجواب :

الحُكم هو الحكمة ويحيى عليه السلام من صِغره كان حكيماً.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ ما دلالة الظرف (لدن)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٨

❁❁❁❁

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (سلام) و(السلام) في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾﴾ [مريم:١٥] و ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم:٣٣]؟

الجواب :

١ـ (السلام) معرفة، والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، والأصل في النكرة العموم. إذن كلمة (سلام) عامة، وكلمة (السلام) في أمر معين.

وعندما نقول رجل، يعني: أيّ رجل، وعندما نقول: الرجل، أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس، والأصل في النكرة العموم والشمول.

إذن ﴿ سَلَٰمٌ﴾ أعم؛ لأنها نكرة .

٢ـ وربنا سبحانه وتعالى لم يجي إلا بالتنكير في القرآن كله، مثل ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩] ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات:٧٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات:١٠٩] ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصافات:١٢٠]، حتى في الجنة ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾[يس:٥٨]، حتى الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزُّمَر:٧٣] فربنا تعالى لم يجيّ إلا بالتنكير؛ لأنه أعم وأشمل لكل السلام، فلا يترك منه شيئاً.

٣ـ قوله تعالى في آية مريم ١٥ :﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ﴾ هذه تحية ربنا على يحيى وأمّا الآية الأخرى٣٣ فعيسى عليه السلام سلّم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، فـ(سلام) نكرة من قبل الله تعالى، و(السلام) من عيسى عليه السلام وليس من الله تعالى، والتعريف هنا ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ﴾ أفاد التخصيص.

٤ـ لم يحيّ الله تعالى عباده المرسلين بالتعريف أبداً، وجاء كله بالتنكير سواء في الجنة أو لعباده، وتحية سيدنا يحيى عليه السلام هي من الله تعالى لذا جاءت بالتنكير أيضاً، أمّا تحية عيسى عليه السلام فهي من نفسه فجاءت بالمعرفة.

وهناك أمر آخر وهو أنّ تحية الله تعالى أعمّ وأشمل، وعيسى عليه السلام لم يحَي نفسه بالتنكير تأدباً أمام الله تعالى فحيّا نفسه بالسلام المعرّف.

السؤال الثاني:

ما دلالة استخدام الفعل المضارع (يموت) في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [مريم:١٥]؟

الجواب:

١ـ الكلام عن يحيى عليه السلام، قال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم:١٥] (يموت): فعل مضارع، نحن نعلم عندما قال على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ [مريم:٣٣] هو لم يمت ميتة البشر، وإنما ميتة نقل إلى السماء.

٢ـ هذا يتعلق بشيء في اللغة يسمونه: (حكاية حالٍ ماضية)،مثلاً عندما أقول: تكلم أبي معي وقال: إنه سيصنع كذا وسيقول: كذا، وذلك قبل وفاته فأنت تنقل الحال الماضية في حال المضي في واقعه عندما كان يتحدث في ذلك الوقت .

٣ـ يحيى عليه السلام في الماضي قيل عنه: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [مريم:١٥] ﴿يَوۡمَ وُلِدَ﴾ لأنه كان مولوداً وكان حياً، وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ ، الكلام في

الماضي عن إنسان كان حيّاً، ويحكون حال الإنسان في الماضي ففيه مجال للفعل المضارع وفعل الأمر، كما تقول: قال أبي: افعلوا هذا ولا تفعلوا هذا، وهو يوصينا عند وفاته.

٤ـ و كذلك الكلام بالنسبة لعيسى أيضاً ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم:٣٣] القول وهو حيّ، وهو قطعاً لم يُصلب ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء:١٥٧] وحسب الحديث الصحيح «**أنه سينزل آخر الزمان يقيم الناس على دين محمد** ﷺ».

ودلالة كلمة ﴿حَيّٗا﴾ مع البعث: فيه نوع من التوكيد على أنّ هذا الموت وراءه حياة، بعثه بمعنى: أخرجه، قد يقال: أخرجه ميتاً من قبره، لكن بعثه حيّاً، أي: أعاد إليه حياته.

السؤال الثالث :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [مريم:١٥]؟

الجواب :

الكلام هنا عن سيدنا يحيى عليه السلام، وفي حياة كل إنسان ثلاثة أعلام وهي: الميلاد، الموت، البعث.

ويحيى عليه السلام قد خصه الله تعالى بالسلام يوم مولده؛ لأنه وُلد على غير العادة فأمه عاقر قد أسنت، ومع ذلك لم تتعرض لألسنة الناس ولم يعترض أحد على ولادتها؛ لأنّ ماحدث لها كان آية من آيات الله تعالى، وقد بشّر الله بها زكريا عليه السلام لتكون البشرى إعداداً ومقدمة لهذا الحدث العجيب.

وخصّه الله بالسلام يوم يموت؛ لأنه سيموت شهيداً، والشهادة غير الموت، الشهادة تعطيه حياة موصولة بالحياة الأبدية الخالدة .

وكذلك خصّه بالسلام يوم القيامة حين يبعث حياً، وكلمة (حياً) فيها نوع من التأكيد على أنّ هذا الموت وراءه حياة.

وجاء الفعل ﴿يَمُوتُ﴾ بصيغة المضارع حكاية عن الحال الماضية، وفي حكاية الحال مجال للفعل المضارع وفعل الأمر، كأن تقول: تكلم معي أبي قبل وفاته لأعمل كذا أو طلب منا أن افعلوا كذا .

❁❁❁❁

﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الروح والنفس؟

الجواب :

١ـ أنّ كلمة (نفس) أخصّ من كلمة (روح)، لكنْ كلمة (الروح) استعملها القرآن الكريم مفردة، ولم يستعملها مجموعة (أرواح)، بينما لدينا (نفس، أنفس، نفوس).

٢ـ معاني كلمة (الروح) في القرآن جاءت في قضايا الغيب في المسائل الغيبية:

أـ جاءت في معنى الكيان المجهول في الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾[الإسراء:٨٥].

ب ـ والمعنى الثاني لها هو الوحي: إما المَلَك أو الكلمات الموحى بها وهي تنزل غيباً إلى أنْ تكون شهادة بعد ذلك، و (الروح) هو جبريل يعبّر عنها إمّا بروح القدس أو الروح ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧﴾ [مريم:١٧]، أو كلمات الوحي ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢] والمقصود الكتاب.

النفس معانيها كثيرة جداً، ومن معانيها الروح، وأراد أنْ يخصص كلمة الروح لهذا الغيب.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ – الحجاب :هو الساتر، وقد يكون حجاباً مفرداً، وقد يكون حجاباً مركباً كالستائر المكونة من طبقتين فيكون الحجاب نفسه مستوراً، كما قال تعالى في آية الإسراء ٤٥: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء:٤٥] .

٢ـ الروح في القرآن لها إطلاقات متعددة: الروح للجسد ـ القيم ـ جبريل عليه السلام ـ وهو المعني هنا في الآية.

٣ـ لماذا جاء سيدنا جبريل عليه السلام في صورة بشرية؟

والجواب: لأنهما سيلتقيان، ويستحيل أنْ يلتقي المَلَكُ بمَلَكيته مع البشر ببشريته، فلكلٍّ منهما قانونه الخاص الذي لا يناسب الآخر، ولا بدّ في لقائهما أنْ يتصور المَلَك في

صورة بشر أو يُرقّى البشر إلى صفات الملائكة كما رُقيّ محمد ﷺ إلى صفات الملائكة في حادثة الإسراء والمعراج، ولا يتم الالتقاء بين الجنسين إلا بهذا التقارب.

لذلك لمّا طلب الكفار أنْ يكون الرسول ملَكاً رد عليهم الحق: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾[الإسراء:٩٥] وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾[الأنعام:٩].

❀❀❀❀

﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

(أعوذ) أي: ألتجئ وأعتصم بالله منك، والمؤمن هو الذي يحترم الاستعاذة بالله ويقدّرها، فإنْ استعذت بالله أعاذك، وإنْ استجرت بالله أجارك.

وقول مريم: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾؛ لأنّ المؤمن هو الذي يخاف الله ويحترم الاستعاذة، وكأنها قالت: إنْ كنت تقياً فابتعد عني وقد لجأتْ إلى الرحمن الذي يحميها ويحرسها منه رحمة بها وبضعفها.

ولذلك أجابها في الآية التالية: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾، ولم يقل :رسول الله لأنّ الرب هو المتولي للتربية والحماية.

السؤال الثاني:

أكد بـ (إنّ) في آيات غافر٢٧، والدخان ٢٠، وهود ٤٧، ومريم ١٨، وآل عمران ٣٦، ولم يؤكد بـ(إنّ) في البقرة٦٧، والمؤمنون ٩٧، والمعوذتين فلماذا؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٦.

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

هل هناك قراءة أخرى في (لأهب)؟

الجواب:

إنّ من ينظر إلى نسخ المصحف الإمام مجتمعة يجدها مشتملة على الأحرف السبعة، ويجدها مبثوثة فيها؛ ذلك لأنّ الصحابة الذين كتبوا المصحف الإمام نسخوا عنه مصاحف متعددة، وجعلوها متفاوتة في الحذف والإثبات والنقص والزيادة؛ لأنهم قصدوا اشتمالها على الأحرف السبعة، وربما كتبوا اللفظ الواحد صالحاً لها جميعاً وربما تخالفت المصاحف تبعاً لتخالف القراءات.

وتشتمل هذه المقدمة على ثلاثة أمور:

١ـ صلاح الرسم للقراءتين: نحو ﴿فَكِهِينَ﴾ فتقرأ: ﴿فَكِهِينَ﴾ و ﴿فَاكِهِينَ﴾

٢ـ اقتصار الرسم على إحدى القراءتين : فترسم الكلمة صالحة للقراءة المغلبة، كما في كلمة (الصراط) في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة:٦] وقوله تعالى: ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ ﴾ [مريم:١٩] مع أنه قرىء بالياء (ليهب) .

٣ـ القراءات المختلفة بزيادة لا يحتملها الرسم.

ويظهر هنا اختلاف القراءة اختلافاً واضحاً بزيادة حرف لا يصلح رسم الكلمة معها للقراءة الثانية، فكتبت في بعض المصاحف العثمانية على قراءة وفي مصحف عثماني آخر على قراءة ثانية .

* شواهد قرآنية :

﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ / (أوصى) .

﴿ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ﴾ / ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ﴾

﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ ﴾ / ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ ﴾

(ما عملت أيديهم) / ﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة (ولد) و(غلام)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٠ .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في هذه الآية: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ وهو عيسى عليه السلام، ما الصيغ التي جاءت في القرآن الكريم لاسم المسيح عليه السلام؟ وهل هناك لطائف عددية في الآية؟

الجواب :

١ـ في القرآن الكريم جاءت ست صيغ لاسم المسيح عليه السلام، وهذه الصيغ هي :

الصيغة	جمّل هذه الصيغة
عيسى	١٥٠
المسيح	١٤٩
ابن مريم	٣٤٣
عيسى ابن مريم	٤٩٣
المسيح ابن مريم	٤٩٢
المسيح عيسى ابن مريم	٦٤٢
المجموع	٢٢٦٩

٢ـ ما الآية التي ترتيبها ٢٢٦٩؟

والجواب :

إنها الآية ١٩ من السورة ١٩، وهي الآية التي تتحدث عن البشارة بالمسيح عليه السلام، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم:١٩] .

٣ـ كم بقي من الآيات حتى نهاية المصحف؟

والجواب :

هو [٦٢٣٦ - ٢٢٦٩=٣٩٦٧]

وهذا الرقم ينطبق على جمّل الآية (٥٩) من سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران:٥٩].

فتأمل!!

❀❀❀❀

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما سر الاختلاف بين استخدام كلمة (غلام) في سورة مريم ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم:٢٠] وعلى لسان زكريا في سورة آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٠] واستخدام كلمة (ولد) في سورة آل عمران ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران:٤٧] في قصة مريم عليها السلام؟

الجواب :

١ـ عندما تأتي الرواية وتذكر لنا فيها كلمة (غلام)، كما في الآية: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم:١٩] فهو يقول لها: سأهب لك غلاماً قطعاً، وهي تقول: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾.

ونفس الأمر بالنسبة لزكريا، كما في الآية: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾؛ لأنّ الكلمة كانت مكررة.

٢ـ الصورة الأخرى في سورة آل عمران أنّ الملائكة تبشرها ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران:٤٥-٤٦]

وهنا أُدخل اسم الله والصورة واضحة، هناك قال: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ مهمتي أنْ أجعلك ذات غلام، فقالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ مباشرة، لكنْ هنا قالت الملائكة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ [آل عمران:٤٥] فبشرتها وذكرت لها الله سبحانه وتعالى بكل صفاته، فقالت: ﴿رَبِّ﴾ فاختارت من أسماء الله سبحانه وتعالى الربّ والمربي بكل ما فيه من صفات الحنو والرعاية ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾[آل عمران:٤٧]. والولد في اللغة للذكر أو الأنثى .

ومريم أصلاً مستغربة أن تكون أُمّاً بصرف النظر عن أنْ يكون هذا الذي سترزق به ذكراً أو أنثى، فقالت: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران:٤٧] وهنا ما وردت كلمة غلام، وما قيل لها: غلام حتى ترد بكلمة غلام، وإنما الكلام عن المولود،

بُشّرت بمولود، وذُكِرت كلمة (المهد) والذي في المهد هو المولود حديثاً، فالمهد يناسبه الولد، والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال كلمة (بشر) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم:٢٠]؟

الجواب :

(المسّ) في اللغة هو اللمس باليد، كأنه لمس بالأطراف، ثم توسعوا فيه فقال: مسّه المطر، بمعنى: أصابه المطر، ومسّه طائف من الجن، بمعنى: أصابه، وعبّرت العرب بكلمة المسّ أيضاً عن المعاشرة الجنسية، فقالوا: مسّ المرأة بمعنى عاشرها، وهي لفظة مأنوسة تشير إلى المسّ.

فبدل أنْ تقول مثلاً – والكلام على لسان مريم عليها السلام – في غير تعبيرالقرآن– (وما جامعني أحد، وما عاشرت أحداً) قالت: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ و(بشر) هنا خاصة بالإنسان .

ولو قالت :(ولم يمسسني أحد) فكلمة أحد عامة تصلح في الحيّ وفي غير الحيّ. والأحد أي: الواحد، فهي لن تقول: (أحد) وهي تريد المعاشرة، ولا يصلح لفظة (أحد) لأنه لفظ عام.

وكذلك لو قالت: (ولم يمسسني إنسان) فـ (إنسان) كلمة عامة أيضاً مثل بشر.

وكذلك لو قالت: (لم يمسسني رجل)، و (رجل) قد تعني أنه يمكن أن يكون مسّها شاب صغير؛ لأنّ الرجل مكتمل، إذن لا تصلح (أحد) هنا ولا (رجل) ولا(إنسان).

السؤال الثالث :

ما اللمسة البيانية في حذف نون (أكن) في قوله تعالى ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠﴾؟

الجواب :

الحكم النحوي: عندما يكون الفعل (كان) مجزوماً ويليه حرف متحرك وليس ساكناً على أنْ لا يكون ضميراً متصلاً يجوز فيه الحذف (يمكن القول: لم يكن ولم يك) فتحذف النون تخفيفاً.

السبب البياني: على العموم الحذف في القرآن الكريم يوجد في مقام الإيجاز، وأيضاً إذا كان الفعل مكتملاً يأتي بالصيغة الكاملة و لا يُقتطع منه وإذا كان غير مكتمل يُقتطع منه.

وفى قوله في سورة مريم: ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠﴾حذف النون؛ لأنه ليس في مريم أدنى شيء من البغي، وليس هناك جزء من الحدث مطلقاً أصلاً.

السؤال الرابع:

متى نثبت النون؟ ومتى نحذفها في الفعل (أكن)؟ وما أهداف حذف النون في القرآن؟

الجواب:

حذف نون المضارع جائز بشروط، ولا يدخل في باب الوجوب، ومنها :

١ـ أنْ يكون الفعل مضارعاً مجزوماً وعلامة جزمه السكون تحديداً وليس حذف النون .

٢ـ أنْ يليه حرف متحرك لا ساكن على أنْ لا يكون هذا المتحرك ضميراً متصلاً.

أهداف حذف النون في القرآن :

١ـ عندما يكون النهي بأنْ لا يحصل من الأمر شيء ولو كان قليلاً بهدف تخفيف الأمر وتهوينه: آية النحل ١٢٧ .

٢ـ الإيغال في حصول النفي، نحو آية مريم ٢٠ ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي: لم يحصل شيء من هذا مطلقاً ولم يتم أصلاً، فهو نفي للأمر برمته.

٣ـ عند عدم اكتمال الفعل ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾[القيامة:٣٧] فهذا في طور التكوين.

٤ـ للتصغير أو التحقير: كما في آية سورة لقمان ١٦، فقال أولاً ﴿تَكُ﴾ لأنه لم يذكر لها مكان، وعندما ذكر لها مكاناً واستقرت قال: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ فاستقرت النون.

السؤال الخامس:

قوله تعالى في آية مريم ٢٠: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي﴾ وفي آية ق ٣٨: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ ما الفرق بين أدوات النفي (ما ـ لم)؟ ولماذا اختلفت أدوات النفي في الآيتين؟

الجواب:

أولا: أدوات النفي هي :

[لم ـ لما ـ لن ـ ليس ـ ما ـ إنْ ـ لا ـ غير ـ لات ـ قل وقلما وأقل] .

لم: تنفي الفعل المضارع وتجزمه وتقلب زمنه إلى الماضي.

لمّا: تنفي الفعل المضارع وتجزمه وتقلب زمنه إلى الماضي المتصل بالحال: لمّا يحضر سعيد.

لنْ: تنفي الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال، وهي لا تفيد التأبيد ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾[مريم:٢٦]فقد قيّد عدم الكلام بيوم.

ليس: تدخل على الجملة الاسمية فتنفيها :

أ ـ تكون لنفي الحال عند الإطلاق (ليس أخوك حاضراً).

ب ـ وقد تكون للاستقبال ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[هود:٨].

ج ـ وقد تكون للاستمرار ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾[الحج:١٠].

د ـ وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[الشورى:١١].

ما: تنفي الجملة الاسمية والفعلية.

الفرق بين (ما ولم) :

١ـ أنّ الماضي المنفي بـ (ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال، وأمّا (لم) فليست مقيدة بزمن من أزمنة الماضي.

٢ـ أنّ (ما) آكد من (لم)؛ وذلك أنها تقع جواباً للقسم بخلاف (لم) .

٣ـ أنّ (ما) كثيراً ما تكون رداً على كلام أو ما نُزّل هذه المنزلة.

٤ـ الفعل الماضي يدل على أنّ الأمر انقضى مثل: (كتبَ)، وأمّا المضارع فيدل على التكرار والتجدد مثل(يَكتبُ)، فإذا دخلت (ما) على الماضي نحو (ما كتب) دل على

انتفاء الحدث بصيغة الماضي، وإذا دخلت (لم) على المضارع نحو (لم يكتب) دل على انتفاء الحدث في المضي بصيغة التجدد والاستمرار، أي: على تطاول المدة واستمرارها.

ثانياً: آيتا ق ومريم :

قال في آية ق: ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾[ق:٣٨]، وقال في آية مريم: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾

والسبب- والله أعلم- :

١ ـ أنّ آية ق: هي رد على اليهود الذين يقولون: إنّ الله تعب من خلق السماوات والأرض فاستراح في اليوم السابع، تعالى الله عما يقولون، فرّد الله عليهم بـ (ما)، وجاء بـ (من) ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ و(من) للاستغراق للدلالة على أنه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً، بخلاف آية مريم فإنها ردٌّ على من قال: إنها مسها بشر.

٢ ـ في آية سورة ق: جاء الفعل بصيغة الماضي ﴿مَسَّنَا﴾ لأنّ الأمر حدث وانقضى مرة واحدة، وهو خلق السماوات والأرض، وأمّا آية مريم فهي في مس الرجال للنساء، وهو أمر يتكرر ويتجدد حصوله، فدّل قولها بالمضارع على أنّ ذلك لم يحصل فيما انقضى من عمرها.

فثمة فرق بين الأمرين؛ فإنه في آية مريم كان من الممكن أنْ يتكرر المس في الماضي، بخلاف التعب الذي يعقب العمل، فإنه موقوت بذلك العمل .

فما كان شأنه التجدد والاستمرار نفاه بـ (لم) مع المضارع، وما حدث مرة واحدة نفاه بـ (ما) مع الماضي.

السؤال السادس :

ما دلالة استعمال كلمة ﴿بَغِيًّا﴾، وليس (بغية) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم:٢٠]؟

الجواب:

(بغياً) هذا الوصف غالب على النساء، وقلّما تقول العرب: رجل بغي ولم يلحقوا به علامة التأنيث إجراءً له مجرى (حائض وعاقر).

❁❁❁❁

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الحركة على الحرف الأخير في كلمة ﴿كَذَٰلِكِ﴾ في قوله تعالى ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ [مريم:٢١]؟

الجواب:

الكاف حرف خطاب يمكن أنْ نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أنْ يكون بحسب المخاطب، أي لدينا لغتان:

أ ـ الأولى أنْ تكون في المفرد المذكر أياً كان المخاطَب، وسواء كان المخاطب واحداً أو اثنين أو جمعاً، تقول مثلاً (تلكَ) الشجرة، كما في الآية ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف:٢٢].

ب ـ واللغة الثانية أنْ تجعل حرف الخطاب بحسب المخاطَب، فلو كانت امرأة نقول (كذلكِ)، كما في الآيات:

ـ ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ [مريم:٢١] ويمكن أنْ نقول (كذلكَ).

ـ ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٣٢] برهانان اثنان (ذان) للبرهانين و(كَ) للمخاطب .

ـ ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ [يوسف:٣٧] كان يمكن أنْ يقول (ذلك)، لكنه يقصد الذي قاله.

ـ ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف:٣٢] (ذلك) إشارة ليوسف و(كُنّ) حرف خطاب للنسوة.

ـ ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الأعراف:٢٢] . (تلكما) الشجرة، (تلك) للشجرة، و (كما) للمخاطَب أي لآدم وحواء.

إذن هذه الكاف هي حرف خطاب يمكن أنْ نجعله في حالة المذكر المفرد دائماً، ويمكن أنْ يكون في حالة المخاطَبين: قال الشاعر:

أبيْنــيْ أفي يُمنــى يديــك جعلتنــي فــأفرح أم صــيّرتني في شــمالكِ

أبيــت كــأني بــين شِــقَّينِ مــن عصــا حــذارَ الــردى أو خيفــةً مــن زِيالــكِ

تعاللــتِ كــي أشــجى ومــا بــكِ عِلّــةٌ تريــدين قــتلي؟ قــد ظفــرتِ بــذلكِ

السؤال الثاني :

قُدم الجار والمجرور في آية مريم ٢١، فقال تعالى: ﴿هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ وأُخّر في آية الروم٢٧، فقال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ، فلماذا؟

الجواب :

التقديم يفيد الاختصاص، وهو يحسّن الكلام، أي: كأن الله تعالى قال: إنّ خلق عيسى عليه السلام هو هين عليه هو، وإنْ كان مستصعباً عندكم.

وأمّا آية الروم فلا معنى للاختصاص، فجرى على أصله، والأمر مبني على ما يعقله الناس من أنّ الإعادة أسهل من الابتداء .

وكلمة ﴿أَهْوَنُ﴾ هنا معناها هين، فالأفعال بالنسبة إلى قدرة الله تعالى في السهولة سواء، وإنما تتفاوت في السهولة والصعوبة بالنسبة إلى قدرتنا.

السؤال الثالث :

ما دلالة حرف العطف (الواو) مع الفعل ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥ﴾في الآية؟

الجواب :

الواو حرف عطف، وهو معطوف على محذوف مقدّر، بمعنى أنّ الله خلق عيسى عليه السلام لأمور متعددة يعلمها الله سبحانه، ومنها ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ ثم عطف على ذلك ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ﴾ بمعنى فعلنا ذلك أو بتقدير ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً وَرَحْمَةً﴾

ونظير ذلك قوله تعالى في آية البقرة ٢٥٩ : ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ﴾

والله أعلم.

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ
جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا
مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ
أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ
أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن
كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ماذا تفيد (الفاء) في آيات سورة مريم من الناحية البيانية؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ

شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم: ٢٢ - ٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩]

١ـ تكرر استخدام الفاء، وهي تفيد تعقيب كل شيء بحسبه؛ أي تفيد تعقيب الأحداث التي وردت في السورة. انظر الكلمات أعلاه التي تحتها خط.

٢ـ فالحمل مثلاً إذا كان في موعده تستخدم الفاء، وإذا تأخر الحمل نستخدم (ثمّ) للترتيب والتراخي في الزمن.

٣ـ ومريم عليها السلام حملت عندما نفخ فيها، ثم لم يكن هناك أي معوقات بعدها فانتبذت مكاناً قصياً، وجاء الحمل بالمدة المقررة من الله فناسب ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾، فاستخدم الفاء.

ونأخذ مثالاً: إذا قلنا (تزوج فلان فولد له)، يكون بمعنى أنه وُلد له بعد فترة الحمل الطبيعية أي: تزوج فحملت فولدت، ولو تأخر الحمل يقال: ثم وُلد له.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾ [عبس:٢١] القبر يأتي عقب الموت مباشرة، فاستخدم الفاء، أمّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس:٢٢] فالنشور والقيامة يأتيان بعد القبر بمدة طويلة؛ لذا استخدم (ثمّ) التي تفيد الترتيب والتراخي.

٤ـ أمّا استخدام الواو- كما في قولنا: جاء محمد وخالد - فلا تفيد الترتيب إنما تفيد مطلق الجمع، فقد يكون محمد هو الذي أتى أولاً، وقد يكون خالد هو الذي أتى أولاً. أما (الفاء وثمّ) فتفيدان (الترتيب والتعقيب) أو (الترتيب والتراخي).

٥ـ قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم:٢٧] أي أتت به من بعيد؛ لأنها كانت في مكان قصيّ، فلمّا وصلت ورأوا الصبي قالوا: لقد جئت شيئاً فرياً، أي لمّا وصلت إليهم ورأوه.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الفعل ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ في الآية ٢٣ والفعل ﴿جَآءَ﴾ ؟

الجواب :

١ـ الفعل (جاء) معناه (جاء باختياره)، بينما (أفعل) (أجاءه فلان)؛ أي جاء به رغماً عنه، فكأنّ المخاض هو الذي ألجأها إلى جذع النخلة رغماً عنها.

٢ـ المخاض: هو الألم الذي ينتاب المرأة قبل الولادة، وليس هو الطلق الذي يسبق نزول الجنين.

السؤال الثالث :

لماذا عرّف النخلة في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ ؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ أي: لتستند عليه تخفيفاً لألم الوضع، وعرّف النخلة؛ لأنها نخلة معروفة.

السؤال الرابع :

ما الفرق بين (مِتُّ) بكسر الميم و(مُتُّ) بضم الميم في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مريم:٢٣]؟

الجواب :

قال تعالى في سورة مريم: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مريم:٢٣]، عندما يقول: ﴿مِتُّ﴾ أصلها (أُمِتُّ) التاء نائب فاعل؛ أي: أماته الله ثم بناه لصيغة المفعول، وعندما يقول: (مُتُّ) ينسب الموت لنفسه، فتُعرب التاء في (مُتّ) ضميراً مبنياً في محل رفع فاعلاً.

وفي (مِتُّ) التاء ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل، مثل: أكرمت وأُكرمت، وفي الحالين الأمر مردّه إلى الله سبحانه وتعالى، وفي الحالين الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في آية مريم: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ ؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾ هو النهر الذي يجري بالماء العذب، وتأتي بمعنى (السيّد)، وجمعها سُراة، أي: السادة، وهي بمعنى أنّ الله تعالى قد جعلك تحتك سيّداً.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ﴾ أي: أنّ الله أبقى اتخاذ الأسباب لمريم مع ضعفها وعدم قدرتها، ثم تعتمد على المسبب سبحانه، وإلا لا يستطيع هز جذع النخلة اليابس إلا الرجل القوي، فكيف بامرأة تعاني من ألم الولادة؟ !!

وبهذا وفّر الحقُ لها مقومات الحياة من هواء وماء وطعام.

٣ـ قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ أي: تتساقط عليك رطباً ناضجاً قبل موعده، وكلمة ﴿عَلَيۡكِ﴾ فيها دليل على استجابة الجماد لله تعالى.

قال الشاعر :

ألم تـــر أنّ الله قـــالَ لمـــريم   وهـزّي إليك الجـذعَ يَسّاقَط الرطـبْ
وإنْ شـاء أعطاهـا ومـن غـير هـزّةٍ   ولكـنْ كـلّ شـيء لـه سَـببْ

السؤال السادس :

في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ [مريم:٢٣] وقد تقدم قول المَلَك: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩﴾ [مريم:١٩] و ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [مريم:٢١] فكيف ذلك بعد علمها به؟

الجواب :

لم تقله كراهة له، بل لِما يحصل لها من الخجل عند قومها بخروج ذلك عن العادة.

السؤال السابع :

قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤﴾ [مريم:٢٤] هناك قراءة ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ وقراءة ﴿ مَن تَحۡتِهَا ﴾ فهل يختلف المعنى؟

الجواب :

هاتان قراءتان معتبرتان، فإذا كانت ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ يكون لذكر المكان و ﴿ مَن تَحۡتِهَا ﴾ أي: ناداها عيسى الذي تحتها.

وفي الحالتين القراءات لا تغيّر المعنى فهو باق هو هو، لكنْ كل قبيلة قرأت بقراءة فرُخّص لها بأمر الله تعالى.

السؤال الثامن:

ما دلالة كلمة (تساقط) في الآية ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مريم:٢٥]؟

الجواب:

(تُساقط) في اللغة تفيد تتابع السقوط، (تسقط) ليس بالضرورة فيها تتابع (ساقط) الفعل الماضي، أي: تابع إسقاطه على وزن (فاعَلَ)، وفيها تتابع واستمرار حتى في الماضي، و(ساقط) غير(سقط)، (ساقط) يعني تتابع السقوط في الماضي و(سقط) مرة واحدة، بينما (تساقط) بالمضارع، ويعني تتابع السقوط.

السؤال التاسع:

كيف يظهر معنى التوكل فى الآية الكريمة؟

الجواب:

قال تعالى لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مريم:٢٥]

١ـ فيما يتعلق بمعنى التوكل هناك أصل من أصول العقيدة الإسلامية وهو أنه لا يتم أمر إلا برضى الله عز وجل ومشيئته، وإلا بما يريد ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[التكوير:٢٩].

٢ـ وهناك أصل آخر أيضاً، وهو أنّ الإنسان ينبغي أنْ يسعى؛ لأنّ معنى التوكل أنْ تخرج من طاقة نفسك وجُهدها وحولها إلى حول الله سبحانه وتعالى، أنْ تقول: يا رب ليس لي حول، ومعناه أنْ تُلقي بأمرك على غيرك، وهذا هو معنى التوكل، لكنْ فيه لمسة، وهي أنّ المتوكل في المفهوم الإسلامي ينبغي أنْ يقدّم جميع الأسباب ثم يتوكل: «**اعقلها وتوكل**»: ومعناه (اتخذْ الأسباب وتوكلْ).

٣ـ لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا وجد أُناساً في المسجد في غير وقت الصلاة سألهم: ما تصنعون؟ قالوا: نحن المتوكلون على الله ويأتينا رزقنا، قال: بل أنتم المتواكلون، إنّ السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة. وأمرهم بالسعي والعمل.

٤ـ وفى سورة مريم: هي ولدت حديثاً وتحتاج إلى الرطب الحلو، وهي لا تستطيع أنْ تعمل، وكان الله عزوجل قادراً على أنْ ينزّل عليها الرطب إكراماً لها، وقد جاءها بالغذاء سابقاً لّما كان يسألها زكريا عن مصدر رزقها ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [آل عمران:٣٧] والله تعالى كان يرزقها من غير سعي وهى بحالة القوة، لكنّ معنى ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ ينبغي أنْ تعملي وإنْ كان عملك في الحقيقة لا يؤدي إلى هز جذع نخلة، فرجلُ بكامل قوته لا يستطيع أنْ يهز جذع نخلة، فما بالك بامرأة ضعيفة وولدت حديثاً؟

لكنّ القرآن الكريم يريد أنْ يعلمنا أنه ينبغي أنْ نقدم الأسباب، ولا بدّ من سبب وإنْ كان ضعيفاً، لكن حتى لا نتعبّد بالأسباب وننظر إلى أنّ السبب هو الفاعل، وأعطانا

مثالاً لمريم، حيث كان يأتيها الرزق وهي في مكانها من غير أنْ تقدم سبباً؛ حتى لا نتعبد بالأسباب، فلا نقول السبب هو الفاعل وإنما الفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

٥ـ فإذن التوكل غير التواكل، التوكل: أنك تحسب الأمور حساباً دنيوياً هذا يكون كذا وأفعل كذا وتقدم كل الأسباب المؤدية إلى النَّجاح، ثم تعتقد يقيناً أنه لن يكون هناك نتيجة إلا بتوكلك على الله تعالى وإلقاء الأمر إليه جلّت قدرته. وتقول: يارب هذا كل ما أستطيعه، والأمر إليك من قبل ومن بعد، حتى يبقى المسلم وثيق الصلة بقدر الله سبحانه وتعالى، لا ينفك عنه دائماً.

السؤال العاشر :

ما اللمسة البيانية في تقديم الأكل على الشرب في سورة مريم ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾؟

الجواب :

نلاحظ أنه في القرآن كله حيثما اجتمع الأكل والشرب قدّم تعالى الأكل على الشرب حتى في الجنّة ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة:٢٤] و ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٦٠] والسبب أنّ الحصول على الأكل أصعب من الحصول على الشرب. والله أعلم .

السؤال الحادي عشر :

قوله تعالى في الآية ٢٦ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ ما كلمات منظومة الصوم؟

الجواب :

هذه هي كلمات منظومة الصوم.

صام:

كل امتناع عن شيء محدد لمدة محددة يسمى صوماً: [مريم ٢٦ ـ البقرة ١٨٥]. لكنّ القرآن الكريم خصّص (الصيام) للامتناع عن الطعام والشراب، وخصّص (الصوم) للامتناع عن الكلام .

(أمسك ـ إمساك):

هو الامتناع العام، وهو غير محدد :[الإسراء ١٠٠ـ البقرة ٢٢٩].

طوى :

هو الجوع المتعمد كما يُفعل في السجون في الإضراب عن الطعام بعدم الأكل لعدة وجبات متتالية.

الوصل والوصال :

هو استمرار الصوم لعدة أيام بدون إفطار، وهو منهي عنه إلا للرسول ﷺلأنه قال: «**إنّ ربي يُطعمني ويسقيني**» .

الحصر :

الحصور هو الذي يمنع بوله أو منيّه، ويقال له: (حصور) وليس (محصور)، والفرق بين إمساك البول والمني؛ أنّ البول قانون بشري لا بدّ منه وإلا مات، وأمّا أن تحصر المني

فهذا مدح بحق يحيى عليه السلام [آل عمران ٣٩]؛ لأنه قادر على الجماع، ومع هذا لم يقرب النساء بالرغم من اشتهائه لذلك.

السؤال الثاني عشر:

ما الفرق بين (أتى) و(جاء) في سورة مريم ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم:٢٧]؟

الجواب:

القرآن الكريم يستعمل (أتى) لما هو أيسر من (جاء)، وهذا يعني أنّ المجيء فيه صعوبة بالنسبة للفعل (أتى)؛ ولذلك يكاد يكون هذا طابعاً عاماً في القرآن الكريم؛ ولذلك لم يأت فيه الفعل (جاء) بالمضارع ولا بفعل الأمر ولا باسم الفاعل.

نأتي للسؤال ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ الحمل سهل، لكن ما جاءت به من الولادة أمر عظيم، وأصل المسألة أنها امرأة ليست متزوجة وتحمل، فهذا أمر عظيم، وهي كانت خائفة من هذا وكيف تواجه قومها، فقيل لها: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم:٢٦] فهذا المجيء صعب عليها وهي علمت أنها ستواجه قومها وقومها سيواجهونها. لكن كيف واجهوها؟ قالوا: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم:٢٧].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم:٨٨-٨٩-٩٠] فالمجيء للأمور الصعبة.

إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سواء علمناها أم لم نعلمها. والكثيرون من اللغويين قالوا: ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة مثل (مدية وسكين)، ولا بدّ أنْ يكون هناك فارقٌ.

السؤال الثالث عشر :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم:٢٧]؟

الجواب :

نعجب للسيدة مريم أنْ تأخذ وليدها وتبادر به قومها بدل الاستتار عن أعين الناس، وما كانت لتفعل ذلك إلا لثقتها في الحجة التي معها والتي ستوافيها على يد وليدها.

ولذلك لما سأل بعض المستشرقين الإمام محمد عبده رحمه الله في باريس: بأي وجه قابلت عائشة قومها بعد حادثة الإفك؟

فأجاب الشيخ: بالوجه الذي قابلت به مريم قومها وهي تحمل وليدها أي: بوجه الواثق من البراءة المطمئن إلى تأييد الله لها.

ولذلك لمّا نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في القرآن قالوا لها: اشكري النبي ﷺ، فقالت: بل أشكر الله الذي برأني من فوق سبع سماوات .

السؤال الرابع عشر:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٥٨.

السؤال الخامس عشر:

ما الفرق بين السفاح والبغاء والزنى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٢٤.

السؤال السادس عشر :

ما دلالة حرف الاستفهام ﴿كَيْفَ﴾ ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٢١.

السؤال السابع عشر:

لماذا قال: ﴿صَبِيًّا﴾ ، مع أنّ كل أحد في المهد يسمى صبياً؟ وما إعرابها؟

الجواب:

كلمة (صبياً) منصوب على الحال، لا على أنه خبر لكان، والتقدير: كيف نكلم من في المهد في حال صباه؟ وقيل (كان) بمعنى (وُجِدَ) و(صبياً) حال.

❀❀❀❀

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ بكسر همزة إنّ، متى تكسر همزة إنّ؟ ومتى تفتح؟

الجواب :

أـ تُكسر همزة (إنّ) إذا وقعت :

١ـ في أول الكلام، نحو: إَنّ العدل أساس المُلك.

٢ـ بعد القول، كما في الآية: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ .

٣ـ بعد القَسَم، نحو: والله إِنّ النصر لقريب.

٤ـ في أول جملة صلة الموصول، نحو: جاء الذي إِنه ناجح.

٥ـ في بدء جملة الحال، نحو: قابلته وإِنه يستعد للسفر.

٦ـ بعد (حيثُ)، نحو: يسكن الناس حيثُ إِنّ الراحة موفورة.

ب ـ تُفتح همزة إنّ :

إذا صح تأويلها مع اسمها وخبرها بجملة، ويجب في هذه الحالة أنْ تُسبق بجملة، نحو: سرني أَنك ناجح، فيصح أنْ تقول: سرني نجاحُك .

❁❁❁❁

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أمّا في الحج فيكون الخطاب للناس؟

الجواب :

الصلاة والزكاة كان مأموراً بهما من تقدّم من أهل الديانات، كما جاء في قوله تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم:٥٤-٥٥] وفي قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [مريم:٣١]، وفي الحديث عن بني إسرائيل: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣] .

أمّا الحج فهو عبادة خاصة للمسلمين، وعندما يكون الخطاب دعوة للناس إلى الحج فكأنها هي دعوة لدخول الناس في الإسلام، أمّا إذا كانت دعوة الناس للصلاة والزكاة فهم أصلاً يفعلونها في عباداتهم.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ﴿وَأَوْصَٰنِى﴾ في الآية؟ وما الفرق بينها وبين (وَصَّى)؟

الجواب :

القرآن يستعمل (أوصى) للأمور المادية، كما في الآية: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾[النساء:١١] (يوصي) من (أوصى) ويستعمل (وصّى) للأمور المعنوية، كما في الآية: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[الشورى:١٣].

وفي المرة الوحيدة التي استعمل فيها (أوصى) للصلاة أتبعها بالزكاة في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)﴾ [مريم:٣١].

❁❁❁❁

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة المبالغة في الإكرام؟

الجواب :

كلمات منظومة المبالغة في الإكرام.هي: حفي ـ البَر ـ اللطيف.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية النساء ٦٩.

❁❁❁❁

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)﴾

السؤال الأول :ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة ﴿وَسَلَامٌ﴾ و ﴿وَالسَّلَامُ﴾ في سورة مريم في قصتي يحيى وعيسى عليهما السلام؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ١٥.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٤٥.

السؤال الثاني :

ما إعراب كلمة ﴿قَوْلَ﴾ في الآية ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ ؟

الجواب :

قول: مفعول مطلق لفعل محذوف، يعني: نقول ذلك قول الحق.

❁❁❁❁

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في زيادة ﴿هُوَ﴾ في آية سورة الزخرف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزُّخرُف:٦٤] وهو ما لم يحدث مع آية سورة مريم ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم:٣٦] ولا مع آية آل عمران ٥١؟

الجواب :

١ـ ﴿هُوَ﴾ يمكن أنْ يكون ضميراً منفصلاً يفيد التوكيد والحصر، أوهو ضمير الشأن.

٢ـ السياق في الزخرف جاء في مقام عبادة عيسى واتخاذه إلهاً ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزُّخرُف:٥٧-٥٨] فعيسى أنكر هذا، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ [الزُّخرُف:٦٤] أي حصراً وتوكيداًعلى لسان عيسى عليه السلام.

بينما في سورة مريم الآية جاءت بعد الولادة وليست في مقام اتخاذ إله.

٣ـ في آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب سبحانه وقدرته وعبودية المسيح عليه السلام ما أغنى عن التوكيد .

فناسب في الزخرف توكيد انفراده بالربوبية وحده .

۞۞۞۞

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في مريم٣٧ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧﴾ وقوله في الزخرف٦٥ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٦٥﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ آية مريم: تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد وهو كفر صريح؛ فناسب وصفهم بالكفر.

٢ـ ولم يرد مثل ذلك في آية الزخرف، بل قال تعالى فيها: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ فوصفهم بالظلم لاختلافهم.

❁❁❁❁

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ ما كلمات منظومة التيه؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ١٠٨.

❁❁❁❁

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الحسرة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم:٣٩] والندامة ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[سبأ:٣٣]؟

الجواب:

الحسرة:

هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أنْ يفعل شيئاً، والحسير هو المنقطع في القرآن الكريم، كما في الآية: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾[المُلك:٤] (حسير)

أي منقطع، والحسرة هي أشد الندم. وقوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس:٣٠] أي هذه أكبر الحسرات على الإنسان وليس هناك أكبر منها.

الندم:

قد يندم الإنسان على أمر وإنْ كان فواته ليس بكبير، لكنّ الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات .

والندم له درجات أيضاً، ولكنّ الحسرة أشد الندم.

* شواهد قرآنية :

في قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾[المائدة:٣١] .

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [البقرة:١٦٧] أي منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ ما كلمات منظومة الحزن والحسرة والأسف والضيق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم وصف الله إبراهيم عليه السلام في الآية ٤١ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ ووصف إدريس عليه السلام في الآية ٥٦ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٥٦﴾ ووصف موسى عليه السلام في الآية ٥١ ﴿رَسُولٗا نَّبِيًّا ٥١﴾ ووصف إسماعيل عليه السلام في الآية ٥٤ ﴿صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ فما وجه تخصيص كل منهم بما وُصِف وكلٌّ منهم كذلك؟

الجواب :

١ـ أمّا إبراهيم عليه السلام؛ فلأنه كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء ولبيان المبالغة في صدقه.

٢ـ وأمّا إدريس عليه السلام فهو جد أبي نوح عليه السلام، وسمي إدريس لكثرة دراسته ووصفه الله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٥٦﴾؛ لأنه أيضاً كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء.

٣ـ وأمّا موسى عليه السلام؛ فلأنه أخلص نفسه في منابذة فرعون بالرغم من ملكه وجبروته؛ ولأنّ الله تعالى اصطفاه واجتباه وكان رسولاً نبياً، وكل رسول نبي .

٤ـ وأمّا إسماعيل عليه السلام فلصدقه في قوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢] ووفى بوعده فصدق في قوله.

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ في الآية؟

الجواب :

كلمة ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ فيها ملحظ دقيق، وهو أنها تشير إلى حنان الأبوين: الأب والأم، فجاء بالتاء التي تشير إلى الجانب الآخر؛ لذلك نجدها لا تقال إلا في الحنانية المطلقة ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ كما لو ماتت الأم مثلاً فقام الأب بالمهمتين مثلاً وعوّض الأبناء حنان الأم المفقود.

❁❁❁❁

﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال (جاء) في الآية ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم:٤٣]؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم:٤٣].

من الناحية اللغوية: (جاء) تستعمل لما فيه مشقة، أمّا (أتى) فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر.

السؤال الثاني :

مادلالة الفعل هدى ﴿أَهْدِكَ﴾؟ ولماذا لم يستخدم (أُرشدك) أو(أدلّك)؟

التربوي

قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم:٤٣]

وقال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠].

هاتان الآيتان قال بسببهما بعض العلماء: إنّ كلمة (هداه الشيء) تحتمل معنيين: أنه هو في داخل الشيء أو خارج الشيء.

وكلام إبراهيم عليه السلام مع أبيه ﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ وأبو إبراهيم عليه السلام خارج الصراط، فكأنه يقول له: أنا آتي بك إلى الصراط، إذن (هداه الصراط) أي: هو في الخارج.

وكذلك في سورة البلد ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠] هو في الخارج، وبيّن له سبيل الحق وسبيل الباطل، والنجد في الأصل هو المرتفع، والمراد به هنا طريق الهداية وطريق الغواية، وأنّ الله سبحانه وتعالى بيّن للبشر ماذا يسعدهم وماذا يشقيهم؟ وبيّن لهم الخير وبيّن لهم الشر؛ لذلك قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠] معناه: أوضحنا له هذا الطريق وهذا الطريق إذن هو في الخارج، إذن معناه يحتمل أنْ يكون في الداخل أو يكون في الخارج.

وإبراهيم عليه السلام كأنما يريد أنْ يقول لأبيه: إنني لن أتركك، إنني سآخذ بيدك إلى الصراط وأكون معك فأدلّك فيه ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم:٤٣] وكأنّ هذا فيه نوع من التطمين بخلاف ما لو قال: أهدك إلى صراط سوي، فليس فيه ذلك التطمين، بينما هنا فيه تطمين، أي أنه سيوصلني ويمضي معي في هذا الصراط.

فدلالة الفعل تختلف باختلاف الحرف المصاحب له: [هداه، هداه لـ، هداه إلى]، وهداه إلى الشيء يشير إلى بُعده.

❁❁❁❁

﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿ٱلرَّحۡمَـٰنِ﴾ في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم:٤٥] مع أنّ الأمر متعلق بالعذاب؟ وما دلالة الفعل ﴿يَمَسَّكَ﴾؟

الجواب :

١ـ في الآيتين [٤٤ و ٤٥] ذكر فيهما اسم (الرحمن)، وقد تكرر لفظ (الرحمن) في هذه السورة ١٦ مرة، وهي أكثر سورة تكرر فيها لفظ (الرحمن) في القرآن، وهذا يدل على أنّ جو الرحمة يشعّ في السورة .

ولم يرد في سورة من السور مثل هذا التكرار، ففي سورة البقرة على الرغم من طولها ورد ذكر (الرحمن) مرة واحدة ﴿وَإِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣]، وسورة الأنعام لم يرد فيها اسم (الرحمن) هذا من حيث الجو التعبيري.

٢ـ أمّا السؤال نفسه فنرى أنّ الآية التي جاءت بعد الآية في السؤال ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم:٤٧] وهنا لا يصح أنْ يقول سأستغفر لك

الجبّار؛ لأنّ المغفرة تُطلب من الرحمن، وليس من الجبّار، ولعلّه تدركه الرحمة فيؤمن؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام كان حريصاً على إيمان أبيه آزر.

٣ـ (الرحمن) قد يُعذِّب من رحمته حتى يرعوي من يرعوي، ونحن نربي أولادنا ونضربهم أحياناً حتى يرعووا.

٤ـ ونلاحظ أن لفظ (المسّ) مناسب لذكر الرحمة، ولم يقل مثل ما قال في الأنعام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام:٤٧] أتى العذاب كاملاً ﴿أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾، بينما في سورة مريم جاء: ﴿يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ والمسّ خفيف.

❁❁❁❁

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تغير التعبيرات في فعل(الرجم) في الآيات: مريم ٤٦، يس ١٨ ،الشعراء ١١٦؟

الجواب :

١ـ في آية الشعراء ١١٦: التهديد لنوح عليه السلام ومن معه من الأتباع والمعنى: أنه واحد ممن سينالهم الرجم ﴿مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾، ولو قال:

(لنرجمنك) لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه.

٢ـ في آية مريم ٤٦: الخطاب موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده وليس معه آخرون؛ ولذلك قال: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾.

٣ـ في آية يس ١٨: الرسل كانوا ثلاثة بمنزلة واحدة والخطاب لهم جميعاً والتطير لهم جميعاً، فكان التعبير ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بصيغة الجمع.

والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ ما دلالة حرفي الاستقبال (السين وسوف)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النساء ١٠.

﴿ ... تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون ... ﴿٤٨﴾ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ... وكلا جعلنا نبيا ﴿٤٩﴾﴾

الأولى:

قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم:٤٨-٤٩]

ما دلالة الرد بـ (ما يعبدون) بدل (ما يدعون) كما جاء في السؤال؟

الآية: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٤٨] هذا كلام سيدنا إبراهيم وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٤٩] هذا قول الله في سيدنا إبراهيم.

وسيدنا إبراهيم عَبَد الله ودعاه، وهو لم يعبد إلا الله، بينما أولئك كانوا يعبدون الأصنام ويدعونهم.

إذن هنالك أمران: دعاء وعبادة، فسيدنا إبراهيم عَبَدَ الله ودعاه، قال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم:٤٢] ثم دعا ربه فقال الله: ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾ [مريم:٤٩] وربما دعا ربه أنْ يهب له الذرية الطيبة.

والأمر الآخر أنّ الدعاء يأتي في اللغة بمعنى العبادة، وفيه إشارة إلى أنك إنْ دعوت غير الله فأنت تعبده.

ففي الآية ٤٨ قال: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٤٨]، ثم قال: ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم:٤٩]؛ لأنّ دعاء الأصنام إنما هو عبادة لها، وسيدنا إبراهيم لمّا قال لأبيه: ﴿وَمَا تَدۡعُونَ﴾ ما قال: ما تعبدون، هم عبدوا فدعوا، ومن طَلَبَ من الأصنام فهو يعبدها إشارة إلى أنّ الدعاء إنما يكون من الله وحده فقط، فمن دعا غير الله فهوإشارة إلى أنه عبده.

إذن الآية الأولى كلام سيدنا إبراهيم، والثانية كلام الله سبحانه وتعالى وهو إلماح لنا إلى أنْ لا ندعو غير الله؛ لأننا إنْ دعونا غير الله فقد ندخل في أمر محذور.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم وصف الله إبراهيم عليه السلام في الآية ٤١ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١﴾ ووصف إدريس عليه السلام في الآية ٥٦ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ۝٥٦﴾ ووصف موسى عليه السلام في الآية ٥١ : ﴿رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١﴾ ووصف إسماعيل عليه السلام في الآية ٥٤ ﴿صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ فما وجه تخصيص كل منهم بما وُصِف وكلٌّ منهم كذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٤١ .

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (الأيمن) في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾؟

الجواب :

(الأيمن) في هذه الآية هي صفة للجانب، وليس للطور أي معرّفة بالإضافة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ﴾ [طه: ٨٠].

❁❁❁❁

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾

السؤال الأول :

لماذا لا يُذكر سيدنا إسماعيل مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥.

السؤال الثاني :

لماذا يأتي الخطاب في الحديث عن الصلاة والزكاة في القرآن للمؤمنين أما في الحج فيكون الخطاب للناس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٤٣.

السؤال الثالث :

في سورة مريم وصف الله إبراهيم عليه السلام في الآية ٤١: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ، ووصف إدريس عليه السلام في الآية ٥٦: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ ، ووصف موسى عليه السلام في الآية ٥١ ﴿رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾، ووصف إسماعيل عليه السلام في الآية ٥٤ ﴿صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾، فما وجه تخصيص كل منهم بما وُصِف، وكلٌّ منهم كذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم ٤١.

❁❁❁❁

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآيتين؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ ولم يقل رسولاً نبياً؛ لأنّ بينه وبين آدم عليهما السلام جيلين، فكانت الرسالة لآدم لا تزال قائمة.

و قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ الرفعة من الله وهي رفعة حسية إلى السماء أو رفعة معنوية، خذها كما شئت ولا تجادل بذلك، فالذي رفعه هو الله الذي خلقه.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨)﴾

السؤال الأول:

ما دلالة تحديد ذكر ذرية إبراهيم وإسرائيل في سورة مريم، مع العلم أنّ إسرائيل هو من ذرية إبراهيم؟

هذه الآية ذكر فيها الله تعالى ذرية إبراهيم وإسرائيل، وصحيح أنّ إسرائيل هو من ذرية إبراهيم، لكنّ ذرية إبراهيم أعمّ وفيها إسماعيل وذريته، فهي إذن أعمّ وأشمل من ذرية إسرائيل الذي هو سيدنا يعقوب على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين ﴿اسْجُدُوا﴾ ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)﴾ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ في آيات [البقرة ٣٤ـ ص ٧٢ـ مريم ٥٨]؟

الجواب:

استعراض الآيات: قال تعالى:

ـ في البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة: ٣٤].

ـ في آية ص قال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص:٧١-٧٢] .

ـ في مريم ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:٥٨] .

١ـ في سورة البقرة: قال تعالى: ﴿ٱسْجُدُوا۟﴾ فعل أمر من الله تعالى للملائكة لعملية السجود، وهذا سجود اعتيادي مثل عملية السجود التي نفعلها في الصلاة.

٢ـ في سورة السجدة :إذا قرأنا ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٥] ننزل رأساً إلى تحت ﴿خَرُّوا۟﴾ .

الخرّ: هو الهبوط مع صوت من خرير الماء، وربما هو صوت البكاء مع السجود .

٣ـ في سورة ص: ربُّ العالمين يخاطب هؤلاء الملائكة، قال: ﴿فَقَعُوا۟﴾ بالفاء ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ من روحي ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ ، وهو ما خاطب كل الملائكة ولكن مجموعة منهم، فكأنه قال :عندما أنفخ فيه من روحي فقعوا أي اتركوا الذي في أيديكم ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ .

وهذا الفرق بين(فقعوا له) و (اسجدوا) و (خروا).والله أعلم.

السؤال الثالث :

لماذا حدّد ذكر ذرية إبراهيم وإسرائيل في آية سورة مريم ٥٨، مع العلم أنّ إسرائيل هو من ذرية إبراهيم؟

الجواب :

صحيح أنّ إسرائيل هو من ذرية إبراهيم، لكنّ ذرية إبراهيم أعم وفيها إسماعيل وذريته، فهي إذن أعم وأشمل من ذرية إسرائيل الذي هو سيدنا يعقوب على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .

❁❁❁❁

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ﴿غَيًّا﴾ما الكلمات التي تصف جهنم من الداخل؟

الجواب :

ويل:

هو واد في جهنم عمقه - كما في الحديث- سبعون خريفاً، وقد وردت كلمة (الويل) في القرآن للكافرين والمكذبين والساهين عن الصلاة (تاركيها) ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾[الماعون:٤].

صَعود:

هو جبل من نار كلما مسته يد الكافر أصبح ناراً ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾[المدَّثر:١٧] .

غَي :

هو واد في جهنم يُقذف فيه الكافر الذي يتبع الشهوات ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾.

جب الحزن :

واد في جهنم تتعوذ منه جهنم وهو للمنافقين.

هوى :

واد في جهنم يُرمى الكافر من أعلاه ويصل إلى قعره بعد أربعين سنة ﴿فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه:٨١] .

آثام :

بئر في جهنم من القيح والصديد ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان:٦٨] .

المهل :

هو الزيت المغلي، وقيل: القيح والصديد ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان:٤٥] .

غساق :

هو سائل صديد أهل النار المنتن ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ [ص:٥٧] .

الزقوم :

حطام أهل النار من الكفار ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصافات:٦٢] .

غوطة :

بئر لمدمن الخمر المسلم الذي يموت ولم يتب، وهو في نار المؤمنين وهي غير نار الكافرين.

❁❁❁❁

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال صيغة (مأتيا) في قوله تعالى في سورة مريم ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ ؟

الإجابة

يُقصد بالوعد جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بها، والجنّات تؤُتى ولا تأتي، فالجنات يذهبون إليها، فهي مأتية وليست آتية، فالوعد هو الجنة والآية في السورة في سياق الجنة.

السؤال

إلى من يعود الضمير الهاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١﴾ ؟

الإجابة

١ـ الهاء في ﴿إِنَّهُۥ﴾ تعود على الرحمن، ويحتمل أن تكون ضمير الشأن الذي يفيد تفخيم الوعد وتعظيمه.

٢ـ لو قال مثلاً: إنّ الرحمن كان وعده مأتياً، لفات تفخيم الوعد وتعظيمه. ولو قال: إنّ وعد الرحمن كان مأتياً، لفات أيضاً تفخيم الوعد، ويكون الإخبار عن الوعد لا عن الرحمن، مع أنّ الكلام عن الرحمن أيضاً كما هو عن الوعد، فقد ذكر أنّ الرحمن وعد عباده وأنّ وعده مأتي، وأنه يورث الجنة لعباده الأتقياء، فقال: ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣﴾ [مريم: ٦٣].

٣ـ وعلى هذا فقد ذكر (الرحمن) وأعاد عليه الضمير أربع مرات، مما يدل على أهميته في السياق، ويدل هذا التعبير على تفخيم وتعظيم الرحمن والموعد، وهذه الضمائر هي :

أ ـ الضمير في ﴿عِبَادَهُۥ﴾.

ب ـ الضمير في ﴿وَعۡدُهُۥ﴾.

ج ـ الضمير المستتر في ﴿نُورِثُ﴾ .

د ـ الضمير في ﴿عِبَادِنَا﴾ .

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن؟

الجواب :

١ـ نلاحظ في القرآن الكريم أنّ كل سورة أسند فيها الفعل الماضي (وَعَد) إلى (الله) لم يذكر فيها اسم الرحمن وإنْ كانت طويلة، وذلك في عشر سور من القرآن كسورة النساء والمائدة والتوبة وغيرها.

٢ـ وكل سورة أسند الفعل (وعد) إلى (الرحمن) تكرر اسم الرحمن في السورة، وهذا في سورتي يس ومريم، وقد تكرر اسم (الرحمن) في يس ٤ مرات وفي مريم ١٦ مرة.

٣ ـ والفرق بين ما أسند الوعد فيه إلى الله وما أسند إلى الرحمن: أنه فيما أسند الوعد فيه إلى الله فهو مخصص بالمؤمنين أو بالكافرين، فيقول مثلاً: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٧٢] و ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾[التوبة:٦٨] فهو وعد خاص.

وأمّا ما أسند الوعد فيه إلى الرحمن فهو وعد عام يشمل عموم العباد وذلك تحقيقاً للرحمة التي يحققها اسم الرحمن، كما قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ فقد ذكر أنه وعد عباده على الإطلاق، مع أنّ المقصود بعباده هؤلاء من تاب وآمن وعمل صالحاً. والله أعلم.

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في سورة مريم ٦٤: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾؟ ولماذا لم تأت مثل سورة البقرة ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة:٢٥٥] في آية الكرسي؟

الجواب :

في سورة مريم سياق الآيات عن المُلك ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا﴾ [مريم:٦٢]، ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مريم:٦٣]، ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [مريم:٦٥] والذي يرزق هو الذي يورّث، فهو مالك، وقوله (رب السموات) فهو مالكهم .

أمّا في آية الكرسي فالسياق عن العلم، فبعدها يأتي قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

السؤال الثاني:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ من المقصود؟ لماذا لم ترد مثلاً (وننزل الملائكة)؟

الجواب:

قيل إنّ المقصود هنا هو جبريل عليه السلام، وقد احتبس جبريل عن الرسول عليه السلام ليس بأمره هو، وإنما بأمر الله مدة طويلة، فعاتبه الرسول ﷺ «**احتبست عنا ونحن أشوق إليك**» فقال: بل أنا أشوق، لكنْ أنا عبد مأمور.

وقيل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة، فكلهم لا يستطيعون التنزل إلا بأمر ربهم، بما فيهم جبريل وغيره من الملائكة.

السؤال الثالث:

ما دلالة اختلاف الخطاب في الآية ٦٤؟

الجواب:

الله تبارك وتعالى إذا رضي كلام عبد، سواء كان نبياً أم ملكاً أدرج كلامه في ثنايا كلامه، وإذا لم يرض القول نسبه إلى قائل، كما في سورة مريم عندما تكلم عن وصف الجنة ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾﴾ [مريم:٦١] جاءت الآية بعدها ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم:٦٤] على لسان جبريل عليه السلام.

وأحياناً يُضمر القول بينما القائل مختلف، نحو قوله تعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف:٥٣]،وهي ليست فقط في كلام الله، وإنما في الكلام العام أيضاً، يحذف القول أو يذكر أو يُدمج.

﴿ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨)
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (٦٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ
بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (٧٠) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢) ﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة مريم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨)﴾ [مريم:٦٨] وقال: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ [مريم:٧١-٧٢] هل المؤمنون والمتقون يردون جهنم؟

الجواب:

١ـ بعض المفسرين يقول في: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ إنه يرد الجميع على الصراط، فالكافرون يسقطون في النار والمؤمنون يتجاوزونه، وقسم يقول: يدخلون فيها ثم تكون برداً وسلاماً عليهم، وإنْ كان هناك من يقول: إذن ما فائدة دخولهم؟

٢ـ الربط بين الآيات يرينا رأياً آخر:

أ ـ قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨)﴾ [مريم:٦٦-٦٨] ننظر في الصورة فنجد أنّ هناك جهنم، وهناك هؤلاء المنكِرون للحياة الثانية، ثم

يرسم لنا صورة لهؤلاء حول جهنم فى مكان يجثون على رُكبهم ويحيط بهم الخوف والرعب والهلع.

ب ـ ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم:٦٩] أي من كل مجموعة أشدهم على الله سبحانه وتعالى معاندة وكِبراً وحرباً للمؤمنين يُنزع نزعاً من بينهم، ولاحظ كلمة ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ كأنه يريد أنْ يلتصق بقومه الذين جعلوه سيّداً فيهم.

ج ـ ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ [مريم:٧٠] إذن هم الآن خارج جهنم، والله تعالى يقول: إنه أعلم بمن هو أولى من هؤلاء أنْ يصلى النار، و(صِليّا) من صلى يصلي أي يحترق. وهي ليست مجرد احتراق عادي قد تضربه النار وتحرقه، لكن هو كأنه سيتصلي بها.

د ـ ثم انتقل الخطاب إلى كل السامعين فقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧١-٧٢].

ورَد المكان أو إلى المكان بمعنى: حضر إليه، والورود قد يعني الدخول وقد يعني مجرد الوصول على حدودها، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣] هو أشرف عليه، والصورة هي أنّ الكل يجثو على ركبتيه، حتى المؤمن يكون في حدود النار حول جهنم والكل يراها، لكنْ من الذي سيصلاها؟ الله أعلم، حيث يقول: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ﴾ بهذه اللام المؤكدة فالذين سيصلون النار هم المنكرون للآخرة والبعث، أمّا المؤمنون فسوف يكونون جاثين على ركبهم، لكنْ كم سيستغرق هذا وهم يرون النار، وقد يدخلون فيها؟ الله أعلم.

ثم يقول الله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١] فالكل يرد جهنم أي يصل إليها حتى يراها، فالله سبحانه وتعالى ألزم نفسه بذلك و﴿كَانَ﴾ هنا للتقرير والإثبات. والله أعلم.

السؤال الثاني :

في الآية ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ ما إعراب ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾؟

الجواب :

الوجه المشهور عن ﴿أَيُّهُمْ﴾ أنها اسم موصول مبني على الضم:

أيٌّ كـما وأعرِبَـت مـا لم تُضَـف   وصـدرُ وَصـلِها ضـميرٌ انحَـذف

على هذا تصير ﴿أَيُّهُمْ﴾ مفعولاً به لفعل ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ مبنياً على الضم، وهو مضاف إليه، و(أشد) خبر لمبتدأ محذوف هو صدر الصلة، يعني أيهم هو أشد، ولو ذكر صدر الصلة لأعربت(أي)، ولكان قال: أيَهم أشد، فبنيت.

فإذن أشهر إعراب هو: ﴿أَيُّ﴾ مفعول به لفعل ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ مبني على الضم، ﴿هُم﴾ مضاف إليه، ﴿أَشَدُّ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو صدر الصلة هذا. وهناك من يجيز أن تكون ﴿أَيُّ﴾ استفهام .

السؤال الثالث:

قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النمل:٧٢] وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء:٩٨] وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١] فهل هناك لمسة بيانية بين (الردف) و(الورود)؟

الجواب:

(ردف) معناه: لحق ووصل، والآية تعني: عسى أنْ يكون لحق بكم هذا الشيء.

(ردِف) فعل ماض. هناك رِدف ورديف، و(الرديف) هو خلف الراكب وفي الحديث "كنت ردف النبي" فالرديف هو الذي يكون خلف الراكب.

السؤال الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١] هل معنى الآية أننا كلنا سنذهب إلى النار؟ وهناك آية أخرى ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل:٨٩]، والورود على النار فزع، وهل سنكون في حالة فزع إذا وردنا على النار والله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧٢] فما معنى الورود؟

الجواب:

١ـ في الحديث يوضع الصراط على متن جهنم، وكل المكلّفين سيمرّون عليه، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح المرسلة ومنهم كالماشي ومنهم من يسقط،

إذن صار الورود للجميع؛ لأنّ الصراط يضرب على متن جهنم أي فوق جهنم وكل الخلق يمرون عليه، فالورود عام.

٢ـ وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ كأنما أقسم فكأنها تحلة القسم .

٣ـ في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص:٢٣] الورود هنا هو المجيء للمكان، أمّا في ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فالكفرة هم الداخلون في جهنم (ورد) في اللغة بمعنى محل الشرب، و(ورد ماء مدين) أي وصل إلى محل الشرب.

٤ـ أقسم تعالى على الورود ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم:٧١] ولم يقسم على الخروج منها ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم:٧٢] وما قال: إنّ المتقين ينجون منها؛ لأنّ الله تعالى هو الذي يُنجي، حتى المتقين لا ينجون بأنفسهم، وإنما ربنا هو الذي يُنجيهم.

إذن المرور على الصراط على متن جهنم بالنسبة للمسلمين هو حسب الأعمال والكفرة يدخلون فيها.

٥ـ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (إلا) هنا للحصر لا يتخلف أحد و(إنْ) هنا نافية يعني: وما منكم أحد إلا واردها، وهذه مثل قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الطارق:٤] (إنْ) بمعنى نافية و فيها قصر وحصر طالما جاءت (إلا) مع (إنْ).

السؤال الخامس :

أين جواب القسم في قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:٧١]؟

الجواب :

جواب القسم ليس من الضروري أنْ يُذكر وهو بحسب الغرض منه، فإذا اقتضى أنْ يُجاب القسم فيُجاب كما في [آية مريم (٦٨) والنحل (٣٨)].

وقد يُحذف إمّا للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل كلَ ما يرد على الذهن، وهذا في القرآن كثير .

* شواهد قرآنية:

في آية سورة ق(١) لا يوجد جواب للقسم لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات، فلا يريد الله تعالى جواباً واحداً بعينه، لكنه يريد التوسع في المعنى وكذلك في آية مريم (٦٨).

السؤال السادس :

قوله تعالى في الآية ﴿جِثِيًّا﴾ ما كلمات منظومة القعود (جثا وقعد)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف (٧٨).

السؤال السابع :

استعمل ﴿عِتِيًّا﴾ (عُتي) في آية مريم(٦٩) و﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾ في آية الفرقان (٢١)، فلماذا؟

الجواب :

هناك ملاحظتان :

أ- أنّ (عتو)و(عتي) مصدران للفعل (عتا يعتو)، والكثير منه (عتو) .

ب- أنّ الواو أثقل وأقوى نطقاً من الياء، وأنّ الضمة أثقل من الكسرة لِمَا في نطق الضمة أو الواو من الجهد العضلي، وعلى هذا فـ(عتو) أثقل من (عتي) وأقوى .

وبناء على ماتقدم نجد أنّ الأمور البيانية التالية هي السبب لاختيار ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾ في آية الفرقان دون آية مريم :

١ ـ اتصاف المذكورين بالعتو في الفرقان أشد مما في مريم؛ وذلك:

أ ـ أنه ذكر أنهم لا يرجون لقاء الله، أي هم ممن يكفرون باليوم الآخر .

ب ـ أنهم طلبوا ليؤمنوا إنزال الملائكة عليهم لا ملك واحد ، فهم أشد كفراً ممن قال الله فيهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧﴾ [الفرقان:٧] فطلبوا أنْ يكون الإنزال عليهم لا (إليه) كما طلب الآخرون.

ج ـ إنْ لم تنزل عليهم الملائكة، فينبغي أنْ يروا ربهم ليصدقوا بالرسول والإ فلن يصدقوا.

د ـ ذكر أنهم استكبروا في أنفسهم.

هـ ـ ذكر أنهم عتو عتوا كبيراً، فأكد الفعل بالمصدر ووصفه بالكبر.

و ـ المذكورون في الفرقان هم مِن هؤلاء المذكورين في مريم، بل من أشدهم ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم:٦٩] .

ز ـ خصّ العتو في مريم بـ ﴿عَلَى الرَّحْمَنِ﴾ [مريم:٦٩]، في حين أطلق العتو في الفرقان ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ ولم يقيده بشيء، فهم عتاة على الرحمن وعلى خلقه .

ح ـ إنَّ العتو على الله لا ينال منه شيئاً، بخلاف العتو على البشر إذ ما قيمة العتو على الله؟ وما أثره عليه؟ إنه تجبرٌ مضحك .

٢ ـ لذلك جعل أخف العتوين ما كان خاصاً وأثقلها ما كان عاماً. والله أعلم.

السؤال الثامن :

ما دلالة كلمة ﴿عِتِيًّا﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية مريم (٨)

❁❁❁❁

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

السؤال الأول :

ماذا عن استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكثيرية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام (٦)

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا (٧٥) ﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا (٧٥) ﴾ [مريم:٧٥] ما الفرق بينها وبين آية الجن ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (٢٤) ﴾ [الجن:٢٤]؟

الجواب :

لننظر إلى جدول المقارنة التالي بين الآيتين :

البيان	آية الجن ٢٤	آية مريم ٧٥
التفصيل والإجمال	﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾	﴿ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾
الاختلاف في العلم	﴿ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (٢٤) ﴾	﴿ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا (٧٥) ﴾
الضمير ﴿ هُوَ ﴾	-	﴿ هُوَ ﴾

١ـ سورة مريم فيها تفصيل في العذاب والساعة. انظر الآيات(٦٨ـ ٧٤)، بينما أوجز هذا الموضوع في سورة الجن.

فلمّا أوجز ذكر العذاب والساعة في سورة الجن، قال: ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ ولمّا فصّل في سورة مريم قال: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾؛ فناسب الإجمال الإجمال والتفصيل التفصيل.

٢ـ الاختلاف في العلم :

أـ في آية الجن: الكفار استضعفوا الرسول ﷺ والمؤمنين بقلة عددهم فجاء الرد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن:٢٤] وناسب طبيعة علمهم.

ب ـ في آية مريم: سبقها قوله تعالى في الآية ٧٣: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم:٧٣] فجاء الرد في قوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم:٧٥].

و(المقام) هو مكان القيام والإقامة والمنزل، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم:٧٣] يعني المجلس، والجمع أندية ومنه دار الندوة، فناسب ذلك استفسارهم.

ج ـ جاء في مريم بـ ﴿هُوَ﴾ مع ﴿مَنْ﴾ للتأكيد على ضعفهم في آية مريم لما فيها من زيادة التفصيل، والذكر آكد وأقوى من الحذف.

٣ـ الظاهر أنّ (مَن) في آية مريم هي اسم موصول في محل نصب مفعول به للفعل ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ وتعدى إلى مفعول واحد؛ لأنّ العلم هنا بمعنى المعرفة، وجملة ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ صلة الموصول.

ويمكن أنْ تكون (مَن) استفهامية مبتدأ وقوله (أضعف) خبر.

والله أعلم.

السؤال الثاني :

هل البَدَل يفيد التوكيد؟

الجواب :

للبدل عدة أغراض، منها:

التفصيل: كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ [مريم:٧٥] .

❁❁❁❁

﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين المدّ و المدد؟

الجواب :

المدّ والمَدد :

قوله تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم:٧٩] (مداً) هذا مصدر و(مداً) مفعول مطلق.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩] (مدداً) هذا اسم، و (مدد) أي جنود أو غيره.

فالمدّ هو المصدر. ومثل (الضَر) فهو المصدر، و(الضرر) هو العلّة.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة ألطاف الله تعالى على عباده المؤمنين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.

❁❁❁❁

﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في يس(٧٤) ومريم(٨١): ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وفي الفرقان٣: ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ فما الفرق؟

الجواب :

١ـ أنّ آيتي (مريم ويس) وردتا بعد ضمير المتكلم، كما في قوله تعالى في مريم ٨٠: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ وفي يس ٧٢: ﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ﴾، فناسب الإظهار.

٢ـ وأمّا آية الفرقان فوردت بعد تكرار ضمير الغائب في قوله تعالى في الآية ٢ ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:٢]، فناسب الإضمار للغائب لتناسب الضمائر. والله أعلم.

﴿ ... شَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾

السؤال

ما (الأزّ)؟ وما دلالة هذه الآية؟

الجواب

١ـ الأزّ: هو الهز الشديد بعنف.

٢ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي ليمنع الشيطان الكافر من فرصة أنْ يتفكر فيؤمن بالله من خلال تفكيره، والشيطان ينزغك إمّا ليحرك فيك شهوة أو لينسيك طاعة.

٣ـ وسوسة الشيطان في الصلاة ظاهرة صحية لعلم الشيطان بأهمية الصلاة وأنها ستُقبل منك ويُغفَرلك بها الذنوب؛ لذلك يحاول إفسادها عليك فانتبه لذلك واستعذ بالله من الشيطان.

٤ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ومعلوم أنّ عمل الشيطان عمل مستتر فكيف يخاطب الحق رسوله عليه السلام بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وهي مسألة لا يراها الإنسان؟

و الجواب أنّ كلمة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بمعنى: ألم تعلم؟ كما في سورة الفيل والنبي ﷺ لم ير هذه الحادثة.

وبالتالي ليدلك على أنّ إخبار الله أصح من إخبار عينك لك؛ لأنّ رؤية العين ربما تخدعك، أمّا إعلام الله تعالى فهو صادق لا يخدعك أبداً وعلمك من إخبار الله تعالى أولى وأوثق من علمك بحواسك .

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم:٨٥-٨٦] وفي سورة الزمر وردت كلمة (سيق) للكافرين والمؤمنين ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر:٧١] ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر:٧٣] فما دلالة تغير الفعل في آية مريم واستخدام نحشر ونسوق؟

الجواب :

ما الفرق بين (حشر) و(سيق)؟

١ـ (نحشر) معناه نجمع، والحشر من معانيه الجمع، كما في الآيات ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل:١٧] ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النازعات:٢٣] ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ [الأعراف:١١١] فالحشر له معانٍ متعددة، و معنى حشر (جمع)، وربنا قال: يوم الجمع ويوم الحشر ويأتي الحشر بمعان أخرى، لكنّ المعنى المشهور هو (جمع).

٢ـ (سيق) السَوْق ليس بالضرورة أن فيه الجمع، فقد تسوق واحداً أو اثنين أو أكثر. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم:٨٥] الوفد لا بد أنْ يكتمل أفراده، وبعد الاكتمال يصير الحشر إلى الرحمن.

وقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزُّمَر:٧٣] هم ليسوا مجموعين في البدء، والزمر يعني جماعات جماعات، والزمرة هي الجماعة و ليست وفداً، فيساقون إلى أنْ يكتملوا فيصيروا وفداً فيحشرهم.

وهذا يعني أنّ الذين اتقوا سيصبحون زمراً ،لأنهم ليسوا بدرجة واحدة فيُساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حُشِروا وفداً، والزمر ليس وفداً ولا بدّ له أن يكتمل.

٣ـ في سورة مريم قال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ وليس إلى الجنة أمّا في الزمر، فقال: إلى الجنة ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزُّمَر:٧٣] فالوفد للإكرام اولاً، وهذا بعد الحساب، فبعد أنْ يساقوا زمراً إلى الجنة يذهبون وفداً إلى الرحمن تكريماً لهم، مرحلة بعد مرحلة ،ولا يصح أن نضع واحدة مكان أخرى.

أي أنّ هؤلاء المتقين يجمعهم ربنا فيحشرهم فيُذهَب بهم إلى الرحمن وفداً، وهم في البداية زمر سيقوا إلى الجنة، اجتمعوا هناك فكوّنوا وفداً فحشروا إلى الرحمن.

فكل كلمة لها دلالتها، ولا يجوز أنْ يقال: وسيق الذين اتقوا إلى الرحمن وفداً.

والله أعلم.

﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم لماذا ذكر كلمة (الرحمن)١٦ مرة؟ حتى في آخر سورة مريم ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾﴾ [مريم:٨٨] ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾﴾ [مريم:٩١] ما دلالة لفظ (الرحمن)؟

الجواب :

هناك ما يسمى بالسِّمة التعبيرية للسورة أو للسياق. ولنأخذ شواهد :

١ـ في سورة طه قال: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [طه:١١] وفي النمل قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل:٨] فهنالك سبب في اختيار(أتاها وجاءها)، ومما ذكر أنّ لفظ الإتيان في طه أكثر من لفظ المجيء، ولفظ المجيء في النمل أكثر من لفظ الإتيان، ويقولون: ورد لفظ (الإتيان) في طه ١٥ مرة وفي النمل ١٣ مرة، ولفظ (المجيء) في النمل ٨ مرات وفي طه ٤ مرات، هذا إضافة إلى الأمور التي ذكرت بالنسبة للمجيء والإتيان من أنّ (جاءها) في الأمور الشاقة و(أتاها) في الأمور السهلة، و هنالك سبب آخر أنّ السمة التعبيرية للسورة أيضاً حسّنت هذا الأمر.

٢ـ قوله تعالى في البقرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة:١٧٣] وفي الأنعام ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾﴾[الأنعام:١٤٥] .

ففي الأنعام كلمة (الرب) أكثر من لفظ (الله)، وفي البقرة لفظ (الله) أكثر من (الرب)، وقد ورد لفظ (الله) في البقرة ٢٨٢ مرة، وفي الأنعام ٨٧ مرة وكلمة (الرب) في

البقرة ٤٧ مرة ،وفي الأنعام ٥٣ مرة، إضافة إلى أنه في كل مسألة هنالك سبب خاص بالسياق، لكن أيضاً عندنا السمة التعبيرية للسورة، حيث حسّنت أنه في البقرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة:١٧٣] وفي الأنعام ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام:١٤٥].

٣ـ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ﴾ [الحج:١٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [السجدة:٢٥] لفظ (الرب) ورد في السجدة أكثر مما ورد في الحج، ولفظ (الله) في الحج ورد أكثر مما ورد في السجدة، لفظ (الله)في الحج ورد ٧٥ مرة وفي السجدة مرة واحدة، ولفظ (الرب) ورد في السجدة ١٠ مرات وفي الحج ٨ مرات، وهناك فرق كبير بين آيات الحج والسجدة.

٤ـ الآن نأتي إلى الرحمة لنجد أنّ الرحمة شاعت في سورة مريم؛ لأنّ سياق السورة والسمة التعبيرية هما الرحمة، ونجدها شائعة من أول السورة إلى آخرها ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾﴾ [مريم:٢] ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦] لا تدانيها سورة في ذكر الرحمن ﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ [مريم:١٨] حتى لو أخذنا اللفظة (الرحمن) في مريم نجدها وردت ١٦ مرة، ووردت في البقرة مرة واحدة فقط ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣] فإذا أخذناها من السمة التعبيرية فالرحمن أكثر.

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

في سورة مريم ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم:٩٣] ما إعراب كلمة (الرحمن)؟

الجواب :

هذه مضاف إليه مجرور، (آتي) اسم فاعل مثل(قادم) وليس فعلاً.

❁❁❁❁

﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الإحصاء والعدّ؟ وما اللمسة البيانية في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [مريم:٩٤]؟

الجواب :

العدُّ: هو ضمُّ الأعداد بعضها إلى بعض؛ أي: واحد اثنان ثلاثة أربعة.

أمّا الإحصاء: فيكون مع العدّ الحفظ والإحاطة.

والعد ليس بالضرورة حفظها في مكان واحد، فهو مجرد ضم الأعداد دون حفظ، أمّا الإحصاء فلا بدّ أنْ يكون فيه حفظ لما تعدّه، فهو عدّ مع حفظ، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [مريم:٩٤] عرف عددهم وحفظهم. ولا يوجد ترادف في القرآن الكريم.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة الحساب في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ١٠٤

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾

السؤال الأول :

ما معنى كلمة ﴿وُدّٗا﴾ في آية سورة مريم ٩٦؟

الجواب :

الود: هو أعلى درجات الحب، وقد أوصلته المعاجم إلى درجة الأمنية. وقد وصف الله تعالى ذاته بأنه: ﴿وَدُودٞ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤﴾ [البروج:١٤].

والمودة: هي أسمى ما يريده الله عز وجل للزوجين المؤمنين السعيدين إنْ هما سارا على منهج الله، وذكر الله أنّ هذه المودة من آياته، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الروم:٢١].

والمودة هي المنزلة التي أوصى الله المؤمنين أنْ يحفظوها للنبي ﷺ وآله قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى:٢٣].

ودرجات الحب كثيرة، وهي :

١ ـ **الهوى**: وفيه تحيز إلى النفس والذات، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾ [النجم:٣] .

٢ـ **العلاقة**: وهو الحب الملازم للقلب.

٣ـ **الكلف**: وهو شدة الحب.

٤ـ **العشق**: وهو ما زاد عن الحد.

٥ـ **الشغف**: وهو احتراق القلب من الحب مع لذة يجدها، وقد سُمي ذلك لأنه يبلغ شغاف القلب وهو الجلدة التي يحيط به. قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠] .

٦ـ **الجوى**: وهو الحب الباطن الصامت.

٧ـ **التَّيْم**: أن يستعبده الهوى وقد تامه، ورجل مُتَيَّم؛ أي مُعَبَّد مُذَلَّل، وقيل: التَّيم: ذهاب العقل وفساده.

٨ـ **البتل**: وهو أنْ يسقمه الهوى والحب.

٩ـ **التدلي** أو (الدلة)، وهو ذهاب العقل من الحب.

١٠ـ **الهيام**: وهو من يذهب على وجهه لغلبة الحب عليه، ولكنه الحب السامي، وهو منزلة عالية لا يسمو إليها إلا من سما بمشاعره وعقله وعبادته وعَبَدَ ربه عن هدى وعلى علم، وعرف ربه حق المعرفة وسما إليه بمشاعره وتذوق متعة العبادة. ومن ذاق عرف.

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

أين جواب (هل) في الآية؟

الجواب:

جواب (هل) يكون بـ (نعم) أو (لا)، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف:٤٤].

وكذلك الأمرمع (أو)، نحو: هل حضر محمد أو خالد؟ وجوابه: (نعم) أو (لا)؛ لأنّ المعنى: هل حضر أحدهما؟

قال تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم:٩٨].

❊❊❊❊

رابعاً ـ تناسب فاتحة مريم مع خاتمتها:

ذكر في أول السورة رحمته بعبد من عباده وهو زكريا، فقال: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾﴾ [مريم:٢].

وذكر في آخرها رحمته بعباده المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦].

وبّر في أولها عبدًا من عباده وهو زكريا، فقال: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم:٧].

وبشّر في آخرها عباده المتقين، فقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [مريم:٩٧].

سورة مريم فيها رحمة وتبشير تبدأ بعبدٍ من عباده وتنتهي بالناس بعموم المتقين. والله أعلم .

سورة طه

أولاً ـ تناسب خواتيم مريم مع فواتح طه:

١ ـ قال سبحانه في خواتيم سورة مريم :

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم:٩٧].

وقال في بداية سورة طه:

﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه:١-٢].

فالكلام في كلا الموضعين عن القرآن .

٢ ـ وقال في خواتيم سورة مريم:

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم:٩٣].

وقال في بدايات سورة طه :

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [طه:٦].

فله ما فيهما وكل من فيهما عباده .

٣ ـ قال في آخر سورة مريم:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم:٩٨]

وضرب لنا مثلاً فيمن أهلكهم (فرعون وجنوده) في بداية سورة طه، فقد ذكر قصة موسى مع فرعون إلى أنْ أهلك فرعون وجنوده، وذلك قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾ [طه:٧٨].

جاء في تفسير «روح المعاني»: ((وجه ربط أول هذه السورة بآخر تلك أنه سبحانه ذكر هناك تيسير القرآن بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام معللاً بتبشير المتقين وإنذار المعاندين، وذكر تعالى هنا ما له نوع من تأكيد ذلك)).

ثانياً ـ هدف السورة: الإسلام سعادة لا شقاء:

سورة طه مكية أيضاً، ومحور السورة يتمثل في الآية الأولى من السورة: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه:١-٢]، وكأنما سبحانه يريد أنْ يطمئن رسوله عليه السلام وأمته من بعده إلى أنّ هذا المنهج لم يأت حتى يشقى الناس به إنما هو منهج يضمن السعادة لمن تبعه وطبّقه، وهو تذكرة وهوسبب السعادة في الدنيا والآخرة، فلا يعقل أنْ يكون المؤمن شقياً كئيباً مغتمّاً قانطاً من رحمة الله مهما واجهته من مصاعب ومحن في حياته وخلال تطبيقه لهذا المنهج الربّاني فلا بدّ أنْ يجد السعادة الأبدية بتطبيقه. وهذا هو هدف سورة طه.

وهذا المنهج الذي أنزله الله تعالى لنا إنما جاء من عند (**الرحمن**)، فكيف يعقل أنْ يكون فيه شقاؤنا. وكلنا يعلم معنى كلمة الرحمن. وقد تكررت في السورة كثيراً فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يرحم خلقه أجمعين. وهذه الآية تؤكد وجود مصاعب في الحياة ومحن، وتذكر لنا قصة موسى عليه السلام وتعرض لنا ما واجهه، لكنْ دائماً تأتي

الآيات فيها رحمة الله تعالى بين آيات الصعوبات والمحن: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٩]. فالمؤمن والقائم على منهج الله تعالى في سعادة ولو كان في وسط المحن، فالسعادة والشقاء مصدرهما القلب، وقد يعتقد البعض أنّ من سيلتزم بهذا المنهج والدين سيكون شقياً لا يخرج من بيته ولا يضحك ولا يخالط الناس، وهذا هو السائد في أيامنا هذه، وقد يكون هذا هو السبب الوحيد الذي يمنع الكثير من المسلمين من تطبيق المنهج؛ لأنّ عندهم فكرة مغلوطة عن حقيقة السعادة والشقاء في تطبيق منهج الله .

سيدنا موسى عليه السلام عرف هذا المعنى، فكان دائماً يدعو ربه ليشرح له صدره، مهما كانت الصعوبات التي سيواجهها: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾﴾ [طه:٢٥]، حتى سحرة فرعون لمّا آمنوا بالله ورغم أنهم تعرضوا للأذى من فرعون، إلا أنهم علموا أنهم سيحصلون على السعادة الحقيقية بتطبيق المنهج في الدنيا والآخرة: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾ [طه:٧٢] و: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه:٧٥] مع أنّ الموقف كان شديداً في مواجهة فرعون، لكنهم أحسوا بالسعادة التي تغمرهم باتباع الدين. أمّا فرعون فكان في شقاء حياً وميتاً، وعندما تقوم الساعة (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب). إذن موسى والسحرة كانوا سعداء وفرعون هو الشقي؛ وذلك لأنهم استشعروا السعادة في قربهم من الله تعالى وتطبيق منهجه الذي فرضه.

التعقيب على القصة: ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ [طه:١٠٠-١٠١]: تعلّق الآيات على مفهوم السعادة وتعطي نموذجاً لمن لا يطبق منهج الله تعالى كيف سيكون في شقاء: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١١-١١٢] .

قصة آدم وحواء: السعادة في المنهج: تعرض الآيات نموذج آدم وكيف أنّ السعادة الحقيقية هي في طاعة الله تعالى فلا شقاء: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه:١١٧] .

الشقاء بترك المنهج: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه:١٢٣] إلى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه:١٢٦]. ونلاحظ تكرار كلمة يشقى في السورة كثيراً. فالله تعالى يقول: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه:١٢٣]. وهذا كلام الله أفلا نصدقه؟ !! يجب أنْ نصدقه؛ لأنه القول الحق، وأنه من يُعرض عن ذكر ربه فسيكون شقياً في الدنيا والآخرة. فعلينا أنْ نتبع هدى الله تعالى لنحظى بسعادة الدارين، فالمؤمن في سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة.

التعقيب الأخير: رضا الله تعالى هو أعلى درجات السعادة التي علينا أن ندركها: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه:١٣٠] .

سميّت السورة: بـ (سورة طه) وهو اسم من أسماء المصطفى الشريفة على بعض الأقوال تطييباً لقلبه وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه:١-٢].

❀❀❀❀

ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة :

﴿طه ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثاني :

لماذا لم يلتزم نفس الأحرف المقطعة في كل السور؟وهل هناك مناسبة بين تلك الأحرف والآية التي تليها حيث ذكر الكتاب أو القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١.

السؤال الثالث :

لِمَ جاءت كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ [طه:١-٢] وليس الكتاب؟

الجواب :

السور التي ذُكِر فيها الكتاب وحده ولم يُذكر القرآن تتردد فيها لفظة الكتاب أكثر من لفظة القرآن، والعكس صحيح. وإذا اجتمع اللفظان في آية فإن ذكرهما يتردد بصورة متقابلة، بحيث لا يزيد أحدهما عن الآخر إلا بلفظة واحدة في السورة كلها.

هذا النسق لم يختلف في جميع السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة وهي مقصودة وليست اعتباطية، حتى في سورة طه بدأت بلفظة القرآن وترددت لفظة القرآن ثلاث مرات في السورة، بينما ترددت لفظة الكتاب مرة واحدة.

السؤال الرابع :

ما القواعد العامة لذكر الكتاب والقرآن في أوائل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١ .

السؤال الخامس :

ما ميزة السور التي تبدأ بحرف الطاء وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب :

في القرآن الكريم هناك أربع سور تبدأ بحرف الطاء، وهو من الأحرف النورانية، وهذه السور هي: [طه والشعراء والنمل والقصص]. وفي هذا المجال هناك ملاحظتان:

١ـ كل سورة تبدأ بالطاء تكون فيها قصة موسى عليه السلام هي أول قصة قبل سائر القصص الأخرى.

٢ـ كل سورة من هذه السور الأربعة فيها حرفا الطاء والميم ـ طسم ـ تكون قصة موسى فيها مفصلة أكثر من السور التي لا تبدأ بالحرفين (الطاء والميم)، وإنما تبدأ بـ (طه ـ طس) .

السؤال السادس :

ما بعض اللطائف العددية في السور التي تبدأ بحرف الطاء وهو من الأحرف النورانية؟

الجواب :

سورة القصص :

١ـ عدد تكرار حرف الطاء هو (١٩) مرة.

٢ـ اسم موسى تكرر (١٨) مرة واسم هارون تكرر مرة واحدة، وعليه يكون تكرار: موسى وهارون هو (١٩) مرة.

٣ـ الجدول التالي يبين أرقام الآيات التي ورد فيها اسم موسى أو اسم هارون في سورة القصص مع بيان عدد كلمات كل آية :

رقم الآية	عدد كلماتها
٣	٩
٧	٢٢
١٠	١٧
١٥	٣٨

١٨	١٦
١٩	٣٢
٢٠	١٨
٢٩	٢٧
٣٠	١٩
٣١	١٩
٣٤	١٤
٣٦	١٧
٣٧	١٨
٣٨	٢٧
٤٣	١٦
٤٤	١٣
٤٨	٢٦
٧٦	٢٩
المجموع	٣٧٧

وجمّل ـ موسى ـ ١١٦ـ وـ هارون ـ ٢٦١ـ وفق رسم المصحف ومجموع جمّل الاسمين هو (٣٧٧)، وهو نفس الرقم السابق الذكر.

٤ـ حسب كتاب: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي تجد أنّ كلمة (هارون) تكررت في القرآن (٢٠) مرة ومجموع ترتيب السور العشرين التي وردت فيها كلمة (هارون)هو أيضاً (٣٧٧) حسب الجدول التالي :

السورة	ترتيبها
البقرة	٢
النساء	٤
الأنعام	٦
الأعراف	٧
الأعراف	٧
يونس	١٠
مريم	١٩
مريم	١٩
طه	٢٠
طه	٢٠
طه	٢٠
طه	٢٠
الأنبياء	٢١
المؤمنون	٢٣

الفرقان	٢٥
الشعراء	٢٦
الشعراء	٢٦
القصص	٢٨
الصافات	٣٧
الصافات	٣٧
المجموع	**٣٧٧**

٥ـ في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء تكررت فيها كلمة: (هارون)) سبع مرات حسب الجدول التالي :

السورة	رقم الآية
طه	٣٠
طه	٧٠
طه	٩٠
طه	٩٢
الشعراء	١٣
الشعراء	٤٨
القصص	٣٤
المجموع	**٣٧٧**

٦ـ تكرر اسم (موسى) عليه السلام في السور الأربعة التي تبدأ بحرف الطاء (٤٦) مرة، وجمّل موسى (١١٦)؛ لأنّ الحرف الأخير صورته حرف الياء لا اللفظ.

الآن :

حاصل ضرب تكرار اسم موسى في جمّله هو : ٤٦×١١٦ = ٥٣٣٦

وحاصل ضرب تكرار اسم هارون في جمّله هو: ٧×٢٦١= ١٨٢٧

المجموع : (٧١٦٣) ويساوي ١٩×٣٧٧ .

وهذه مفاجأة عددية.

❁❁❁❁

﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

أيهما أصح أنْ يقال: اللهم إني أسألك بصفاتك العليا أم بصفاتك العلا؟

الجواب :

١ـ القاعدة اللغوية:

المفرد في الصفات مع غير العاقل يفيد أكثر من الجمع، فقولك: (عندي أشجار كثيرة)، كثرة الأشجار أكثر منها في قولك: (عندي أشجار كثيرات)؛ لذلك يعطي الوصف بالإفراد لغير العاقل معنى العدد الأكثر من الوصف بالجمع.

وعندما تجمع الصفة تكون قليلة، وأقل مما لو أفردت الصفة.

*** شواهد لغوية :**

ـ جبال شاهقة: هي أكثر من: جبال شاهقات.

ـ أنهار جارية: هي أكثر من: أنهار جاريات.

*** شواهد قرآنية:**

ـ [آية طه ٤] ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾

(العلا) جمع عليا ـ والعليا مفرد ـ والسماوات سبعة. فالعلا جمع والسماوات جمع كذلك. وعندما يجمع الصفة تكون قليلة، وأقل مما لو أفرد الصفة.وهنا العدد سبعة وهو ضمن جمع القلة، فناسب ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾.

ـ [آية طه ٨] ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه:٨] لله (٩٩) اسماً، والعدد جمع كثرة، و(الحسنى) مفرد، وإذا أفرد الصفة في غير العاقل تكون كثيرة وإذا جمع يكون أقل.

ـ ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ وما قال: موضوعات؛ لأنه إذا جمع تكون قليلة .

ـ ﴿غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ الزمر ٢٠ وما قال: مبنيات؛ لأنه إذا جمع تكون قليلة.

٢ـ لذلك قولك: (اللهم إني أسألك بصفاتك العليا) أولى من (بصفاتك العلا)، مع أنه يصح لغة، والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية طه٤: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾ [طه:٤] وفي غيره من المواضع بدأ بالسماوات قبل الأرض، فلماذا؟؟

الجواب:

آية طه٤:

١ـ هو الواقع؛ لأنه تعالى خلق الأرض قبل السماء.

٢ـ لمّا ذكر أنّ إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى وهم سكان الأرض، ناسب البدء بذكر الأرض.

٣ـ لمراعاة الفاصلة القرآنية.

أمّا في آيات أخرى فبدأ بالسماوات قبل الأرض لشرفها وعظمها، كما في آية الحشر ٢٤.

❁❁❁❁

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ ما كلمات منظومة القعود (قعد وجلس واستوى)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٧٨.

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تكرار اسم الموصول ﴿مَا﴾ في آية طه ٦ وآية سبأ ١ وعدم تكراره في آية البقرة ١١٦ والنحل ٥٢؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٦.

❁❁❁❁

من قصة موسى عليه السلام في سورة طه

القصة في القرآن الكريم نجدها أحياناً مكرّرة ترد هنا وترد هناك بقصد التربية والعِظة، وأحياناً للإجابة عن تساؤلات.

قصة موسى عليه السلام من القَصص التي تتكرر بكثرة، والسِرّ في ذلك هو أنّ حياة موسى عليه السلام والأحداث التي مرت بحياته متعددة ومتفرقة وطويلة وتصلح أنْ تكون دروساً كثيرة للمجتمع المسلم، سواء كان في زمن الرسول عليه السلام أم في الأزمان المقبلة إلى قيام الساعة.

والقرآن الكريم يأخذ لقطة من القصة أحياناً: لاحظ مثلاً قصة إبراهيم عليه السلام أيضاً تكررت، لكنْ ليس بهذه الكثرة، قصة لوط عليه السلام موجزة جداً ومختصرة، قصة إبراهيم فيها طول، لكنّ أطول القصص هي قصة موسى عليه السلام، وعندما نأتي إلى اللقطات من قصة موسى نجدها في كل موقع لها تخصصها ولها أهميتها.

وموسى عليه السلام لم يكن يتكلم العربية، وإنما هو كلام الله سبحانه وتعالى، وهونقلٌ للواقعة بما يناسب جو السورة، فعندما يكون جو السورة جو قوة تكون الألفاظ التي تأتي قوية، وعندما يكون الجو ضعيفاً تكون الألفاظ ضعيفة.

❁❁❁❁

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة أنه رأى ناراً فآنس منها؟

الجواب:

١ـ رأى النار وآنسته يعني أحس فيها بالأُنس والاطمئنان. وموسى عليه السلام كان مع أهله، وعلى فرض أنه وُلِد له فأكبر أولاده عمره تسع سنوات، هذا إذا قضى عشر السنوات. وعندما يقول (الأهل) فإنها في لغة القرآن الكريم تعني الزوجة والذرية.

٢ـ ﴿ءَانَسْتُ نَارًا﴾ رأى ناراً فاتجه إليها؛ لأنّ عادة الناس في الصحراء والمناطق المفتوحة التي يمكن أن يتعرّض الإنسان فيها للضلال والتيه أن يوقدوا ناراً. ولكنّ موسى عليه السلام لم يجد ناراً حقيقية، وإنما كان هناك هذا الضوء الذي رآه، فلمّا رأى الضوء قال: هي النار، فبقي السرد كله على أنها نار كما تخيّلها.

أي لمّا وصل إليها لم تكن ناراً، لأنها غير محرقة، ولم يجد شيئاً يحترق ولم يجد أحداً حولها، والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبّت قلبه بالآيات، وبُلِّغ بالرسالة وخوطب.

٣ـ وقوله ﴿لَّعَلِّيٓ﴾ أي هو متردد، فالحالة النفسية لموسى عليه السلام هي حالة إنسان في هذه البرية، في ظلمة، ورأى ناراً فأراد أنْ يستنجد بها. ومن خلال النصوص يظهر أنه كان عنده من العزم والإيمان والثقة فى الله وعنده في الوقت نفسه شيءمن الخوف والتردد، فالحالتان موجودتان.

السؤال الثاني :

ماذا تعنى كلمة ﴿ءَانَسَ﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

في المعجم: (آنس) الشيء: أبصره، والصوت: سمعه . و(استأنس)؛ أي استأذن.

أمّا في القرآن الكريم فإنه يعطينا حس العربية المرهف وهو الطمأنينة والأُنس، كما في آية (طه ١٠). وقد وردت هذه الكلمة في خمس آيات من القرآن. وليس الإيناس فيها مجرد إبصار لظواهر الرشد المادية الحسية ولكنه الطمأنينة النفسية المؤنسة .

كذلك الأمر في آية النور ٢٧، فإنّ الاستئناس ليس مجرد الاستئذان فقط وإنما هو حس الإيناس لأهل البيت قبل دخوله .

والإنس والإنسان مشتقان من كلمة (أنس) أو (آنس).

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة النار ومرادفاتها؟

الجواب :

منظومة كلمات النار ومرادفاتها هي:

الشعلة :

هي فتيل موقود مثل فتيل السراج: [مريم ٤].

اللهب :

هي اضطرام النار الأول، أي الخطوة الأولى من النار الفعلية، واللهب الصافي هو مصدر اللهيب [المرسلات ٣١ـ المسد ٣].

شهاب :

عندما يرتفع اللهب ويوقد كل ما في النار. فالشهاب يكون في الخشبة أو العود المأخوذ من النار، ويكون قد اشتعل كله [النمل ٧].

قبس :

هوالعود الذي يؤخذ وهو مشتعل وناره مستوية ليس فيها دخان[طه ١٠].

شرر :

هو الشرر الذي يتطاير من النار من شدة الالتهاب[المرسلات ٣٢].

شواظ :

هو لسان طويل يخرج من النار[الرحمن ٣٥].

الجمر :

عندما ينطفىء اللهب وتصبح النار متقدة قوية تسمى جمراً، والجمرة عند العرب تطلق على كل قبيلة قوية.

جذوة :

هي النار الهادئة بعد أنْ كانت جمراً[القصص ٢٩].

ومعظم هذه المرادفات جاء على لسان موسى عليه السلام عند عودته من مدين إلى مصر في سيناء.

❁❁❁❁

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾

السؤال الأول :

ما وجه الاختلاف بين ﴿أَتَىٰهَا﴾ في آية سورة طه ١١، و﴿جَآءَهَا﴾ في آية سورة النمل ٨؟

الجواب :

١ـ بشكل عام القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة وشدة ويستعمل (أتى) لما هو أخف وأيسر .

٢ـ المجيء والإتيان معناه أنه وصل للمكان، ولكنْ لا بدّ أنْ ننظر في السياق، فقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ فى سورة النمل تتناسب مع جو القوة. وننظر أيضاً في تردد الكلمات في السورة حيث تأتي حسب سياق الآيات قال تعالى فى سورة طه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ

﴿١١﴾ [طه:١١]، وقد تكرر لفظ الإتيان في سورة طه أكثر من ١٥ مرة والمجيء ٤ مرات. فناسب ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾.

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ﴾ البناء للمجهول هو نوع من التعظيم والتفخيم لله سبحانه وتعالى الذي نادى.

ثم قال عز وجل: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه:١٤] فخاطب موسى بالإفراد ولم يقل (نحن)؛ لأنه لا ينسجم هنا، فالمقام توحيد وليس مقام خلق.

❊❊❊❊

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾

السؤال الأول:

الكلام موجه لموسى عليه السلام في سورة طه ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه:١٢] ثم قال بعدها ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:١٤]، وفي سورة النمل قال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [النمل:٩] فما الفرق بين: ﴿إِنِّيٓ﴾ ﴿إِنَّنِيٓ﴾ ﴿إِنَّهُۥٓ﴾؟

الجواب:

أولاً: إني وإنني:

١ـ (إنني) آكد من (إني) بسبب زيادة النون. ﴿إِنَّنِيٓ﴾ عبارة عن (إن) مع نون الوقاية مع الياء. ﴿إِنِّيٓ﴾ إنّ من دون نون الوقاية، لكن مع الياء. ونون الوقاية يمكن حذفها.

تقول: إنني، وتقول: إني، إذن حذفها ممكن، فلماذا يؤتى بها؟ هي لزيادة التوكيد، (إنّ) مؤكدة، و(إنني) زيادة في التوكيد .

٢ـ النون تؤكد الأفعال وتؤكد الأسماء ويؤتى بها في آخر الفعل المضارع والأمر للتوكيد، ويؤتى بها في أول الأسماء للتوكيد.

٣ـ يبقى السؤال: لماذا هنا في آية طه آكد؟

ننظر الآيات ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾﴾[طه:١١-١٢] هنا أمر بأن يخلع نعليه؛ لأنه بالوادي المقدس.

وتستمر الآيات ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[طه:١٣-١٤] وهذا أمر بالاستماع، وهذا في مقام التوحيد والعبادة.

ففي الآية الثانية طُلب منه الاستماع؛ لأنّ الأمر الذي سيلقيه إليه أهم من خلع النعل. والكلام من الله تعالى في الآيتين، لكنّ الكلام بعضه أهم من بعض. وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه:١٤-١٥] هي تبليغات في العقيدة ورسالة وليست كـ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ فهما ليسا بمنزلة واحدة قطعاً؛ لذلك ناسب هنا التوكيد ﴿إِنَّنِيٓ﴾ .

٤ـ وشبيه بهذا في كلام سيدنا إبراهيم في سورتي الأنعام والزخرف في الآيات: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام:٧٨] ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الزُّخرُف:٢٦] فالأولى هي في مقام تبليغ لأبيه وقومه، فقال: (بريء) والثانية هي في مقام (براء)، و(براء) مصدر

أو تحويل إلى الصفة المشبهة وكلاهما أقوى من بريء، لأنه إخبارٌ بالمصدر عن الذات، و هذا لا يؤتى به إلا في مقام التجوز. تقول: هو سعيٌ له أو هو ساعٍ؟ (هو سعيٌ) تخبر بالمصدر عن الذات.

والإخبار بالمصدر عن الذات معناه أنك تحول الذات إلى مصدر؛ لذلك فقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾ أقوى من (بريء)؛ لأنّ (براء) مصدر، و(بريء) صفة مشبهة، والإخبار بالمصدر عن الذات تجوّز؛ لهذا لمّا قال: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ﴾ حوّلها إلى ما هو أوكد وأبلغ من (بريء)؛ ولأنه في مقام تبليغ وقوة في الكلام فقال: ﴿إِنَّنِي﴾ .

ثانياً :إنه :

في قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [النمل:٩] ﴿إِنَّهُۥ﴾ الهاء ضمير الشأن الذي فيه التفخيم والتعظيم. وضمير الشأن (هو) أو (هي) فقط لأنه يعود على الشأن، والشأن يعبر عنه بـ(هو) أو (هي).

ويأتي مع إنّ وأخواتها؛ أي النواسخ، نحو: (**ظننته، إنه، إنها**) ويسمونه ضمير الشأن، لكنْ عندما يكون مؤنثاً يسمونه ضمير القصة؛ لأنه يعود على القصة وهي مؤنث، بينما كلمة الشأن مذكر.

السؤال الثاني :

ما دلالة ضمير الشأن؟

الجواب :

ضمير الشأن (هو) يرد على جهة التفخيم والتعظيم للمبالغة في تعظيم القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيها.

وهنا في الآيات المذكورة آنفاً نجد أنّ الله تعالى :

قال في طه ١٢ : ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ بلفظ المتكلم.

وقال في القصص ٣٠ ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ بلفظ المتكلم أيضاً.

وقال في النمل٩ ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ بلفظة ضمير الشأن.

وأنت تلاحظ مقام التفخيم والتعظيم في آيات سورة النمل، وذلك من السياق ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ فهو مسبوق بالتعظيم والتنزيه مما ناسب ضمير الشأن. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات(١٢ـ١٤) في سورة طه؟

الجواب :

١ـ خاطب الله موسى عليه السلام في البدء ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ليطمئنه ويؤنسه بأنه المربي العطوف.

٢ ـ ثم خاطبه بقوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ أي هوصاحب التكاليف، والمعبود المطاع في الأمر والنهي .

وأول هذه التكاليف وقمتها هي قوله: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:١٤]، وقد قال ﷺ: «**خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي :لا إله إلا الله**» فكأنّ الحق سبحانه يقول لموسى عليه السلام: لا تخف فلن تتلقى أوامر من غيري ولا يصح أنْ تتلقى الأمر والنهي إلا مني ولا تعتمد إلا علي:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾[الفرقان:٥٨] .

٣ـ ويشترط فيمن يعطي الأوامر ويشرّع :

ـ ألاّ ينتفع بشيء من ذلك.

ـ أنْ تكون الأوامر والنواهي لمصلحة المأمورين.

ـ ألاّ يغيب عن المشرع شيء يمكن أنْ يستدرك فيما بعد.

وهذه الشروط لا توجد إلا في التشريع الإلهي، فله سبحانه صفات الكمال قبل أنْ يخلق الخلق.

٤ ـ ثم قال بعدها: ﴿فَٱعْبُدْنِى﴾ بطاعة أوامري واجتناب نواهيّ، والعبادة أوسع دائرة من دائرة الصلاة أو الزكاة أو الحج، فهي تشمل كل حركة في الحياة شريطة أن تتوفر معها النية أنها لوجه الله تعالى.

٥ ـ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ وخصّ الصلاة دون سائر العبادات الأخرى بسبب :

أ ـ هي العبادة الدائمة التي لا تنفك عن المؤمن ما دام فيه نَفَس، وباقي العبادات قد تسقط لسبب أو عذر.

ب ـ تذكرك بربك خمس مرات في اليوم.

ج ـ كل العبادات فُرضت بالوحي إلا الصلاة كانت مباشرة من الله لرسوله، وهذا يدل على أهميتها.

لذلك لّما قرّب الله تعالى رسوله إليه فرض الصلاة وجعلها تقرباً لعباده إليه.

د ـ وقال: ﴿لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ أي: لتذكر الله؛ لأنّ دوام ورتابة النعمة قد تُنسيك المنعِم، فعندما تسمع نداء الله ـ الله أكبر ـ تهرع إلى بيوت الله فتتذكر إنْ كنت ناسياً، وينتبه قلبك إنْ كنت غافلاً.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآيات؟ ولماذا لم يؤكّد باللام هنا كما أكّد في آية غافر ٥٩ ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾؟

الجواب :

١ـ في آية سورة غافر٥٩ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ بإثبات لام التوكيد؛ لأنّ المخاطبين فيها هم الكفار، فاحتاجوا إلى تأكيد الخبر، وهنا الكلام مع نبي الله موسى، فلم يحتج إلى التوكيد، فقال: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾.

٢ـ ومعنى الآية: اجعل في نفسك دائماً أنّ الساعة آتية لا محالة . والساعة نوعان :

ـ ساعة لكل منا، وهي عمره الذي لا يعلم متى سيكون.

ـ ساعة للكون كله، وهي القيامة الكبرى.

أمّا القيامة فسوف تقوم ولو بعد آلاف السنين، لكنّ الزمن مُلغى بعد الموت، حيث إنه لا يضبطه إلا الحدث، كما يحدث في النوم أو كما حدث مع أهل الكهف أو العزير.

٣ـ ومن حكمته تعالى أنْ أخفى الساعة للفرد؛ ليكون على حذر من أنْ يلقى الله على حال معصية. وأخفى الساعة الكبرى؛ حتى لا تأخذ ما ليس لك من حق وتعلم أنك إنْ سرقت فسترجع إلى الله فيحاسبك؛ لذلك استقم وعدّل من سلوكك.

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ أي ليست مأتياً بها، فهي الآتية، مع أنّ الله هو الذي سيأتي بها، لكنّ المعنى أنها منضبطة فإذا جاء وقتها حدثت .

وجاءت بالصيغة الاسمية ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ التي تفيد الثبوت والاستقرار.

٥ـ قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ :أي: قرُب وقتها، مثل: كاد زيد أنْ يأتي أي قرب، لكنه لم يأت بعد ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف:١٨٧].

ويصبح المعنى: لا يعلم أحد موعدها إلا الله.

و(خفى): بمعنى ستر، وأمّا :(أخفى): فبمعنى أزال الخفاء. ولا يُزالُ خفاء الشيء إلا بإعلانه، وإعلان الساعة هنا من كثرة بيان علاماتها الصغرى والوسطى والكبرى.

السؤال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿أُخْفِيهَا﴾ توجد همزة الإزالة، فما همزة الإزالة؟ وما عملها؟

الجواب :

١ـ بعض الأفعال الثلاثية تُعطي عكس معناها عند تضعيف الحرف الثاني منها مثل: [مرض و مرّض] و [قشر و قشّر] و [حرض و حرّض].

٢ـ وقد يأتي المعنى المضاد للفعل بزيادة الهمزة على الفعل، مثل: [قسط و أقسط] و [صلى و اصطلى] و [عجم و أعجم]، وتسمى همزة الإزالة.

بيان الأمثلة :

ـ قَشَرتُ الشيء: أي جعلت له قشرة، أمّا قشّرت البرتقالة: أي أزلت قشرها.

ـ حَرَض: أي تعب وهلك. وحرّض: أي حثّ على القتال الذي يزيل الهلاك أمام الكفار.

ـ صلى النار: أي دخلها وذاق حرها ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾﴾ [مريم:٧٠] أمّا: اصطلى، فهو طلب النار. ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾.

ـ عجم الأمر: أي أخفاه، وأعجم الأمر: أي أزال خفاءه .

❁❁❁❁

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما نوع السؤال في الآية في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ ؟

الجواب :

الله تعالى يسأل عباده، وهو أعلم بهم. وفي الحديث القدسي: (**يسأل الله تعالى ملائكته كيف تركتم عبادي؟ وهو أعلم بهم، ويسأل: قبضتم ولد عبدي؟ وهو أعلم ....**) ولكن هذا السؤال هو تقرير، أو يقرره الله تعالى لهؤلاء عموماً .

وعندما سأل موسى عليه السلام ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [طه:١٧] أراد أنْ يتثبت موسى من أنّ ما في يده عصا حتى إذا انقلبت إلى حية تسعى يشعر بقوة المعجزة وعظمها؛ ولذا ولّى موسى مدبراً ولم يعقّب بعد أنْ انقلبت عصاه حية تسعى.

فالسؤال هو لتثبيت ما بيده، لكنّ موسى أراد أنْ يتقرب إلى الله تعالى بكثرة الكلام المفيد، وهذه فرصة ليتكلم مع ربه، فلم يكن جوابه (عصا) وإنما قال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه:١٨] وأراد أنْ يطيل الكلام خوفاً من أنْ يكون ما حصل معه امتحاناً له وهذا هو الغرض من السؤال.

والله تعالى يسأل عباده عما هو أعلم به، كما سأل عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] والهدف هو تقرير الأمر وتثبيته.

السؤال الثاني :

ماالفرق بين دلالة كلمة ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ في آية سورة سبأ و﴿عَصَايَ﴾ في سورة طه؟

الجواب :

قال تعالى في سورة سبأ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ:١٤]، والمنسأة هي العصا.

نسأ البعير: إذا جرّه وساقه، والمنسأة هي عصا عظيمة تُزجر بها الإبل و(نسأ) بمعنى أخّر الشيء، و(النسيء)؛ أى التأخير.

فلماذا إذن استعمل كلمة (منسأة) في آية سبأ، ولم يستعمل كلمة (عصا)؟

في قصة سليمان هذه العصا كانت تسوق الجنّ إلى العمل، مع أنّ سليمان كان ميتاً إلى أنْ سقطت العصا وسقط سليمان، فكما أنّ الراعي يسوق الإبل لتسير، فهذه المنسأة كانت تسوق الجنّ. والمنسأة كأنها مدّت حكم سليمان فهي أخّرت حكمه إلى أنْ سقط. فاستعمالها في قصة سليمان أفاد المعنيين واستعمالها من الجهتين اللغويتين في غاية البيان من جهة السوق ومن جهة التأخير.

أمّا في قصة موسى فاستعمل كلمة العصا ﴿ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ [طه:١٨] ليهشّ بها على غنمه وبها رحمة بالحيوان وعكس الأولى، ولا يناسب استخدام كلمة منسأة في آية طه.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة (موسى) في القرآن الكريم (١٣٦) مرة، منها (٢٤) مرة بصيغة النداء ﴿يَـٰمُوسَىٰ﴾ تسع مرات منها (بصيغة النداء) تقع في سورة طه التي تفيض رعاية وعناية بسيدنا موسى عليه السلام.

وفي القرآن الكريم نادى الله أحباءه ورسله بأسمائهم ﴿يَـٰمُوسَىٰ﴾ـ ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ﴾ وأمّا أعداء الله فقد نودوا بكنيتهم ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المَسَد:١].

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ۝١٧﴾ [طه:١٧]:

أـ هذا سؤال تقريري عن شيء ظاهر على يمين موسى عليه السلام. ولو قال مثلاً: وما تلك في يمينك، أي لو استعمل (في) بدل (الباء) لأفاد ذلك الظرفية المكانية التي يدل عليها الحرف (في).

والسؤال من الله – وهو أعلم به– كما يسأل الله تعالى ملائكته: كيف تركتم عبادي؟ وهو أعلم بهم، وهو تقرير وتثبيت أنّ ما في يد موسى عليه السلام هو عصا، حتى إذا انقلبت حية يشعر بقوة المعجزة وعظمها.

وموسى عليه السلام ممسك بالعصا بقبضة يده، فاستعمل (الباء) التي تفيد التصاق اليد بالعصا.

ب ـ وكأنّ موسى عليه السلام استأنس بالسؤال واستمتع بالنداء وبالقرب فأراد أنْ يحظى بطول المناجاة ولذة المودة والقرب فأطال الجواب حتى تجاوز حدود الجواب المباشر إلى أشياء أخرى، فقال: ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا

مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ [طه:١٨] وهذه الإجابة الأنيسة هي في حدود علم موسى عليه السلام، وهو لا يدري أنّ الله عز وجل يخبىء له في هذه العصا معجزة نبوية ستظل مرتبطة باسمه إلى يوم الدين.

ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما لمّا سئل : لماذا زاد موسى عليه السلام على حد الجواب المباشر للسؤال، قال: إنه لمّا قال: (عصاي) سئل سؤالاً ثانياً: وما تصنع بها؟ فأجاب بباقي الآية.

ـ وقيل إنه عدّد فوائدها وبين حاجته إليها خوفاً من أنْ يؤمر بإلقائها كما أُمر بإلقاء النعلين.

ـ وقيل إنه ذكر ذلك؛ لئلا ينسب إلى العبث في حملها.

ج ـ الفعل (هشّ) كما ورد في لسان العرب: هش الورق خبطه بعصا ليتحات فيسقط فترعاه الغنم. والهش والهشيش ما فيه رخاوة ولين، يقال: خبزة هشة، والراعي يحتاج إلى أنْ يصدر صوتاً يسوق به غنمه ويحثها على السير ويرد به الأغنام الشاردة يميناً ويساراً .

فالراعي له لغة خاصة يتعامل بها مع غنمه وإبله، ومن مفردات هذه اللغة الخاصة كلمة ـ أهش ـ التي يستعين بها في سَوْق غنمه وهو يضربها برفق بعصاه ضرباً خفيفاً.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه:١٨] :

ـ لم يذكر موسى عليه السلام هذه المآرب. أتراه استحيا من طول الكلام مع ربه إنْ هو ذكرها! أم أنه كره أنْ يشتغل عن سماع كلام الله بتفصيل منافعها ففصّل البعض وأجمل الباقي بقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه:١٨]؟ الله أعلم.

ومن طريف ما يُروى بهذه المناسبة أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي لقي أعرابياً فسأله: من أين أقبلت؟ قال: من البادية. قال: وما في يدك؟ قال: هي عصاي أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري وأعتمد بها في مشيتي لتتسع خطوتي، وأثب بها النهر وتؤمنني من العثر، وألقي عليها كسائي فيقيني الحر ويدفئني من القر. أقرع بها الأبواب وأتقي بها عقور الكلاب، وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبي وأورثها ابني بعدي وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى .

وأغلب الظن أنّ مآرب موسى عليه السلام لا تختلف كثيراً عن مآرب الأعرابي، ولكنّ الله له مأرب في هذا السؤال الذي وجهه إلى موسى، فالله تعالى يعلم ما في يمين موسى ويعلم ما يفعل موسى بعصاه، ولكنّ الله تعالى يريد أنْ ينبه موسى عليه السلام إلى أنّ هذه المآرب الدنيوية هي أقل ما ستحققه هذه العصا، وأنّ لهذه العصا شأناً كبيراً يوشك أنْ يظهر. إنها عصا عادية، ولكنّ قدرة الله عز وجل تجعل منها معجزة لموسى عليه السلام تبطل كيد سحرة فرعون .

السؤال الرابع :

متى تأتي(ياء المتكلم) مفتوحة؟ ومتى يجوز فتحها كما في (ليَ)؟

الجواب :

هناك مواطن وجوب الفتح، وما عداها يجوز. وفي القرآن حسب النقل .

مواطن وجوب الفتح :

١ـ بعد الاسم المقصور، نحو: (هدايَ ـ عصايَ ـ محيايَ) كما في آيات [البقرة ٣٨ـ الأنعام ١٦٢ـ طه ١٨].

٢ـ بعد الاسم المنقوص، نحو: (معطيَ ـ منجيَ)

٣ـ بعد المثنى :(والديَ ـ ابنتيَ)[نوح ٢٨ـ القصص ٢٧].

٤ـ بعد جمع المذكر السالم: (بمصرخيَ) [إبراهيم ٢٢].

❁❁❁❁

﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ورد في القرآن الكريم ذكر عصا موسى بأوصاف مختلفة مرة بالجان ومرة بالثعبان ومرة بالحية، فما الفرق بينها؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٠٧.

❁❁❁❁

﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ ؟ وما دلالة الأفعال (اضمم) و(اسلك) و (أدخل)، وكلها جاءت مع قصة موسى عليه السلام في سور طه والنمل والقصص؟

الجواب :

أولاً ـ الله عز وجل عبّر عن هذا المعنى بثلاث عبارات، وهي :

أ ـ ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه:٢٢] .

ب ـ ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [النمل:١٢].

ج ـ ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [القصص:٣٢].

آية القصص ٣٢: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾

أـ قوله تعالى: ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾ يعني: أدخلها.

ب ـ الفرق بين ﴿وَأَدۡخِلۡ﴾ و﴿ٱسۡلُكۡ﴾ أنّ الإسلاك هو الإدخال برفق ولطف، بينما الإدخال يتم في سهولة بدون عوائق، وقيل الدخول أصعب من الإسلاك .

ج ـ قوله تعالى: ﴿فِي جَيۡبِكَ﴾ الجيب هو فتحة الثوب من أعلى، وسموها جيباً؛ لأنهم كانوا يجعلون الجيوب مكان حفظ الأموال في داخل الثياب حتى لا تُسرق، فكان الواحد يُدخل يده في قبَّة الثوب لتصل إلى جيبه. وقد يكون لفتحة الجيب أزرار لتغلق وقد تكون بلا أزرار فتبقى مفتوحة، وقيل: إنّ الجيب هو جنب البدن.

آية طه ٢٢ ﴿وَٱضۡمُمۡ﴾

المعنى: اضمم يدك اليمنى وأدخلها تحت عضدك الأيسر، وهذا هو ضم الجناح؛ لأنّ يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر بهدف التأمين من الخوف.

آية القصص ٣٢ : ﴿ اَسْلُكْ ﴾ / ﴿ وَاَضْمُمْ ﴾

(اسلك واضمم): وكلاهما بمعنى (أدخل)، وإنما خُولف بين العبارتين لاختلاف الغرض؛ وذلك أنّ الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء، وفي الثاني إخفاء الرهب؛ وبيان ذلك :

أـ قوله تعالى: ﴿ اَسْلُكْ ﴾ أي: أدخل على الاستقامة مع الخفة والرشاقة ﴿يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾، كما يُدخل السلك في الدرر ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾، أي لها شعاع كضوء الشمس ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ أي بدون عيب.

ب ـ قوله تعالى:﴿وَاَضْمُمْ إِلَيْكَ﴾ أي: إلى جسدك للتأمين على الخوف عند معاينة الحية التي انقلبت عن عصا، وعبّر بالجناح؛ لأنّ الطائر يكون آمناً عند ضم جناحه، والمراد هنا بالجناح هو الإبط والجانب.

ويجوز أنْ يكون المراد بالرهب الكُم وإدخالها بالكم لرجوعها إلى عادتها.

آية النمل ﴿ وَأَدْخِلْ ﴾

أـ قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي: في فتحة ثوبك من الأعلى ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾؛ أي: تخرج بيضاء بياضاً نيراً له شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾؛ أي: من غير برص أو غيره من الآفات.

ب ـ عدد آيات موسى عليه السلام تسعة، وهي: فلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم، ولمن

عدّ العصا واليد أنْ يجعل الجذب والنقصان واحداً ولا يعدّ الفلق؛ لأنه لم يبعث به إلى فرعون.

ج ـ قال في النمل: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ وفي القصص ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾، فما الفرق؟

رأي الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى أنّ فتحة القميص قد تكون مفتوحة بدون أزرار فيدخل يده بسهولة، فيُسمى: (إدخال).

فإنْ كانت مغلقة بأزرار مثلاً احتاج أنْ يسلك يده بأنْ يُدخلها برفق ويوسع لها مكاناً، نقول: سلك الشيء بمعنى أدخله بلطف ورفق، ومنه السلك الرفيع حين تُدخله في شيء.

والله أعلم.

ثانياً ـ انظر الجدول التالي:

السورة	اضمم	اسلك	أدخل	التعبير في الآية
طه	١	١	ـ	﴿وَٱضْمُمْ﴾
النمل	ـ	ـ	٥	﴿وَأَدْخِلْ﴾
القصص	١	١	١	﴿ٱسْلُكْ﴾ / ﴿وَٱضْمُمْ﴾

من دراسة الجدول يتبين عددياً تناسب اختياركلمة (أدخل) في آية النمل إضافة إلى ما ذُكر أعلاه، والله أعلم.

ثالثاً ـ لقد استعمل في سورة القصص أمرُ الفعل (سَلَكَ) الذي يستعمل كثيرا في سلوك السبل، فيقال: سلك الطريق والمكان سلكاً، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح:١٩-٢٠]؛ ذلك لأنه تردد سلوك الأمكنة والسبل في قصة موسى في القصص، فقد ورد فيها: سلوك الصندوق بموسى وهو ملقى في اليم إلى قصر فرعون، وسلوك أخته وهي تقص أثره، وسلوك موسى الطريق إلى مدين بعد فراره من مصر وسلوكه السبيل إلى العبد الصالح في مدين، وسير موسى بأهله وسلوكه الطريقَ إلى مصر، بخلاف ما ورد في النمل، حتى إنه لم يذكر في النمل سيرَه بأهله بعد قضاء الأجل، بل إنه طوى كل ذكر للسير والسلوك في القصة، فقال مبتدئاً: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧] بخلاف ما ورد في القصص، فإنه قال: ﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص:٢٩] فحَسُنَ ذكر (السلوك) في القصص دون النمل.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإنّ الفعل (دخل) ومشتقاته تكرر خمس مرات في النمل، ومرة واحدة في القصص، في حين لم يرد هذا الفعل ولا شيء من مشتقاته في طه، فناسب ذكره في النمل دون القصص.

ومن ناحية ثالثة: إنّ الإدخال أخص من السَّلك أو السلوك اللذين هما مصدر الفعل سلك؛ لأنّ السَّلك أو السلوك قد يكون إدخالاً وغير إدخال. تقول: سلكت الطريق وسلكت المكان؛ أي: سرت فيه، وتقول: سلكت الخيط في المخيط، أي: أدخلته فيه. فالإدخال أخص وأشق من السلك والسلوك. فإن السَّلك قد يكون سهلاً ميسوراً، قال

تعالى في النحل: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩] فانظر كيف قال: ﴿ذُلُلًا﴾ ليدلل على سهولته ويسره، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر:٢١]. وهل هناك أيسر من سلوك الماء في الأرض وغوره فيها؟

فناسب وضع (السلوك) في موطن السهولة واليسر، ووضع (الإدخال) في موطن المشقة والتكليف الصعب. و ناسب (الإدخال) أنْ يوضع مع قوله تعالى: ﴿سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل:٧] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ [النمل:٨] ومع مهمة التبليغ إلى فرعون وقومه.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين السوء والسيئات؟

الجواب :

١ـ كلمة (السوء) عامة في الأفعال والمعاصي وغيرها، وهي مصدر تطلق على القليل والكثير، نحو: أصابه سوء. وكما في الآية: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾.

* شواهد قرآنية:[طه٢٢ـ النساء ١٢٣ـ النمل ٥].

٢ـ السيئة: هي فعل القبيح مقابل الحسنة، وقد تطلق على الصغائر وتجمع على سيئات.

* شواهد قرآنية: [غافر ٤٥].

❁❁❁❁

﴿اشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة ألطاف الله على عباده؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنفال ٢٦.

❁❁❁❁

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الذكر والتسبيح؟ ولماذا قدّم الذكر على التسبيح في قوله تعالى: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه:٣٣-٣٤] ؟

الجواب :

١ـ التسبيح هو تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به ويحتمل أنْ يكون باللسان وأنْ يكون بالاعتقاد.

وأمّا الذكر فهو عبارة عن وصف الله تعالى بصفات الجلال والكبرياء.

٢ـ الذكر أعم من التسبيح، والتسبيح هو ذِكر. والذِّكر أعم، فهو يشمل التسبيح والتحميد والتهليل، فهو عام، والتسبيح قسم منه. فإذن التسبيح أخص من الذكر، فكل تسبيح ذكر، وليس كل ذكر تسبيحاً.

٣ـ نرى كيف يستعمل القرآن كلمة (الذكر) :

أ ـ الذكر لم يجعل له وقتاً ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران:٤١]، وخصّص في التسبيح ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران:٤١]، فلمّا كان التسبيح أخصّ خصّص الوقت.

قال تعالى :

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر:٥٥] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران:٤١].

ب ـ وكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢]، فمع الأخص خصّص، ومع الأعم أطلق.

٤ـ أمّا لماذا قدّم التسبيح في آية سورة طه ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه:٣٣-٣٤]؟

كان موسى عليه السلام في حالة خوف أو في حالة ترقب، خوف أنْ يفعل بهم فرعون ما يفعل من سوء ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [طه:٤٥]، والتسبيح ينجي من الغم وينجي من الكرب، وربنا أخبر عن ذي النون ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

وربنا قال للرسول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر:٩٧-٩٨]؛ لأنّ التسبيح ينجي من الضيق والغم ويذهب الهم والكرب والخوف.

فلمّا كان موسى في حالة خوف قال: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [طه:٣٣] فبدأ بها يُذهب الهم ويُذهب الغم ويُنجي من الخوف. إذن التسبيح أخص من الذكر والذكر أعم.

السؤال الثاني :

ما دلالة التعليل بـ(كي) في آيات طه ٣٣ـ٤٠ والقصص١٣، **وباللام** في قوله: ﴿وَلِتَعْـلَمَ﴾ في آية القصص١٣؟

الجواب :

١ـ الحرفان (كي) و(اللام) متقاربان جداً في التعليل، لكنّ الحرف (كي) يستعمل لبيان الغرض الحقيقي، ولم يرد تعليل مجازي بـ (كي) في القرآن الكريم.

أمّا (اللام) فتستعمل بشكل أوسع، فهي تستعمل للغرض الحقيقي والتعليل المجازي.

وعندما يجتمع الحرفان تستعمل (كي) للغرض المؤكد والمطلوب الأول والثاني باللام.

٢ـ وقد وردت (كي) في القرآن الكريم في عشرة مواضع، هي:[آل عمران ١٥٣ ـ طه ٣٣ ـ طه ٤٠ ـ الحج ٥ ـ القصص ١٣ ـ الأحزاب ٣٧ ـ الأحزاب ٥٠ ـ الحديد ٢٣ ـ النحل ٧٠ ـ الحشر ٧].

أمّا اللام فقد وردت في مواطن كثيرة جداً.

*** شواهد قرآنية على التعليل المجازي لـ (اللام) :**

القصص ٨ ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ هذه هي لام العاقبة وهو تعليل مجازي .

آل عمران ١٤٠: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فلا شك أنّ الله يعلم ذلك ابتداء والمقصود هنا العلم الذي يتعلق به الجزاء والعقاب، فجعل التعليل باللام ولم يجعله بـ (كي)، ولو قال: (كي نعلم)، لكان المقصود العلم لذاته، ومعنى هذا أنّ الأمر مجهول له سبحانه، وهذا مستحيل بحقه جل وعلا .

الكهف ٢١: أصحاب الكهف يعلمون أنّ وعد الله حق ولا شك، وكيف لا وهم فارقوا قومهم لإيمانهم بالله تعالى؟ !!!

فلو قال: كي يعلموا، لكان المعنى أنّ هذا هو الغرض الحقيقي، وقد كانوا يجهلون ذلك.

*** شواهد قرآنية على اجتماع الحرفين :**

القصص ١٣: جعل التعليل الأول بـ (كي) والثاني بـ(اللام)، والأول هو المطلوب ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾ وهو غرض كل أم سُلب منها ابنها، أنْ يعاد إليها أولاً.

ولذلك عللها في الموضعين القصص ١٣ ـ وطه ٤٠، بينما ﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [القصص:١٣] معناه الاطمئنان لا مجرد العلم، ولو قال: كي تعلم أنّ وعد الله حق، لكان المعنى أنها تجهل أنّ وعد الله حق، وأنه رده إليها لتعلم هذا الأمر.

❁❁❁❁

﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿سُؤۡلَكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾ [طه:٣٦]؟

الجواب :

كلمة (سؤل) بتسكين الهمزة؛ أي ما سألته، وهي من أوزان اسم المفعول لأنْ أوزان اسم المفعول ثمانية، من جُملتها (فُعْل) بضمّ الفاء وتسكين العين مثل (نُكْر) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [الكهف:٧٤] وكلمة خُبث أي المخبوث.

❁❁❁❁

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في ورود لفظة (اليم) ٨ مرات في قصة موسى عليه السلام وورود لفظة (البحر) ٨ مرات في القصة نفسها وورود لفظة (البحرين) مرة واحدة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٣٦.

السؤال الثاني :

حينما تكلم ربنا تبارك وتعالى عن سيدنا موسى قال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٩] ولمّا تكلم عن الرسول ﷺ قال: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور:٤٨] فما الفروق الدلالية بين الآيتين؟

الجواب :

١ـ الصنع يكون في بداية الأمر، وفي آيات سورة طه الكلام عن موسى عليه السلام، حيث تكلم عن ولادته ونشأته ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٨-٣٩] وهذا في مرحلة طفولته.

﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه:٤٠-٤١] .

٢ـ والرسول عليه السلام بعد الأربعين يحمل همّ الرسالة، فكيف يُقال له تصنع على عيني؟ وإنما هو يحتاج إلى رعاية الآن للتبليغ.

٣ـ الدلالة العامة لقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٩] أي: ينشئك بالصورة التي يريدها ابتداء ويهيئ المكان الذي يريده. ولمّا قال عن النبي ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ [الطور:٤٨] يعني: يحفظك، كما قال: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٥-١٤]، مع السفينة قال: تجري بأعيننا، يعني برعايتنا وحفظنا. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ يعني: يحفظك، فأنت تحت رعايتنا وحفظنا ونراقب الأمر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦] أي: نحن نراك ونحفظك ونحميك ونرعاك، يعني: أنت تحت رعايتنا.

السؤال الثالث :

قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧] ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [طه:٣٨-٣٩] فما الفرق بين الآيتين؟ وما الفرق بين (ألقيه) و(اقذفيه)؟

الجواب :

١ـ لم يحدث تناقض بين الآيتين. القذف هو إلقاء. لنقرأ جزءاً من السياق حتى يتضح الأمر.

الآية الأولى في سورة طه: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٧-٣٨-٣٩] .

والآية الثانية في سورة القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧] ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص:١٠] .

القذف هو الرمي والإلقاء والوضع، ومن معانيه البُعد، ويأتي بمعنى الإلقاء، فالقذف له معانٍ متعددة .

٢ـ نلاحظ أنه في القصص قال: ﴿وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ ولم يقل هذا الكلام في طه، ثم ذكر أنه ربط على قلبها ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ ، وكونها (لا تخافي ولا تحزني) و(ربطنا

على قلبها) هذا يستدعي الهدوء في الإلقاء، الله سبحانه ربط على قلبها، إذن هي تضعه في هدوء، ثم قال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧] والإرضاع يستدعي القرب وليس البعد.

أمّا في سورة طه فلم يذكر هذه الأمور، لا الربط على القلب ولا التطمين. وإنما ذكر التابوت ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [طه:٣٩]، ولم يذكر أنّ الرضيع يلقى في اليم، وإنما التابوت هو الذي يقذف ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه:٣٩] الضمير يعود على موسى، ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ هنا الضمير يعود على التابوت، إذن موسى محمي، بينما في القصص قال: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [القصص:٧] .

فالتابوت يُقذف، ويقال لها: اقذفي التابوت؛ إذ التابوت محمي، ولم يقل: اقذفي موسى في اليم. فلما ذكر التابوت ذكر القذف. أمّا مع ذكر الابن فيقال لها: ألقيه، ولا يقال لها: اقذفيه.

سؤال: هل قال: اقذفيه أو ألقيه؟ ما الذي حدث؟

جواب: سيحصل إلقاء في الحالتين، لكنْ مرة ذكر التابوت ومرة لم يذكر، هذا بحسب السياق، وليس هناك تناقض، في القصص نحن أحياناً نذكر أموراً ونضيف عليها. وهنا يذكر التابوت في موطن، وفي موطن آخر لا يتكلم عنه.

٣ـ من الناحية البيانية قال في سورة طه: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ [طه:٣٨] لم يذكر ما يوحى، الآن مبهمة،ثم قال: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه:٣٩] بيّن فصار البيان بعد الإبهام.

ففي البدء ما ذكر الذي أُوحيَ به، ثم جاء بـ (أنْ) المفسرة ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه:٣٩]، فبيّن ما أوحى إليها.

٤ـ القذيفة في اللغة شيء يُرمى به، فكان موسى في سورة طه قذيفة رمي بها فرعون، قُذِفت في البحر فأغرقته.

ولذلك عنما نلاحظ العقوبة التي ذكرها في كلتا القصتين نجدها متناسبة مع ﴿ٱقْذِفِيهِ﴾.

فالقرآن يستعمل اختيار الكلمة في المكان البياني لها، لكنْ بشكل عام هذا مرتبط بالسياق العام في السورة نفسها، وأحياناً السورة نفسها لها سمة معينة.

والله أعلم.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿بِٱلسَّاحِلِ﴾ ما الكلمات الأخرى المترادفة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٠٣.

﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ
فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ (٤٠) ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (فتنة) و(فتون) في الآية: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾[طه:٤٠]؟

الجواب :

(الفتون) ذكروا فيها احتمالين:

١ـ إمّا مصدر فعل (فتن)، وفتَن أي (اختبر)، ولها معان كثيرة: منها وضع الذهب في النار حتى تبين جودته وليختبره، والفتنة هي التعذيب.

٢ـ وإمّا جمع ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ قالوا: هي جمع (فَتْن) كالظنّ والظنون، (فَتْن) (فتناً) مصدر و(فتنة) مصدر، والمصدر يُجمع إذا اختلفت أنواعه كالظنون ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب:١٠]. فقالوا: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ أي امتحناك واختبرناك عدة مرات.

ورجّح بعضهم أنها جمع وليست مفرداً.

٣ـ فإذن الفتون تختلف عن الفتنة. (الفتنة) هي المصدر، و(الفتون) جمع.

٤ـ (فتنة) على وزن (الهيئة)، لكنها مصدر، نحو: (مشية، فعلة) وليست اسم هيئة إلا إذا أردنا الهيئة أنْ تحدد بشيء، كما في الحديث **"وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحة"**.

٥ـ ويبدو أنّ(فتون)جمع؛ لأنه منّ على موسى عليه السلام بأنه اختبره عدة اختبارات ونجّاه منها، وليست مسألة واحدة، وإنما عدة اختبارات ونجاه منها وأعدّه للرسالة، فهي من باب المنّ عليه. والله أعلم.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ ما الفرق بين الرد والرجع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين التعبيرين: **(من يكفله)** و**(أهل بيت يكفلونه)** في آيتي طه٤٠ والقصص١٣؟

الجواب :

١ـ الكلام في سورة القصص مبني على الجمع، نحو ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]، بينما القصة في سورة طه مبنية على الإفراد، نحو ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾، فكان قوله: ﴿يَكْفُلُونَهُۥ﴾ [القصص:١٢] بالجمع أنسب في القصص، وقوله: ﴿مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه:٤٠] بالمفرد أنسب في طه.

٢ـ قوله في القصص: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص:٩] وامرأة الرجل أهل بيته، فناسب أنْ تدل أخته أهل بيت فرعون على أهل بيت يكفلونه، وليس في طه مثل ذلك.

٣ـ كلمة (آل) في قوله تعالى: ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص:٨] أصلها (أهل) وأُبدلت الهاء همزة ثم ألفاً لاجتماع همزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وإذا صغّرت (آل) قيل: (أُهيل) فناسب ذكر الأهل، فذكر ﴿أَهْلِ بَيْتٍ﴾ [القصص:١٢] في القصص، وليس في طه مثل ذلك.

٤ـ القصة في طه ثلاث آيات ٣٨ـ٤٠، وفي القصص سبع آيات ٧ـ ١٣وقوله تعالى: ﴿أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص:١٢] أطول من قوله تعالى ﴿مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ فناسب الإيجازُ الإيجازَ والتبسطُ التبسطَ.

٥ـ وردت كلمة (أهل) في القصص أكثر مما في طه، فناسب ذلك أيضاً. انظر الجدول التالي :

السورة	كلمة (أهل)	كلمة(من)	اختيار الكلمة
القصص	٧	٢٠	﴿أَهْلِ﴾
طه	٤	٢٤	﴿مَن﴾

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

أي: أنت ياموسى على قدرٍ من اصطفائك، فقدر الله هو الذي حرك فيك خاطر الشوق لأمك، وفي طريق العودة وفي طوى أنت على موعد مع الاصطفاء والرسالة .

واصطنعتك لنفسي: لأنني أعدّك لمهمة عندي هي إرسالك رسولاً بمنهجي إلى فرعون وإلى قومك .

وقد أحصى العلماء المطالب التي طلبها موسى عليه السلام من ربه فوجدوها ثمانية :انظر الآيات في سورة طه: [٢٥-٣٤]

١ـ ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾﴾ [طه:٢٥] .

٢ـ ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾ [طه:٢٦] .

٣ـ ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه:٢٧-٢٨].

٤ـ ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾﴾ [طه:٢٩] .

٥ـ ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾﴾ [طه:٣٠] .

٦ـ ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾﴾ [طه:٣١] .

٧ـ ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [طه:٣٣] .

٨ـ ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه:٣٤] .

ثم وجد العلماء أنّ الله تعالى أعطاه ثمانية أخرى دون سؤالٍ منه؛ ليجمع له بين العطاء بالسؤال والعطاء تكرماً من غير سؤال؛ لأنك إنْ سألت الله فأعطاك دلّ ذلك على قدرته في إجابة طلبك، لكن إنْ أعطاك بدون سؤال منك دل ذلك على محبته لك .

والأمور الثمانية الأخرى مذكورة في قوله تعالى في نفس السورة :[٣٨-٤٠]:

١ ـ ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾﴾ .

٢ ـ ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ . ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ .

٣ ـ ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [طه:٣٩] .

٤ ـ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه:٣٩] .

٥ ـ ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه:٤٠] .

٦ ـ ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [طه:٤٠]. ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه:٤٠] .

٧ ـ ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه:٤٠] .

٨ ـ ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [طه:٤٠] .

والله أعلم .

****

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة الظلم والاستعلاء؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

❁❁❁❁

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما المعنى اللغوي للحرف (لعلّ)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ١٢.

❁❁❁❁

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾، ﴿إِنَّا رَسُولَا﴾ و ﴿إِنِّى رَسُولُ﴾ في قصة موسى وهارون في آيات [الشعراء ١٦ ـ طه ٤٧ ـ الزخرف ٤٦]؟

الجواب:

١ـ ورد مثل هذا التعبير في ثلاثة مواقع في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة طه: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ [طه:٤٧] بالإخبار بالمثنى عن المثنى.

وفي سورة الشعراء ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء:١٦] بالإخبار بالمفرد عن المثنى.

وفي سورة الزخرف قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٦] بالإخبار بالمفرد عن المفرد.

٢ـ المسألة تتعلق بالسياق: ففي سورة طه السياق كله مبني على التثنية من قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾ [طه:٤٢] إلى قوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [طه:٤٧] وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ [طه:٦٣].

٣ـ أمّا في سورة الشعراء فالسياق كله مبني على الإفراد والوحدة من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء:١٨] مع العلم أنّ أوائل السورة فيها تثنية، كما في الآيات: {١٥} {١٦} ثم يُغيّب هارون وتعود إلى الوحدة ويستمر النقاش مع موسى وحده، كما في الآيات: (٢٧) (٢٩) (٣٠) (٣٤).

٤ـ وكلمة (رسول) في اللغة تُطلق على الواحد المفرد وعلى الجمع وتوجد كلمات في اللغة تكون الكلمة مفردة وتختلف في التثنية، ثم في الجمع يعود إلى الإفراد، مثل كلمة

بشر، كما في الآية: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ [القمر:٢٤] مفرد، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ٤٧﴾ [المؤمنون:٤٧] مثنى، وقوله تعالى: ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨] جمع. وكذلك كلمة طفل ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غافر:٦٧] وكلمة (ضيف).

٥ـ وبالنسبة لكلمة (رسول) يقال في اللغة: نحن رسول، وإنّا رسول .

فقوله تعالى: ﴿أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم:١٩] تأتي مع البيان ومع سنن العربية وليس فيها مخالفة للّغة. فاختار تعالى الكلمة المناسبة في السياق المناسب .

٦ـ والسياق في الشعراء قائم على الجانبين: فيها إفراد ثم تثنية ثم إفراد. وموسى هو الذي بلّغ الرسالة .

٧ـ أمّا في سورة الزخرف فلم يأت ذكر هارون في سياق السورة كلها أصلاً، فقال تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٦﴾ [الزُّخرُف:٤٦]. وهذه الآيات الثلاثة لا تعارض فيها، وإنما هي لقصة واحدة، ذهب موسى وأخوه هارون إلى فرعون، وفي كل سورة جاء بجزء من القصة بما يقتضيه السياق في السورة، وهذه اللقطات إنما هي مشاهد متعددة يُعبّر عن كل مشهد حسب السياق، وليس في الآيات الثلاثة ما يخالف العربية.

السؤال الثاني:

في سورة طه - والكلام على لسان موسى عليه السلام- ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه:١٢]، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:١٤]، ثم قال في آيتي طه ٤٥ـ٤٦ ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه:٤٥-

٤٦] وفي سورة النمل قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ [النمل:٩] فما الفرق بينها: [إني - إنني - إنه]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية طه ١٤.

السؤال الثالث:

قوله تعالى في آية طه ٤٧ ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا﴾ وفي آية الأعراف ١٠٥ ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ﴾؟

الجواب:

١- في آية الأعراف: الكلام فيها على لسان موسى عليه السلام وحده فقال: معي.

٢- في آية طه: المرسل فيها موسى وهارون عليهما السلام، فقال: معنا .

السؤال الرابع:

ما دلالة تقديم السمع على البصر في آية طه ٤٦؟

الجواب:

١ - بشكل عام في القرآن يقدّم السمع على البصر، كما في آيات [الشورى ١١ و غافر ٢٠ و٥٦ والإسراء ١ والإنسان ٢]، حيث قدّم السمع على البصر، وفي آية الفرقان (٧٣) قدّم الصم وهم فاقدوا السمع على العميان وهم فاقدوا البصر؛ وذلك:

- السمع أول حاسة تعمل عند الطفل الوليد فهو يسمع أولاً ثم يُبصر بعد فترة.

- قالوا: السمع أفضل، والدليل أنّ الله لم يبعث نبياً أصم، فاقد السمع ولكنْ قد يكون النبي أعمى ولو لفترة من حياته كيعقوب عليه السلام، فإنه عمي لفقد ولده.

ـ يمكن تبليغ الأعمى بسهولة كالبصير ويصعب مع الأصم؛ لذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم.

٢ ـ قد يكون لتقديم السمع على البصر سببٌ آخر، وهو أنّ مدى السمع أقل من مدى الرؤية، فقدّم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى؛ لذا في آية طه بعد قول موسى: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [طه:٤٥] قال الله لهما: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦] فقدّم السمع؛ لأنه يوحي بالقرب، إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريباً منك بخلاف الذي يراك فإنه قد يكون بعيداً، وإنْ كان الله لا يندّ عن سمعه شيء..

❁❁❁❁

﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠] يجادل بعض المسلمين ويقول: هل انتهت عملية الخلق أم أنها مستمرة باستمرار؟ علماً أنّ هناك آية أخرى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل:٨]؟

الجواب:

انظر الجواب في آية النحل ٨ .

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الإنساء والنسيان؟ وما علاقة النسيان بالشيطان؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٦.

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣﴾

السؤال الأول:

لماذا التحول في الخطاب من المفرد إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣﴾ [طه:٥٣]؟

الجواب:

هذا يسمى (التفات)، ويستعمل لتطرية نشاط السامع. وقد ورد في القرآن كثيراً، فيلتفت من الغائب إلى الحاضر ومن الجمع إلى الإفراد ومن الغائب إلى المتكلم.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين (أشتات) و(شتى)؟

الجواب:

شتى: وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف:[طه ٥٣ـ الليل ٤ـ الحشر]١٤.

أشتات: وردت في آيتين: [الزلزلة ٦ـ النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.

السؤال الثالث:

لماذا ذكر الفعل (**جعل**) مع السبل في آية الزخرف١٠ و الفعل (**سلك**) مع السبل في آية طه ٥٣؟

الجواب:

ذكر الفعل (**جعل**) مع السبل في سورة الزخرف والفعل (**سلك**) مع السبل في سورة طه، ولعلّ من جملة الأسباب لهذا الاختيار أنّ فعل (الجعل) ورد في الزخرف أكثر مما في طه، فقد ورد في الزخرف (١٢) مرة، وورد في طه (٣) مرات.

فاختار (الجعل) في الزخرف و(السلوك) في طه. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة العقل والنهى؟

الجواب:

الكلمات هي :

العقل :

هو القوة المتهيأة لطلب العلم وفهمه، وهو الطاقة التي وهبها الله للإنسان وميزه به على سائر المخلوقات.

الحِجر :

إذا وصل العقل بالتربية والإعداد إلى مرحلة أن يكون قادراً على المنع من الاستجابة لشهوات النفس السيئة سُمي حِجراً [الفجر ٥].

النهى :

إذا تطور العقل أكثر واستمر في النضوج صعوداً سُمي (نُهية) وجمعها (نهى)، فالمراحل: (عقل ـ حِجر ـ نُهى).

اللب:

إذا بلغ العقل غاية النضج سُمي لُباً، فاللب هو العقل الخالص المبدع الزاكي الذي لا يكتفي بمنطوق العقل، وإنما يتجاوز ذلك إلى مكارم الأخلاق.

ففي آية البقرة ٢٨٠ ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هذا من العقل.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة:٢٨٠] فهو من اللب، ولا يفعله إلا كرام الخلق.

التفكر :

إذا تجاوزت مرحلة العقل تأتي مرحلة التفكر لاستخراج الحكم، فالتفكير تفكيك والعقل تجميع.

التذكر :

هو التدبر الطويل الذي يؤدي إلى الاستنباط والاختراعات.

الفقه :

هو الفهم الدقيق لنظرية كاملة تقتضي تفصيلاً أو إجمالاً.

❁❁❁❁

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة التعبير ﴿مَّوْعِدًا﴾ في الآية؟

الجواب

انظر الجواب في آية التوبة ١١٤.

❁❁❁❁

﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ لماذا جاءت (هذان) مرفوعة بعد (إنْ)؟

الجواب :

مقدمة :

١ـ في البداية هناك سؤال: إلى متى يؤخذ بكلام العرب للاستشهاد؟ أوقف العلماء الاستشهاد بكلام العرب إلى الوقت الذي اختلط الناس وصار العربي يتعلم العربية في الكُتّاب، أي في حدود ١٥٠ للهجرة، ويقولون آخر من كان يحتج به هو (ابن هرمة) الشاعر المتوفى سنة ١٥٠ للهجرة وبعض العلماء بقوا يسافرون إلى القبائل (هذا في المدن)، ويسمعون منهم وفي هذه المرحلة، أي في مرحلة السفر إلى القبائل، توقف الأخذ من قريش؛ لأنهم قالوا إنّ قريشاً اختلطت، فلم يعد أحد من العلماء يذهب إلى قريش، وإنما صاروا يذهبون إلى البوادي. ولّما بدأوا يجمعون اللغة وجدوا أنّ قريشاً قد اختلطت وفسدت ألسنتهم، فصارالعلماء يأخذون من تميم ومن هذيل ومن أسد ومن كنانة الذين هم في البادية.

وبعض العلماء بقي على ذلك إلى فترة القرن الرابع، لكنهم كانوا يمتحنون أفراداً ليروا هل فسدت ألسنتهم أم لا، وكانوا يقولون: لانَ جلدك يا فلان؛ أي صار حضرياً فلا يأخذون منه. وابن اللغة يؤخذ من لغته.

٢ـ وعندما يأتي قول الشاعر(العجير السلولي) توفي عام ٩٠ للهجرة وقوله هذا من شواهد سيبويه، وسيبويه إذا استشهد بشيء يؤخذ به والقصيدة طويلة يقول فيها:

إذا مِـتُّ كـان النـاس صـنفان شـامتٌ وآخــر مُــثنٍ بالــذي كنــت أصــنعُ

يعني سيكون الناس بالنسبة لي صنفين، وسيبويه قال: هنا قوله (صنفان) يعني إذا مت كان الحال "الناس صنفان" مبتدأ وخبر، (كان) فعل ناقص اسمها محذوف يعود إلى الشأن (الناس صنفان) في محل نصب خبر كان .

وعندما يأتي شاعر آخروهو صاحب الخزانة، ويقول:

إذا اسودّ جُنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إنّ حرّاسنا أُسدا

لم يقل (أسدُ)، وهذا عربي يستدل بلغته. إذن لمّا قال (أُسداً) معنى ذلك يُوجّه أنّ حراسنا تجدهم أو تلقاهم أُسداً، هكذا التوجيه، والعربي لا يخطئ في لغته فيوجّه.

وكان يستطيع الشاعر في البيت الأول أنْ يقول (صنفين)، لكنه أراد أنْ يقول (صنفان)؛ لأنه يريد أنْ يقول كان الأمر أو الشأن أو القضية (الناس صنفان)، كأنه أرادها أنْ تكون كتلة وحدها، فالناس بشأني صنفان ثم أدخل (كان) ليجعل هذا فيما مضى، وأنّ حقيقة الأمر ستكون هكذا.

آية طه :٦٣

١ـ ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ لو نظرت في المصحف في هذه الآية ستجد كلمة ﴿هَٰذَٰنِ﴾ مكتوبة بدون ألف وبين الذال والنون لم يكتب شيء، هذه إضافة للألف الخنجرية.

وهذه القراءة: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ لا سؤال فيها؛ لأنّ (إنّ) إذا خففت زال عملها ولزم خبرها اللام، تقول: إنّ زيداً مجتهدٌ، فإذا خففتها وقلت: (إنْ زيدٌ لمجتهدٌ) تأتي باللام فارقة بينها وبين النافية .

٢ـ وهناك قراءة جمهور من العرب كانوا يقرأون بها ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[طه:٦٣]، وهذه لا مشكلة فيها ولا يُسأل عنها.

إذن في الآية لدينا قراءتان:

أ ـ ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ (إنْ) مخففة من الثقيلة مهملة، و (هذان) مبتدأ واللام فارقة وساحران خبر.

ب ـ قراءة نافع ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾[طه:٦٣].

وهذه لغة كنانة إحدى قبائل العرب المشهورة. واختلاف القراءات لا يؤدي إلى اختلاف المعنى، حتى لوكانت اللفظة فيها خلاف معنوي فالمحصلة النهائية تكون واحدة، وكان لكل قبيلة لهجتها الخاصة بها .

ولمّا نزل القرآن نزل على جمهرة اللغة القرشية؛ لأنّ لغات العرب جميعها كانت تصب في لغة قريش في مواسم الحج والشعر، فكانت لغة قريش هي السائدة بين لغات كل القبائل؛ لذلك نزل بها القرآن.

وأنشد الفراء على هذه اللغة :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاع لصمما

وأنشد غيره :

تزودَ منا بين أذناه ضربةً دعته إلى هابي التراب عقيم

لكنّ الحق تبارك وتعالى أراد أنْ يكون للقبائل الأخرى نصيب، فجاءت بعض ألفاظ القرآن على لهجات العرب المختلفة للدلالة على أنّ القرآن ليس لقريش وحدها، وإنما جاء للجميع.

ومن لهجات القبائل التي نزل بها القرآن لهجة (كنانة) التي تلزم المثنى الألف في كل أحواله رفعاً ونصباً وجراً.

يقول شاعرهم:

إنّ أباهـــا وأبـــا أباهـــا قـــد بلغـــا في المجـــد غايتاهـــا

فقال: أباها، ولم يقل: أبيها. وقد ورد هذا الشاهد في كتاب شذور الذهب لابن هشام الأنصاري وفي شواهد ابن عقيل.

إذن لم ينزل القرآن بلغة قريش على أنها لغة سيادة، وإنما لأنها تنطوي على زُبدة فصاحات العرب الأخرى في الجزيرة العربية.

السؤال الثاني:

ما دلالة تخفيف (إنّ) لتصبح (إنْ)، كما في هذه الآية؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يونس ٢٩.

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾

السؤال:

إذا بُنيت الجملة للمجهول لا يُذكر الفاعل، فهل ذكره فى الآية: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه:٦٦]؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه:٦٦] والمعنى: (يُخيّل إليه سعيُها أنها تسعى)؛ لأنّ (أنّ مع اسمها وخبرها) تمثل مصدراً مؤولاً .

وجملة(أنها تسعى) أي سعيُها وهو نائب الفاعل وليس فاعلاً يعني خُيِّل إليه سعيُها.

و(إليه) و(من سحرهم) متعلقان بالفعل ﴿يُخَيَّلُ﴾ [طه:٦٦].

و العرب عندما يبنون الفعل للمجهول، يعني أنهم لا يريدون أن يذكروا الفاعل، فكيف يُذكر في كتاب الله، وهو أعلى نصٍ ورد في لغة العرب؟!.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾

في قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [طه:٦٧] لماذا كرراسم موسى في الآية مع استخدام الضمير في (نفسه)؟

الجواب:

١ـ في الآية تقديم وتأخير وليس فيها تكرار، وأصل الكلام: فأوجس موسى خيفة في نفسه، وليس فيها تكرار، وفَصَلَ بين الهاء والفاعل ولم يحصل تكرار، وأخّر (موسى)؛ لأنه مدلول عليه من السياق.

٢ـ ثم هناك أمر آخر، وهو أنّ تقديم ﴿فِي نَفْسِهِۦ﴾ أهم من تقديم موسى لأنه في مقام اختبار بينه وبين السحرة.

فأوجس في نفسه ولم يظهر على وجهه، والخوف قد يظهر على الإنسان، فالخوف كان في نفسه ولم يظهر على وجهه؛ لذلك قال: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه:٦٧].

ولو قال: فأوجس خيفة، أي ظهر على وجهه، كما في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات:٢٨] ومعناه ظهر الخوف عليه.

٣ـ إذن تقديم ﴿فِي نَفْسِهِۦ﴾ أهم من تقديم الفاعل. وبيان ذلك:

أـ ربنا تعالى مع أنّه قال لموسى: ﴿لَا تَخَفْ﴾ فإنه ذكر هذا الأمر؛ لأنّ هذا يعتري البشر، فحدّد مكان الخيفة والتوجس في نفسه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [طه:٦٧]، ولم تظهر الخيفة على وجهه. فهذا التقديم إذن له دلالة.

ب ـ في هذه الآية قدّم ﴿فِي نَفْسِهِۦ﴾ حتى لا تظهر عليه علامات الضعف والآية أصلاً ليس فيها تكرار.

ثم إنّ موسى هو الذي خاف وليس هارون، وموسى من أولي العزم فكم كانت قوة السحر؟! ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأعراف:١١٦] .

٤ـ لذلك أخّر (موسى) وجعله في آخر الآية. وهذا ليس لفواصل الآيات في سورة طه، وإنما تقتضيه الدلالة.

وكلمة ﴿خِيفَةً﴾ من الممكن أن تعرب مفعولا به، ومن الممكن أن تعرب مفعولا لأجله، وتحديد إعرابها يعود إلى موقعها المعنوي في الجملة. وهي في الآية الكريمة تعرب مفعولا به ؛لأنّ الحدث وقع عليها، فأوجس بمعنى: أحس أو أضمر. فلإحساسٍ وقع من موسى على الخيفة. ومثل هذا أن تقول: أحس الطائر صوتـاً. وأضمر الصديق خيرًا. أمّا إعرابها مفعولا لأجله، ففي حال كونها سبباً وعلة لوقوع حدثٍ ما. مثل:(عبدت الله خيفةً من عذابه -فررت من الأسد خيفةً منه). فالموقع المعنوي لـ [خيفة] هنا يفيد أنها هي علة وقوع الحدث. والفاعل ﴿مُوسَىٰ﴾.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة عدم فصل ﴿إِنَّمَا﴾ في آية سورة طه ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩] بينما جاءت موصولة في مواطن أخرى؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأنعام ١٣٤ .

❀❀❀❀

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾

السؤال الأول:

في سورة طه: ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه:٧٠] ووردت ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الشعراء:٤٨] فما دلالة التقديم والتأخير؟

الجواب:

١ـ ليس بالضرورة أنْ يتقدم من هو الأفضل أو ما هو أفضل، فقد يتقدم المفضول بحسب السياق، ويتأخر ما هو أفضل، و إنما السياق يحدد.

٢ـ في سورة طه قدّم هارون على موسى ﴿هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه:٧٠] وفي سورة الشعراء قدّم موسى ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء:٤٨].

وقسم ذهبوا إلى أنه قدّم موسى على هارون في طه، لتواصل الفاصلة القرآنية باعتبار أنّ سورة طه أغلب آياتها في الألف (الفاصلة القرآنية) وفي الشعراء هي هكذا.

٣ـ لكنّ الحقيقة أنه في سورة طه قد تكرر ذكر هارون كثيراً، وجعله الله تعالى شريكاً لموسى في التبليغ، ولم يذكر هذا في الشعراء.

أ ـ على سبيل المثال قال في طه: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه:٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥] وقال: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [طه:٤٢-٤٣-٤٤-٤٥] كلها بالتثنية.

ثم قال: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه:٤٦-٤٧-٤٨].

حتى خطاب فرعون كان لهما على سبيل التثنية ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٤٩-٥٠]، ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ [طه:٦٣].

ب ـ بينما قال في الشعراء مرة واحدة فقط: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء:١٣-١٤-١٥-١٦-١٧]

والباقي كل الكلام كان مع موسى والخطاب موجه إلى موسى، كما في الآية: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)﴾ [الشعراء:٢٩] ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾[الشعراء:٣٤] ولم يقل: (ساحران).

٤ـ هنالك أمر آخر في طه، وهو أنه ذكر خوف موسى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧)﴾ [طه:٦٧]، ولم يذكر أنّ هارون خاف، بل موسى هو الذي خاف .

٥ـ إذن يوجد عندنا تقديم وتأخير، فيقدّم أولاً الشخص الذي لم يذكر أنه خاف؛ ولذلك في حالة الخوف يقدّم هارون على موسى، وفي حالة عدم الخوف يقدّم موسى على هارون إضافة إلى السياق. إذن الحالتان ليستا متماثلتين.

فموسى هو الذي خاف في سورة طه ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه:٦٧-٦٨] فقدّم هارون على موسى؛ لأنّ موسى هو الذي خاف، فأخّر الخائف.

٦ـ أحياناً كثيرة القرآن يضرب عن الفاصلة القرآنية إذا اقتضى الأمرذلك، كما في الآية: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)﴾ [طه:٣٢] ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩)﴾ [طه:٣٩]، فليس فيها مراعاة للفاصلة.

٧ـ وفي قصة السحرة الذين جاء بهم فرعون، مرة قالوا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨)﴾ [الشعراء:٤٧-٤٨]، ومرة قالوا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ [طه:٧٠] .

وعدد السحرة كثير، وقيل هم سبعون ساحراً أو أكثر، فربما منهم من قال: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ [طه:٧٠]، ومنهم من قال: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨)﴾ [الشعراء:٤٨] .

قال بعض المفسرين: إنّ الله تعالى حتى ينقل لنا الصورة كاملة نقلها بهذين الشكلين؛ حتى يأتي لنا بالصورة كاملة، لأنه ليس كل السحرة قالوا نفس القول، فجمع الله تعالى الآيتين فأعطانا الصورة كاملة عما قاله السحرة. والله أعلم .

❁❁❁❁

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام ﴿فِى﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١]؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ هذه اعتبروها في باب المجاز، والأصل كما يقولون: على جذوع النخل، لكنْ ﴿فِى جُذُوعِ﴾ أي يثبتهم فيها، يجعلها كأنها قبور لهم، هم قالوا هكذا .

ولو قال: (على) لم يؤدِّ هذا المعنى، لكنْ (في) كأنه يُدخِلهم فيها.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه:٧١] اسم الاستفهام (أينا) يعمل فيه ما بعده وليس ما قبله، وله صدر الكلام. والجملة كلها مفعول به.

السؤال الثاني :

ما دلالة الاستعمال القرآني لكلمتي النخل والنخيل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٦٦.

السؤال الثالث :

لماذا قال في الأعراف ١٢٣: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ وقال في طه ٧١ والشعراء٤٩ ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ ؟

الجواب :

١ـ الضمير في ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يعود على الله تعالى وفي ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ يعود على موسى؛ أي: صدقتم وأقررتم له، وذلك أنّ موسى أغضب فرعون في الشعراء وطه أكثر مما في الأعراف، فذكره في الشعراء وطه، ولم يذكره في الأعراف.

٢ـ في القرآن الكريم إذا رأيت الإيمان معدّى بـ(اللام) فاعلم أنه لغير الله فإنه لا يعديه مع الله إلا بالباء، نحو ﴿تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ و ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الشعراء:٤٧] .

٣ـ وفي القرآن يعدّي ﴿ءَامَنَ﴾ باللام مع الأشخاص غالباً، نحو ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ وقوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وربما استعمله نادراً مع غير الأشخاص، نحو قوله: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[الإسراء:٩٣]. والله أعلم.

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ٧٥﴾

ما دلالة استعمال التذكير والجمع في قوله تعالى ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ٧٥﴾؟

غالباً لو نظرنا في آيات القرآن الكريم نجد أنه مع (مَنْ) يُراعي ابتداءً لفظها وهو لفظ المفرد المذكر. فيقول مثلاً: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥] فعندما يكون الكلام عن المفرد يكون دائماً على الإفراد، لكنْ عندما يكون عن الجمع يبدأ بالإفراد مراعاة للفظ (من).

❁❁❁❁

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦﴾

السؤال الأول:

هل يحتمل معنى قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ﴾ [الحج: ١٤] أن الجنات تجري؟

الجواب:

لا نعلم إذا كانت الجنات تجري، لكنْ بلا شك أنّ الأنهار تجري. فالجريان يكون للأنهار في الدنيا، كما في قوله تعالى في سورة طه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦﴾ [طه: ٧٦]، وفي مواطن أخرى في القرآن كذلك .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (لا) في آية سورة طه ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه:٧٧] ؟

الجواب :

(لا) هنا من باب النفى، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [لقمان:٣٣].

السؤال الثاني :

لماذا ذكر (الليل) في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾ في سورة الدخان٢٣ ولم يذكر مثل ذلك في آيتي [طه٧٧ـ والشعراء٥٢]؟

الجواب :

بشكل عام الإسراء لا يكون إلا بالليل سواء ذُكر الليل أم لم يُذكر و ﴿لَيْلًا﴾ في الآية هو ظرف مؤكد. ولمّا أمر سبحانه موسى عليه السلام بالإسراء في آيتي طه والشعراء عُلم أنّ ذلك إنما هو في الليل.

وأمّا ذكر الليل في الدخان وعدم ذكره في آيتي طه والشعراء فهو لأكثر من سبب :

١ـ ذكر الله تعالى في آية الدخان أمرين :

أ ـ أنهم متبعون.

ب ـ أنّ جند فرعون مغرقون.

بينما ذكر في الشعراء أمراً واحداً، وهو أنهم متبعون،وذكر في طه النجاة له . فهو قد فصّل وبيّن في الدخان في تبليغه لموسى ما لم يفصّله ويُبينه في الموطنين الآخرين.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا ﴾ يفيد لغةً تعيين الليلة التي أُمر فيها بالإسراء، أما قول: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ فإنه أُمر بالإسراء من دون تعيين الوقت.

فكان في الدخان: تعيين وقت الإسراء وبيان أنهم متبعون، وأنّ جند فرعون جند مغرقون، فناسب تبيين الوقت ما ذكره من التبيين في التبليغ.

وناسب عدم التبيين للوقت عدم التبيين لشيء مما سيقع في الموضعين الآخرين.

٣ـ ومما زاد حُسناً في الدخان أنه ذكر كلمة ﴿لَيْلَةٍ﴾ في بداية السورة في في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [الدخان:٣] فذكر الليلة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم، فناسب ذلك أيضاً ذكر الليل في الليلة التي فرّق الله فيها بين جند فرعون وأصحاب موسى فأغرق فرعون وجنده ونجّى موسى ومن معه. وهذا من لطيف التناسب.

السؤال الثالث :

ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورتى يونس وطه؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٠.

السؤال الرابع :

ما اللمسة البيانية في استعمال كلمة ﴿ٱلْيَمّ﴾ في قصة سيدنا موسى مع فرعون؟

الجواب :

اليمّ كلمة عبرانية، وقد وردت في القرآن الكريم ٨ مرات في قصة موسى وفرعون فقط؛ لأن قوم موسى كانوا عبرانيين، وكانوا يستعملون هذه الكلمة في لغتهم ولا يعرفون كلمة البحر؛ ولهذا وردت كلمة اليمّ كما عرفوها في لغتهم آنذاك.ومثل استعمال ﴿سَيِّدَهَا﴾ مع امرأة العزيز، وهي كلمة قبطية.

❊❊❊❊

﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾؟ ولماذا لم يقل: وما هداهم؟

الجواب :

أخرج الفعل مخرج العموم؛ أي أنّ فرعون لم يتصف بصفة الهداية البتة. ولو قال: (وما هداهم) لكان عدم الهداية مقيداً بقومه؛ إذ يحتمل أنه هدى غيرهم، لكنه قال: ﴿وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ أي ما هدى أحداً.

فهو قد أضل قومه ولم يهد أحداً لا من قومه ولا غيرهم.

❊❊❊❊

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ [طه:٨٠] بدأ تعالى بالإشارة إلى إزالة الضرر، فقد كان فرعون ينزل بهم كثيراً من أنواع الظلم من القتل والإذلال، ثم ثنّى بقوله: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾، وهي المنفعة الدينية، ثم ثلث بذكر المنفعة الدنيوية، وهي قوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾ [طه:٨٠].

ولا شكّ أنّ إزالة المضرة يجب أنْ تكون متقدمة على إيصال المنفعة كما لا شك في أنّ المنفعة الدينية أهم ومقدَّمة على المنفعة الدنيوية، وهكذا كان بيان الآية وتسلسل مضمونها.

٢ـ قوله: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ﴾ [طه:٨٠] بالجمع؛ لأنّ الخطاب لموسى عليه السلام وللسبعين المختارة، كما في آية الأعراف ١٥٥ ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ [الأعراف:١٥٥]، وكان موسى عليه السلام قد وعدهم أنْ يأتيهم بكتاب من ربهم ليقفوا على الفرائض والشرائع والأحكام ويحصل لهم بسبب ذلك مزية فيما بين الناس. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه:٨٢] هل الهداية ثمرة للإيمان والعمل الصالح؟ وما اللمسة البيانية في الآية؟

الجواب :

(ثم) قد تكون للمعنى المشهور أنها للترتيب والتراخي، وقد تأتي فقط لترتيب الإخبار، ويؤتى بها لما هو أعظم مما قبلها.

مثال قولك: أعجبني ما صنعته اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب. هذا قبل هذا، ويعني أن ما بعدها يكون أعظم مما قبلها، كما قي قوله تعالى :

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام:١]، وفي قوله أيضاً في سورة البلد ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ [البلد:١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧] الإيمان أعلى من أنْ تطعم واحداً أو تفك رقبة؛ لأنّ الإنسان إذا لم يؤمن فليس في عمله فائدة، فبدأ بما هو أهم في السياق، وهذا ليس من باب التراخي في الزمن، وإنما فيما هو أهم في هذا السياق .

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [فُصِّلَت:٣٠] إذن ليس بالضرورة أن تكون (ثم) للتراخي الزمني، وإنما لتراخي الإخبار.

السؤال الثاني :

في آية طه٨٢ قدّم الإيمان على الاهتداء ﴿وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه:٨٢] وفي آية سورة محمد ﷺ رقم ١٧ أخّر الاهتداء عن الإيمان والعمل الصالح ﴿زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ۝١٧﴾ [محمد:١٧]، فما السبب؟

الجواب :

المراد بقوله: ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ۝٨٢﴾ أي: دام على هدايته، كقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[الفاتحة:٦] أي: ثبتنا عليه وأدمنا.

❀❀❀❀

﴿ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۝٨٤ ﴾

السؤال الأول :

قال في آية آل عمران ٦٦، وفي النساء ١٠٩ : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ وفي آل عمران ١١٩ ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ ﴾، بينما جاء في آية طه ٨٤: ﴿أُوْلَآءِ ﴾ فما دلالة ذلك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٦٦.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية: ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ ما استخدامات كلمة (أثر) في القرآن؟

الجواب :

كلمة (أثر) في القرآن الكريم لها ستة معانٍ :

١ ـ أثر الحديث والعلم: وأصله تتبع الأثر ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤﴾ [المدّثر:٢٤] أي: يروى وينقل.

٢ـ الأثارة: بفتح الهمزة، وهي البقية من العلم الذي يؤثر: [الأحقاف ٤] .

٣ـ أثر الشيء: هوما يدل على وجوده : [الروم ٥٠].

٤ ـ الأثر: وهو ما تتركه قدم السائر على الأرض :[طه ٨٤].

٥ ـ آثره: بمعنى فضّله من الإيثار: [يوسف ٩١].

٦ ـ أثار الأرض: أي قلبها للزراعة :[الروم ٩].

❁❁❁❁

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال ﴿فَتَنَّا﴾، ﴿وَأَضَلَّهُمُ﴾ في قصة موسى عليه السلام في سورة طه؟

الجواب :

هناك خط عام في القرآن الكريم، وهو أنّ الله تعالى لا ينسب الشرّ لنفسه مطلقاً. وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ [طه:٨٥] نسب الفتنة إليه سبحانه وتعالى، وهذه الفتنة ليست شراً، وإنما هي ابتلاء، فالله تعالى خلق الموت والحياة للابتلاء، والذي هو مُراد الله تعالى للبشر، وهو من أغراض الخلق ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان:٢].

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا
حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ
فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال الصفة المشبهة في قوله تعالى في الآية ﴿غَضْبَٰنَ﴾ ؟

الجواب

انظر الجواب في آية هود ١٢.

❊❊❊❊

﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ
فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿بِمَلْكِنَا﴾ في الآية؟

الجواب:

مادة (مَلَكَ) تأتي في ثلاث صور لكلٍ منها معنى خاص بها وجميعها تفيد الحيازة والتملك.

١ـ مَلْك ـ بفتح الميم وسكون اللام ـ وتعني ما يملكه الإنسان لنفسه وذاته دون أنْ يملك شيئاً مادياً مما حوله، أي ما ملكنا الصواب باختيارنا أو بطاقتنا أو بإرادتنا أو لم نملك أنفسنا.

٢ـ مِلك ـ بكسر الميم وسكون اللام ـ وتعني ما تملك خارجاً عن ذاتك مثل أنْ تملك ثوباً، وتقول: مِلْك يميني.

٣ـ مُلك ـ بضم الميم وسكون اللام ـ وتعني أن تملك شيئاً وتملك من يملك وهذا يكون ظاهراً. ومُلْك الله هو مخلوقاته وسلطانه وعظمته، ومنه الملكوت: للأشياء المخلوقة التي لا تقع عليها حواسك، ولا يمكن أنْ تعلم عنها شيئاً إلا بإخبار خالقها. وكلمة (ملكوت) مثل كلمة (رهبوت)، وهي من الرهبة، وتاء التأنيث تدل على المبالغة.

❁❁❁❁

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاء في آية الأعراف١٤٨ـ بأنّ الثقيلة ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ [الأعراف:١٤٨] وفي آية طه ٨٩ بأنْ المخففة ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ﴾ فما السبب؟ وما معنى كلمة (خوار)؟

الجواب :

١ـ جاء في آية الأعراف ١٤٨ بأنّ الثقيلة ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ [الأعراف:١٤٨] وجاء في آية طه٨٩ بأنْ المخففة ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ﴾

والسبب هو الفرق في السياق بين الآيتين، فإنّ آيات الأعراف تذكر قصة بني إسرائيل وعصيانهم لربهم ومخالفتهم لموسى عليه السلام، بخلاف سورة طه فسياقها في نجاة بني إسرائيل من فرعون .

لذا جاءت (أنّ) ثقيلة في سورة الأعراف ومخففة في سورة طه، وذلك يتناسب مع مقام التبكيت في الأعراف، بخلاف سورة طه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿لَهُ خُوَارٌ﴾ أي: صوت أشبه الخوار؛ فلذلك أطلق لفظ الخوار عليه. والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام (لا) في قوله تعالى ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ ؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ [طه: ٩٢ – ٩٣]

هذه ليست نافية، ولكنها بمعنى: ما منعك من اتباعي؟

النحويون يقولون أنّ (لا) زائدة، فهي لا تغيّر المعنى إذا حُذفت، وإنما يُراد بها التوكيد. ومنهم من قال: إنها صلة، فلو قلنا مثلاً (والله لا أفعل) وقلنا: (لا والله لا أفعل) فالمعنى لن يتغير برغم إدخال (لا) على الجملة.

أمّا في آيات القرآن الكريم فلا يمكن أنْ يكون في القرآن زيادة بلا فائدة. والزيادة في (لا) بالذات لا تكون إلا عند من أَمِن اللبس، بمعنى أنه لو كان هناك احتمال أنْ يفهم السامع النفي فلا بد من زيادتها.

❁❁❁❁

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر وحذف (يا) في قوله تعالى: ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ في سورة الأعراف ١٥٠ـ و﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في سورة طه ٩٤؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ١٥٠.

السؤال الثاني:

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ [طه: ٩٤] ما سبب الجزم في الفعل (ترقبْ)؟

الجواب :

هو وجود (لمْ) الجازمة مثل: لم يلد ولم يولد.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الخوف والخشية والرهبة والهلع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢١.

❁❁❁❁

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين طوَّعت ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة:٣٠] وسوَّلت ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ [طه:٩٦] ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:١٨]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٣٠.

﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

في سورة طه ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه:٩٧] الفعل الوحيد ﴿ظَلْتَ﴾ الذي ورد بهذه الصيغة، وهي حذف أحد حرفي التشديد، مع أنّ المقام مقام مبالغة في العكوف، وليس مقام تقليل إذا اعتمدنا أنّ الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، فما العِلة من ذلك؟

الجواب :

١ـ العرب وقريش وغيرها قد تخفف من الفعل المضعّف إذا صادفه تسكين. وأصل الفعل (ظللْت) مضعّف. وقسم من العرب وهم بنو سُليم يحذفون دائماً، ليس فقط في الفعل، بل ما كان شبيهاً بالمضاعف إذا سُكّن آخره، فلا يقولون: أحسست، وإنما: أحست، ولا يقولون: هممت، وإنما همت، ولا يقولون: صددت، وإنما: صدت.

٢ـ يبقى السؤال: لماذا استعمل هذه اللغة هنا، مع العلم أنه لم يحذف في المضعف في أماكن أخرى، نحو: (إنْ ضللت، صددت)، فلماذا استعملها هنا؟ و الجواب :

أـ استعملها في القرآن مرتين: هنا وفي سورة الواقعة ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الواقعة:٦٥].

ب ـ هنالك ظاهرة عامة في القرآن الكريم، وهي أنّ القرآن يحذف من الفعل إذا كان زمنه أقل، مثل (**تتوفاهم وتوفاهم**)، فالذي زمنه أقل يحذف منه مراعاة بين قصر الفعل والزمن، نحو: (**استطاعوا، اسطاعوا، تتنزل، تنزل**)، فمثلاً (تتنزل) أكثر من (تنزل)؛ لأنّ الأخيرة هي في ليلة واحدة وهي ليلة القدر ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٤]، أمّا الأولى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٠] فتحدث في كل لحظة فقال: تتنزل.

ج ـ هنا في آية طه قال: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] فهويتكلم عن السامري الذي صنع العجل، كم ظلّ عاكفاً عليه؟

الجواب: وفق مدة ذهاب موسى عليه السلام وعودته، وليس كالذي يعبد الأصنام طول عمره، لكنْ بمقدار ما ذهب موسى عليه السلام وعاد وقال له: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ [طه: ٩٧]. إذن هذا البقاء قليل فحذف من الفعل؛ لأنّ هذه العبادة لا تشبه عبادة الآخرين الذين يقضون أعمارهم في عبادة الأصنام، لكنّ هذه مدة قصيرة بمقدار ما ناجى موسى عليه السلام ربه ثم عاد، فحذف من الفعل إشارة إلى قصر الزمن.

٣ـ حتى في سورة الواقعة في الآيات ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٤-٦٥] تفكهون أي تندمون وتلاومون وتحزنون، لكنْ كم يستغرق الوقت لهذا التلاوم؟ قليل فحذف من الفعل.

وعلى الأكثر فإنّ اللام الوسطى المكسورة هي التي تُحذف، وأصل الفعل ظلِلْت، لكن ليس فيها قاعدة.

السؤال الثاني :

ماالفرق بين (النسف و التسيير) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ النسف قد يكون له معنيان: إمّا الاقتلاع والإزالة، وإمّا التذرية في الهواء، كما جاء في قصة السامري في سورة طه ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [طه:٩٧].

٢ـ وأمّا النسف والتسييرللجبال فهو من مشاهد يوم القيامة كالدكّ والنصب وغيرها فهي تتابعات مشاهد يوم القيامة فتكون الجبال كالعهن المنفوش، ثم يأتي النسف والتذرية في النهاية.

السؤال الثالث :

ما معنى ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ في الآية؟

الجواب :

معنى ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ أي لنبردنه بالمبرد. يُقال: حرّقه يحرقه إذا برده. والفعل حرق وأحرق بالنار، وحرّق للكثرة واحترق، وحَرَق الشيء بالتخفيف بَرَدَه وحكّ بعضه ببعض.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩)
مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠١)﴾

سؤال:

ما دلالة الذكر والآيات و الإعراض عن الذكر؟

جواب:

١ـ **الذكر** :عام، وهو الوحي أو العبادة أو الموعظة.

٢ـ **الآيات**: أخص، وهي جزء من الذكر.

٣ـ في القرآن إذا ذُكر الإعراض عن (**الذكر**) زاد في بيان العذاب والعقوبة، وإذا ذُكر الإعراض عن (**الآيات**) كان بيان العذاب أقل؛ لأنّ الذكر أعم من الآيات والآيات جزء من الذكر، فكان بيان العذاب والعقوبة في الإعراض عن (**الذكر**) أكبر منه في الإعراض عن (**الآيات**) والإعراض عن الكل أصعب من الإعراض عن الجزء.

*** شواهد قرآنية في الإعراض عن الآيات :**

ـ آية الكهف ٥٧ : لم يذكر العقوبة.

ـ آية السجدة ٢٢ : لم يذكر تفاصيل الانتقام.

ـ آية الزخرف ٤١ : لم يذكر تفاصيل الانتقام.

*** شواهد قرآنية في الإعراض عن الذكر :**

ـ آيات طه ـ ٩٩ـ١٠١: فصّل في العذاب وأنواعه.

ـ آية طه ١٢٤: فصّل في العذاب وأنواعه.

ـ آية الجن ١٧: ذكر العذاب المُصعّد.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الحِمل و الحَمل؟

الجواب :

(الحِمل) بكسر الحاء هو ما يُحمل، كما في الآية: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ١٠١﴾ [طه:١٠١] أي ما يحمل على الظهر،وقوله أيضاً: ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ﴾ [الأنعام:٣١].

أمّا (الحَمل) بفتح الحاء، فهو المصدر، أو ما لا يرى بالعين ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾[الأعراف:١٨٩] .

❁❁❁❁

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣﴾

السؤال الأول :

لماذا قال القرآن ﴿عَشۡرٗا﴾ ولم يقل (عشرة) حسب قواعد النحو: عشرة أيام؟

الجواب :

١ـ ليس الموضوع بسبب الفاصلة، مع أنّ القرآن يُعنى بالفاصلة، ولكنها تابعة للمعنى، وليس العكس .

ومثال ذلك سورة الأحزاب، وهي مؤلفة من (٧٣) آية منها (٧٢) آية الفاصلة مطلقة بالألف، أمّا الآية الرابعة ففاصلتها: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ فضحّى بالفاصلة من أجل المعنى.

٢ ـ العرب تقول في الأيام خاصة : إذا لم تُذكر الأيام، وفُهمت من السياق يؤتي باللفظ بها من غير تاء، فتقول: **صمت ثلاثاً**، ولو قلت: صمت ثلاثة، لكان هذا خارج كلام العرب.

٣ ـ الأيام في سورة طه لم تذكر صراحة، وإنما فهمت من السياق السابق.

٤ ـ في آية البقرة ١٩٦ ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ ذُكرت الأيام فجاءت حسب القاعدة.

٥ ـ في سورة طه لم تُذكر الأيام، فجاءت ﴿عَشْرًا﴾.

٦ ـ قال ﷺ: «**من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله**» لم تُذكر الأيام فجاءت من غير تاء.

٧ ـ في آية البقرة ٢٣٤ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾ لو قال: (وعشرة) بدل (وعشراً) لعادت على الأشهر، ولفُهمت أن المدة هي (١٤) شهراً.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الفاء في الآية ﴿فَقُلْ﴾ على خلاف باقي آيات (يسألونك)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٩.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في النمل ٨٨: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ وفي طه ١٠٥: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ ما أحوال الجبال في القرآن؟

الجواب :

أحوال الجبال تختلف باختلاف الأحوال عند قيام الساعة، ففي أول الأمر تسير سير السحاب وتُرى كالواقفة في رأي العين لعظمها، ثم بعد ذلك تتضاءل فتكون كالعهن المنفوش ثم تنسف فتكون الأرض قاعاً صفصفاً.

ويمكن تلخيص أحوال الجبال في القرآن الكريم عند قيام الساعة في ست حالات، وهي :

١ـ الاندكاك: لقوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة: ١٤].

٢ـ أنْ تصيركالعهن، كما في آية القارعة ٥: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾ [القارعة:٥] ـ والمعارج ٩.

٣ـ أنْ تصير كالهباء فتتبدد، وهي قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة:٥-٦].

٤ـ أنْ تنسف؛ لأنها مع الأحوال المتقدمة قارةٌ في مواضعها على الأرض فتنسف عنها بإرسال الرياح؛ لقوله تعالى: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه:١٠٥].

٥ـ أنّ الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعاً في الهواء، وهي قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨].

٦ـ أنْ تصير سراباً، بمعنى لا شيء كحال السراب إذا جاء المرء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئاً. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما معنى ﴿قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾﴾؟

الجواب:

القاع هو:

ـ الموضع المستوي الذي لا نبات فيه.

ـ الأرض الملساء.

ـ مستنقع الماء.

الصفصف :

- ما لا نبات فيه.

- المكان المستوي .

❁❁❁❁

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

هل نقول: الرجل داعي أم داعية؟

الجواب :

ليس بينهما تعارض، لكن الداعية فيها مبالغة، فإذا كان مكثراً من الدعوة يقال له داعية؛ لأنّ (فاعلة) من أوزان المبالغة.

و (داعي) اسم فاعل ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ [طه:١٠٨]، فإذا أردنا المبالغة نقول (داعية) كما نقول (داهية).

وهذا ليس مؤنثاً، التاء يؤتى بها للمبالغة، وتاء التأنيث هي ليست فقط للتأنيث، كما في الآية: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾[الهُمَزة:١] والتاء تدل على التكثير.

(فاعلة وفعّالة) من أوزان المبالغة، نحو: رجلٌ علامة وفهّامة، (علاّم وعلاّمة وداهية) هي من أوزان المبالغة.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا ذكر نفي الإحاطة بالذات في سورة طه ١١٠ ونفى الإحاطة بالعلم في آية الكرسي؟

الجواب:

في قوله تعالى في سورة طه: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [طه:١١٠] أي بذاته، لأنه في سورة طه جاءت الآية تعقيباً على عبادة بني إسرائيل للعجل وقد صنعوه بأيديهم وأحاطوا به علماً، والله لا يحاط به ولقد عبدوا إلهاً وأحاطوا به علما، فناسب أنْ يقول في الآية: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [طه:١١٠].

أمّا في آية الكرسي فالسياق عن العلم ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وبعد هذه الجملة يأتي قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وهذه الجملة هي توطئة لما سيأتي بعدها.

❊❊❊❊

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين [الظلم والهضم والبغي والسحت والحرام والخطيئة والأثيم والآثم]؟

الجواب :

١ـ الهضم: هو نقصان بعض الحق ولا يقال لمن أُخذ جميع حقه: قد هُضِم وفي القرآن: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١٢]؛ أي لا يمنع حقه ولا بعض حقه، وأصل الهضم في اللغة النقصان.

٢ـ الظلم: يكون في البعض وفي الكل.

٣ـ البغي: هو شدة الطلب لما ليس بحق عن طريق الغلبة، والبِغاء هو الزنا، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:٣٣]؛ أي يريد الترؤس على الناس بالغلبة والاستطالة.

٤ـ السُّحت: هو المبالغة في صفة الحرام؛ ولهذا يقال: حرامٌ سُحت، ولا يقال: سحتٌ حرام.

٥ـ الخطيئة: قد تكون من غير تعمد، ولا يكون الإثم إلا تعمداً، ثم كثُر ذلك حتى سُميت الذنوب كلُها خطايا كما سُميت إسرافاً، والإسراف هو مجاوزة الحد في الشيء.

٦ـ الأثيم: هو المتمادي في الإثم، والآثم فاعل الإثم.

السؤال الثاني :

ما دلالة الجملة الاسمية ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ في الآية؟

الجواب :

١ـ كثيراً ما استعمل القرآن للإيمان الصيغة الاسمية؛ وذلك لأنّ الإيمان له حقيقةٌ ثابتةٌ تقوم بالقلب، وليس كالإنفاق يحدث وينقطع، كما هو واضح بالآيات الواردة في سور السجدة١٨ ﴿مُؤۡمِنًا﴾ وطه١١٢ ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٌ﴾ والروم ٤٧ ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾.

٢ـ كما استعمله بالصيغة الفعلية في المواطن الدالة على الحدوث، كما في سورة الأنعام١٠٩ ﴿لَيُؤۡمِنُنَّ﴾؛ لأنه لم يحصل بعد، وكما في البقرة:١٣ ﴿ءَامِنُواْ﴾ و﴿أَنُؤۡمِنُ﴾.

٣ـ كذلك التقوى والصبر والشكر والهدى والضلال والعمى والبصر كل هذه لها مسميات حقيقيةٌ أو مجازيةٌ يليق بها، فحيث يُراد تجدد حقائقها أو آثارها يُؤتى بالأفعال، وحيثما يُراد الاتصاف بها يُؤتى بالأسماء .

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين [الوعد والعهد والوأي]؟

الجواب :

١ـ العهد: ما كان مقروناً بشرط، نحو قولك: إنْ فعلت كذا فعلتُ كذا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ أي: أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من الشجرة .

والعهد يقتضي الوفاء، والوعد يقتضي الإنجاز، ويقال: نقض العهد وأخلف الوعد.

٢ـ الوعد: يكون مؤقتاً وغير مؤقت، فالمؤقت كقولهم: ـ جاء وعد ربك ـ وفي القرآن: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ [الإسراء:٥] وغير المؤقت كقولهم: إذا وعد زيد أخلف، وإذا وعد عمرو وفّى.

٣ـ الوأي: ما يكون من الوعد غير مؤقت، كقولك: إذا وأى زيد أخلف أو وفى.

قال الشاعر :

إنّ هندُ المليحةُ الحسناءَ   وأيَ من أضمرت لخلٍ وفاء

❁❁❁❁

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾
فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾
فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ
وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

خاطب تعالى آدم وحده، ومرة خاطب آدم وحواء، والخطاب كان مرة واحدة بصيغ متعددة، فكيف نفهم الصيغ المتعددة في الخطاب؟

الجواب :

من الذي قال: إنّ الخطاب مرة واحدة؟ ربنا قال في القرآن: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] وقال :﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه:١١٧] هذا الخطاب غير ذاك الخطاب.وقال: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا﴾ [طه:١٢٣] ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة:٣٨] من أدراه أن الخطاب كان واحداً؟ ولمّا قال: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف:١٩] هذا غير ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف:٢٢] هذا وقت متغير.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين النزغ والوسوسة؟

الجواب:

١ـ النزغ: هو الإفساد بين الأصدقاء وبين الإخوان وبين الناس، وهو خاص، كما في آية يوسف ١٠٠ حيث حاول إخوته أن يقتلوه .

والنزغ: هو الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر.

٢ـ الوسوسة: هي عامة، الشيطان يزين للمرء أمراً لفعل المعصية. وأصل الوسوسة: الصوت الخفي، وكل صوت لا يُفهم يقال له وسوسة وأحياناً يكون مسموعاً، كما وسوس الشيطان لآدم باللسان، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه:١٢٠] فسماها القرآن وسوسة، وقوله تعالى:

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ﴾ أي: حلف لهما بالله، وكلمة الوسوسة فيها هدوء وخفية، وفيها تكرار مقطع (وس) فهي مرتبطة بكلام.

السؤال الثالث :

يقولون: إنّ الشيطان حاول أنْ يوسوس لآدم، فلم يقدر عليه، ثم تحول لحواء فقدر عليها، فهل هذا صحيح؟

الجواب :

الله عز وجل أصلاً لم يذكر حواء في الوسوسة، إنما قال: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه:١٢٠]، ثم قال: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف:٢٠]، وما هنالك آية أفرد فيها حواء، إمّا أنْ يقول آدم أو يجمعهما معاً، حتى في قوله: ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ هو الذي يكدح، فلم يقل: فتشقيا.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٨-١١٩]؟

الجواب :

أتى بالجوع مع العُري وبابه أنْ يكون مع الظمأ، وبالضحى مع الظمأ وبابه أنْ يكون مع العُري.

والسبب في ذلك أنّ الجوع والعُري اشتركا في الخلو، فالجوع خلو البطن من الطعام ، والعُري خلو الظاهر من اللباس.

والظمأ والضحى اشتركا في الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن من العطش، والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس .

وهذا يسمى بترصيع الكلام .

من كتاب «الإتقان في علوم القرآن» للإمام السيوطي.

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه:١١٧]؟

الجواب :

١ـ في آيات سورة طه يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾.

٢ـ في هذه الآيات نلاحظ أنّ الله تعالى أعاد الفعل بصيغة المفرد، مع أنه معطوف على فعل مسند إلى الف الاثنين، فقال: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [طه:١١٧]، ولم يقل : (فتشقيا)، مع أنّ كليهما مهددان بالإخراج من الجنة .

٣ـ ومن هنا يتبين أنّ مسؤولية الكدح والحركة للرجل، أمّا المرأة فهي السكن المريح المنشط لصاحب الحركة.

والمرأة في الإسلام صنو الرجل، وهما كفتا التعادل في ميزان الحياة، ولا تقوم الحياة إلا بكليهما. وليس من المنطق أنْ يُسأل أيهما أفضل، فهو كالذي يسأل أيهما أفضل: الليل أم النهار، الشمس أم القمر ،الماء أم الهواء؟

٤ـ إنّ الإسلام أناط مهمة العمل والسعي في سبيل الإنفاق على الأسرة بالرجل في المقام الأول، وإنّ للمرأة أنْ تساعد، ولكن ليس واجباً عليها. وفي الأسرة الواحدة نلحظ أنّ الرجل هو المكلف بالسعي في المقام الأول وهي المكلفة بالرعاية والتربية في المقام الأول.

وعندما كانا في الجنة كفاهما الله تعالى تبعات الحياة، أما وقد خرجا منها فإنّ آدم سيشقى بالعمل والكد والكسب لتوفير سبل الحياة، أمّا المرأة فمهمتها الرئيسة هي رعاية بيتها وأبنائها.

ولو أنّ كل امرأة في الأرض خلت إلى نفسها وصارحت نفسها فيما تتمناه لتمنت أنْ تتفرغ إلى بيتها ومملكتها وأنْ يكفيها زوجها عناء العمل.

السؤال السادس :

ما قضية الشيطان مع ابن آدم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ٢٠.

السؤال السابع :

ما الفرق بين إبليس والشيطان في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٤.

❁❁❁❁

﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الذي أسقط آدم في المعصية؟

الجواب :

١ـ إنها الغفلة أو النسيان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه:١١٥].

وهل النسيان معصية؟

الجواب: نعم كان النسيان معصية في الأمم السابقة؛ لذلك يقول الرسول ﷺ: **«رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»**

و(نسي وعصى) يؤديان معنى واحداً . ونلاحظ أنّ الله سبحانه أخفى أمر حواء في ذكر المعصية لآدم عليه السلام، حيث قال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ لما في ستر الحرم من الكرم.

٢ـ الذين يقولون إنه لا بدّ من وجود بشر نسميه مخلِّصاً ليفدي العالم بصَلْبِه أو بغير ذلك من الخطيئة التي ارتكبها آدم، نقول له: إنك لم تفهم عن الله شيئاً ؛لأنّ القصة هي

هنا خطأ قد حدث وصُوّب. وفرق بين الخطأ والخطيئة، فالخطأ يُصوَّب، ولكنّ الخطيئة يعاقب عليها.

وآدم أخطأ وصوّب الله له وتلقى من ربه كلمات فتاب عليه. إذن لا توجد خطيئة بعد أنْ علّمه الله التوبة وتاب إلى الله. ثم ماذا فعل آدم حتى نقول نخلّص العالم من خطيئة آدم: إنه أكل من الشجرة، وهل خطايا العالم كلها أكل؟ !!

إذن من الذي أوجد القتل وسفك الدماء والزنا والغيبة والنميمة؟ ومن الذي قال: إنّ الخطيئة تورّث حتى يرث العالم كله خطيئة آدم؟ والله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ .

٣ـ آدم عليه السلام أكل من الشجرة المحرمة، وعندما علم أنه أخطأ وعصى لم يصرّ على المعصية ولم يردّ الأمر على الآمر، لكنه اعترف بذنبه وضعفه، واعترف بأنّ المنهج حق وطلب التوبة من الله وتاب الله عليه؛ لذلك ذنب آدم كان من ذنوب الغفلة.

أمّا إبليس فقد رد الأمر على الآمر، وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢]، وقال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف:١٦]، وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾[ص:٨٢] ... فهو ردّ الأمر على الآمر، ولم يعترف بذنبه وعاند، فيكون بذلك قد كفر والعياذ بالله؛ لأنّ ذنب إبليس كان من ذنوب الإستكبار على أمر الله.

٤ـ آدم عليه السلام أذنب ذنباً واحداً، فقال الله عنه: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧]، استعمل الفعل ﴿فَتَابَ﴾.

أمّا ذرية آدم من بعده فسيكونون خلقاً كثيراً، وبالتالي سوف تحصل ذنوب كثيرة، فقال الله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة:٣٧] بصيغة المبالغة في الحدث مقابل المبالغة في العدد.

يا ناظراً يرنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي درك الجنان ونيل فوز العابد
أنسيت أن الله أخرج آدماً منها إلى الدنيا بذنب واحد

٥ـ اكتفى الله تعالى بذكر توبة آدم دون توبة حواء؛ لأنها كانت تابعة له وقد ذكرها في قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف:٢٣].

٦ـ إنّ الله ابتلى آدم بإسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود؛ وذلك لأنه كلّفه بأنْ يكون في الجنة يأكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة أنْ يأكل منها، فما زالت به البلايا حتى وقع فيما نُهي عنه فبدت سوأته عند ذلك، وأُهبط من الجنة إلى الأرض بعد أن تاب الله عليه.

والإسكان غير التمليك؛ لأنّ الله خلقه لخلافة الأرض فكان إسكان الجنة تقدمة على ذلك.

﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين استخدام الجمع والمثنى في الآيات ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة:٣٦] و﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ ﴾ [طه:١٢٣]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٣٦.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية البقرة ٣٨: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة:٣٨] وقوله في آية طه١٢٣ : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ ؟

الجواب:

يحتمل – والله أعلم – أنّ فعل (تبع) لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله، بينما الفعل: **(اتبع)** على وزن (افتعل) يشعر بتجديد الفعل.

و قصة آدم في البقرة لبيان فعله، فجيء بـ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾[البقرة:٣٨] وأمّا في طه فقد جاء بعد قوله:﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه:١١٥] و﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه:١٢١]، فناسب ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ﴾[طه:١٢٣] أي: جدد قصد الاتباع.

السؤال الثالث:

ياء المتكلم متى تُسَكَّن ومتى تُحرَّك مثل [وجهيَ و وجهي]؟

الجواب:

السؤال هو متى تكون الياء مفتوحة؟ ومتى تكون ساكنة؟ والجواب أنّ فتح ياء المتكلم وجوباً لها مواطن وما عدا ذلك جواز. وهذه المواطن هي:

١. بعد الألف المقصورة: الياء يجب أنْ تكون مفتوحة، مثل ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢] ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾﴾ [طه:١٢٣] فلا بدّ أنْ تفتح الياء.

٢. بعد المنقوص: لا بدّ من فتح الياء: معطي، معطيَّ، أنت معطيَّ كتاباً هل أنت منجيَّ من عذاب الله؟ الياء لا بدّ أنْ تُفتح بعد المنقوص.

٣. بعد المثنى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[نوح:٢٨] .

٤. بعد جمع المذكر السالم: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢]، وكما في الحديث «أومخرجيَ هم؟» ما عدا هذا يجوز الفتح والكسر، هذا الفتح الواجب، والباقي يجوز: (وجهي)، و يجوز (وجهيَ).

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه:١٢٤] لمّا عبّر عن المؤمن الذي عمل صالحاً قال: حياة طيبة ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ﴾ ولمّا عبّر عن الذي أعرض عن ذكر الله تعالى قال: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤] فعبّر بالمعيشة ولم يقل (حياة)، فما اللمسة البيانية والفرق بين الحياة والمعيشة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٩٧.

السؤال الثاني :

كيف الجمع بين [العمى والقراءة والرؤية]؟

الجواب :

في القيامة مواطن: ففي بعضها يكون أعمى، وفي بعضها يكون مبصراً ويختلف ذلك باختلاف أهل الحشر فيه. والله أعلم.

السؤال الثالث:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه:١٢٤] ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾ [الجن:١٧] مرة يذكر الإعراض عن ذكر الله ومرة يذكر الإعراض عن الآيات ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ [الكهف:٥٧]، فهل هنالك فرق بين الإعراضين؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الكهف ٥٧.

❁❁❁❁

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الاختلاف بين الآيات ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [السجدة:٢٦] ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يس:٣١] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ [طه:١٢٨]؟

الجواب :

(أولم يهد لهم)-(ألم يروا)-(أفلم يهد لهم):

١ـ تكررت في القرآن الكريم عبارة ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ في موضعين وتكررت عبارة ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ في موضع واحد، و تكررت عبارة ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ في خمسة مواضع، وبالعطف ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ وردت في ١١ موضعاً.

٢ـ عبارة ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ من الهداية ومتعلق بالقلب والتفكر والتأمل والآخرة أي أشياء غير مادية.

٣ـ عبارة ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ من الرؤية، ومتعلقة بشيء مادي.

٤ـ الفرق بين ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ و﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ هو حرف الواو، وهي واو العطف والعرب لا تقول: وألم يروا؛ لأنّ الهمزة تتقدم ولها صدر الكلام.

٥ـ الهمزة استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ والإنكار عليهم لعدم اهتدائهم فعندما نجد واواً أو فاءً يعني ذلك ارتباطها بالجملة التي قبلها أو أن الجملة جاءت في سياق العطف، علماً أنّ الفاء للترتيب وفيها شيء من التعليل كأنها تبين العلة.

٦ـ إذا لم يكن هناك واو أو فاء، كما في آية يس ٣١، فمعنى ذلك أنه لا يوجد عطف وإنما استئناف، كأنه جملة جديدة.

البيـــان :

١ـ ذكر في سورة طه العقوبات في الدنيا علاوة على عقوبة الآخرة فقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه:١٢٧] فذكر معيشة الضنك في الدنيا، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ [طه:١٢٧] والمقصود به في الدنيا، ثم قال: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه:١٢٧] فجاء بالفاء في آية طه؛ لأنها تفيد التعقيب .

٢ـ أما في آية السجدة فإنه أخرّ الأمر إلى يوم القيامة، فقد قال قبل الآية ٢٦: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [السجدة:٢٥] لذا جاء بالواو في السجدة ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ .

٣ـ ومن الاختلاف أيضاً في هاتين الآيتين في غير العطف:

(من قبلهم) و (قبلهم):

قال في سورة السجدة ﴿مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾، وقال في سورة طه ﴿قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ [طه:١٢٨] بدون (من)؛ وذلك أنه ذكر في سورة السجدة هلاك ووفاة من هم في زمانه، فقال: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة:١٠-١١] فبدأ بهلاك من هو أقرب إليه فجاء بـ ﴿مِّنَ﴾ الدالة على ابتداء الغاية .

ولم يرد مثل ذلك في سورة طه، فإنه ذكر قوم موسى وأحوالهم، وهم قبل الرسول بمدة طويلة، وليسوا من قبله.

٤ ـ ثم انظر كيف ختم آية السجدة بقوله: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ وذلك لأنهم يسمعون بما حصل للأقرب إليهم، فإنّ خاتمة الأقرب مما يؤخذ عن طريق السماع، بخلاف الأقدمين فيؤخذ منها العبرة ،فقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ [طه:١٢٨].

فروقات أخرى بين آية طه وآية السجدة :

آية طه جاءت بعد ذكر موسى وفرعون والسامري وهلاكهم وذكر آدم وحواء، فناسب ﴿قَبْلَهُم﴾ العامة لما تقدم من الزمان؛ أي: أنّ ﴿قَبْلَهُم﴾ عامة بدون تحديد البداية، فهي عامّة ليس فيها هذه اللمسة التي تذكرهم بالبداية والقَبْلية تشمل الجميع.

السؤال الثاني :

عن استعمال القرون والقرن بعد (كم) الخبرية التكثيرية؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦.

❁❁❁❁

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه:١٢٩] لماذا جاءت (أجلٌ) مرفوعة؟

الجواب :

هذه مسألة نحوية:

لفظة (أجل) معطوفة على (كلمة)، و(كلمة) مبتدأ، أي: لو لا الكلمة والأجل لكان العذاب لزاماً. (لزاماً) خبر كان. (وأجلٌ): الواو عطفت جملة ولم تعطف مفرداً، يعني:

(والأمر أجلٌ مسمى) كأنه خبر لمبتدأ محذوف ويكون من قبيل عطف الجمل، وليس من عطف المفردات.

❁❁❁❁

﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في طه١٣٠ : ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ وفي ق٣٩ : ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾، فلماذا؟

الجواب :

السياق في طه أُخرج مخرج الخصوص، بينما في ق أُخرج مخرج العموم. انظر الجدول التالي :

الخصوص في طه	العموم في ق
﴿غُرُوبِهَا﴾	﴿الْغُرُوبِ﴾
﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾
﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾	-
السياق عن الدنيا الآية ـ١٣١ـ	السياق عن الآخرة الآيات ـ٤١ـ٤٤ـ

أ ـ الغروب أُخرج مخرج العموم وإنْ أُريد به الخصوص. والهاء في غروبها يعود على الشمس، وناسب ذلك ذكر أطراف النهار في طه بخلاف سورة ق.

ب ـ الليل أعم من ساعات الليل أو آناء الليل.

ج ـ السياق في آية طه ١٣١ عن الدنيا والرزق. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه:١٣١].

وأمّا السياق في سورة ق فهو في الآخرة، فناسب فيها ذكر الغروب وذهابها مع ذهاب أمر الدنيا من النجوم والكواكب والشمس والقمر؛ ولذلك فإخراجه مخرج العموم أنسب في ق، فقال في سورة ق: ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾.

د ـ هذا وإنّ ذكر الآخرة بعد قوله تعالى: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ من لطيف المناسبات؛ ذلك أنّ الآخرة ستكون أدبار السجود، حيث لا يكون في الدنيا رجل يقول: لا إله إلا الله، ولا رجل ساجد.

السؤال الثاني :

قال في طه١٣٠ : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ بإطلاق التسبيح، وقال في ق٤٠ : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ بتخصيص التسبيح لله، وذلك بذكر الضمير، فلماذا؟

الجواب :

١ـ أمر الله رسوله في سورة(ق) بنوعين من التسبيح، هما:

أ ـ التسبيح بحمد ربه.

ب ـ تسبيح الله نفسه لقوله: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ أي: سبح الله أو سبح ربك.

ثم قال:﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ ومعلوم أنه بعد السجود يُسن للمصلي أنْ يسبح الله فيقول: **سبحان الله** ثلاثاً وثلاثين مرة، فناسب تسبيح الله بتعبير ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾.

ولم يرد في سورة طه نحو ذلك، وإنما أطلق التسبيح، فقال: ﴿وَسَبِّحْ﴾ وحذف المتعلق به ليشمل عموم التسبيح.

٢ـ الآيتان تقدمان حلاً للمضايقات التي قد يمر بها المؤمن في حياته من تصرفات الآخرين السلبية في الحياة، وما أكثرحدوث ذلك من سوء الظن والاتهامات، وركزت الآيتان على الخطة العلاجية المذكورة فيهما، والتي تتضمن التالي :

أـ الصبر .

ب ـ التسبيح بعد صلاة الفجر وقبل الشروق .

ج ـ التسبيح قبل الغروب .

د ـ التسبيح في الليل .

هـ ـ التسبيح بعد الصلوات .

فعليك أخي المؤمن للتخلص من كثرة التفكير في نقد الناس وإساءاتهم التحلي بالصبر والإكثار من الأذكار، نحو: [سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم].

والله أعلم.

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ ما الكلمات الشبيهة بالطرف؟

الجواب :

الكلمات هي :

الحد ـ الطرف ـ الحرف ـ الرجا ـ الحافة .

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٩.

❁❁❁❁

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾؟

الجواب :

وصف الله تعالى في آية طه ١٣١ رزق الدنيا بالفتنة، ووصف رزق الآخرة بأنه خير منه، مع أنّ رزق الدنيا والآخرة وكلُ رزقٍ في هذا الوجود حتى الرزق الحرام هو من الله جل جلاله، فلا رازق إلا الله، ولكنّ الذي يجعل الرزق حراماً هو استعجال الناس عليه فيأخذونه بطريقٍ حرام، ولو صبروا لجاءهم حلالاً .

والله سبحانه هو الذي يرزق، ولكنه سمى رزقاً فتنة، وسمى رزقاً خيراً منه؛ ذلك أنّ الرزق من الله دون أسباب أعلى وأفضل منزلة من الرزق الذي يتم بالأسباب.

وفي آية البقرة ٦١ يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة:٦١] .

فبنو إسرائيل بعد أنْ كان الطعام يأتيهم من السماء ـ **المن والسلوى** ـ قالوا: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾[البقرة:٦١]، مع أنه مكون من صنفين، ولكنه واحدٌ لرتابة نزوله.

بعد ذلك طلب بنو إسرائيل من موسى عليه السلام أنْ يدعو الله أن يخرج لهم أطعمة مما تنبت الأرض ﴿بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة:٦١] وكلها أصناف تدل على أنّ من يأكلها هم من صنف الضعفاء، ويبدو أن بني إسرائيل أحبوا حياة العبودية واستطعموها .

ولا شك أن طعام السماء ـ **المن والسلوى** ـ أعلى وأفضل مما تنبت الأرض والذي ينبت يتم عادة بالأسباب؛ ولذلك وصف الله رزق الدنيا بأنه فتنة ووصف رزق الآخرة بأنه خير وأبقى.

❁❁❁❁

﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ ﴾ ؟

الجواب :

(اصطبر) جاءت في الصلاة؛ لأنها مستمرة كل يوم، وزيادة المبنى تفيد زيادة المعنى، والصلاة كل يوم في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير؛ لذا جاءت كلمة ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ للدلالة على الزيادة في الصبر.

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الحرف ـ **لولا** ـ في الآيات القرآنية؟

الجواب :

(لولا) هي في الأصل حرف امتناع للوجود. وهي هنا للحث والطلب أي: هلا يأتينا بآية تدل على صدقه في دعوى النبوة.

والكفار يريدون معجزة حسية تصاحب رسالة محمد ﷺ- وهي القرآن- العامة للزمان والمكان، ولو كانت معجزته حسية لكانت لمن شاهدها فقط والله عز وجل يريدها معجزة دائمة لامتداد الزمان والمكان إلى أنْ تقوم الساعة .

رابعاً ـ تناسب بداية السورة مع خاتمتها :

قال سبحانه في أول السورة:

١ ـ ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [طه: ١-٢-٣-٤-٥-٦].

وقال في أواخرها :

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠].

فقال لنبيه في بداية السورة إنه لم ينزل عليه القرآن ليشقى .

وأمره في أواخرها بالصبر والتسبيح لعله يرضى .

والرضا نقيض الشقاء وكلاهما خطاب لنبيه ﷺ.

٢ ـ وقال في أواخر السورة: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾ [طه:١٣٢]، والذي يرزقه هو من له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى المذكور في أول السورة .

ومن له ذلك كله فيرزقه فلا يشقى .

وقال في أواخر السورة: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ [طه:١٣٣].

فأرادوا آية من ربه، وقد جاءتهم التذكرة من ربهم لمن يخشى، فقال: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾﴾ [طه:٣]، وذكر أنه تنزيل ممن خلق الأرض والسماوات العلا .

٣ ـ وقال في أواخر السورة: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ [طه:١٣٤].

وقد ذكر ربنا أنّ القرآن تنزيل ممن خلق الأرض والسماوات العلا فجاءهم الرسول والكتاب.

والله أعلم .

سورة الأنبياء

أولاً ـ تناسب خواتيم طه مع فواتح الأنبياء:

١ ـ قال سبحانه في خواتيم سورة طه:

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه:١٢٩] .

وقال في أول الأنبياء :

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء:١].

ومما قيل في الأجل المسمى المذكور في آية طه أنه يوم القيامة، وهو موعد الحساب.

٢ ـ قال سبحانه في خواتيم سورة طه:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه:١٢٤-١٢٥-١٢٦] أي أتتك آياتنا فأعرضت عنها.

وقال سبحانه في أول سورة الأنبياء: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء:١] فكلتا الآيتين في المعرضين عن آيات ربهم .

٣ ـ قال في أواخر سورة طه: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه:١٣٠]

وقال في أول سورة الأنبياء: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنبياء:٣].

وقال فيها أيضاً: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء:٥].

فأمره في سورة طه أنْ يصبر على ما قاله في الأنبياء .

٤ ـ وقال في أواخر طه:

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [طه:١٣٣] .

وقال في أول الأنبياء:

﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٥].

فكلتا الآيتين في طلب آية .

جاء في (البحر المحيط): ((مناسبة هذه السورة لما قبلها أنّه لمّا ذكر: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ [طه:١٣٥]. قال مشركو قريش: محمد يهددنا بالمعاد والجزاء على الأعمال وليس يصح، وإنْ صح ففيه بُعد، فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء:١].

ثانياً ـ هدف السورة: دور الأنبياء هو تذكرة البشرية

سورة الأنبياء مكية تتحدث عن قصص الأنبياء، كما هو واضح من اسمها وفيها عرض لقصص الأنبياء ودورهم في مواجهة أقوامهم ومحاولة إصلاحهم ودعوتهم إلى الله تعالى وإلى رسالة التوحيد. والناس ينقسمون في كل العصور إلى أنواع ثلاثة لا رابع لهم: إمّا التقاة المؤمنون بالمنهج، وإمّا العصاة المشركون وإمّا الفئة الغافلة الذين هم بين الفئتين، فهم مؤمنون بالمنهج، إلا أنّ أعمالهم وتطبيقاتهم لا تدل على ذلك. وهذه الفئة هي التي تحتاج إلى المجهود الأكبر؛ لما في الغفلة من خطورة؛ ولهذا بدأت السورة بالآية: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء:١]؛ لتدل على خطورة الغفلة وأهمية

الذكر، ودور الأنبياء يكون في تذكير الغافلين بخطورة غفلتهم ودعوتهم للذكر والتذكر.

ثم تأتي الآية ١٨: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء:١٨] في السورة التي تركّز على أنّ الحق ظاهر والباطل زاهق، وهذا ما يجب أن نعيه حتى ننتبه من الغفلة.

وتنتقل آيات السورة للحديث عن نماذج الأنبياء الذين هم بمثابة قدوة لنا نقتدي بهم. والملاحظ في الآيات أنها تحدثنا عن نماذج الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، وهذا لتعلمنا كيف نقتدي بهم في الدعوة إلى الله. وتأتي كذلك بنموذج هؤلاء الأنبياء في عبادتهم لربهم حتى نقتدي بهم كذلك في عبادتنا لربنا وتقربنا إليه. فتأتي قصة النبي، وكيف يدعو ربه، ويأتي الرد من الله تعالى بأنه استجاب لهم، كما في قصة إبراهيم ولوط ونوح: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء:٧٦] وأيوب: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٤] وإسماعيل وإدريس وذي الكفل: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنبياء:٨٦] وذي النون: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨]. ثم بعد كل هذه القصص للأنبياء تأتي الآية ٩٢: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء:٩٢]. مذكرة بأنّ هذه الأمة هي أمة واحدة، أمة التوحيد والرسالة، وفي هذا دلالة على أنّ الربّ واحد والرسالة واحدة

والرسل جميعاً يتوارثون هذه الرسالة جيلاً بعد جيل، ومهما اختلف الرسل فالرسالة واحدة تدعو لعبادة رب واحد لا إله إلا هو.

خِتام السورة تبيّن للناس أنّ من سار على نهج الأنبياء وخطاهم سيفلح في النهاية: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥-١٠٦] وأنّ القوم العابدين الصالحين هم الذين سيرثون هذه الأرض. وتأتي الآية الأخيرة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧] بتوجيه الخطاب للرسول الكريم عليه السلام بأنّ كل نبي من الأنبياء السابقين جاء إلى قومه فقط، وأمّا الرسول عليه السلام فقد جاء رحمة للعالمين جميعاً.

ثالثاً- من اللمسات البيانية في السورة :

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين النبيين و الأنبياء؟

الجواب :

(النبيون) تفيد جمع القلة، أمّا (الأنبياء) فتفيد جمع الكثرة .

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ يدل على أنّ ذلك واقع لا محالة، فجاءت بصيغة الماضي؛ لأنّ المتكلم هو الله.

٢ـ الحساب على الأعمال، والأعمال تكون في الدنيا، فمن مات انقطع عمله واقترب وقت حسابه؛ لأنّ المدة التي يقضيها في القبر لا يشعر بها فكأنها ساعة من نهار.

٣ـ اللام في قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ للاقتراب وليس للحساب؛ أي اقترب من الناس. والحساب يكون لهم أو عليهم.

٤ـ قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١﴾ الغفلة هنا عن أصل الدين وقمته وهو الإيمان بالألوهية، فإنْ آمنت بالألوهية فالغفلة عن أحكام الدين .

والكلام هنا عن الكافرين؛ لأنّ بعدها قول الحق: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢﴾ [الأنبياء:٢] .

ولذلك جاءت كلمة (معرضون) بالصيغة الاسمية . والذكر المحدث هنا الآيات الجديدة من القرآن يسمعونها أول مرة، فلا يعطونها اهتمامهم.

❁❁❁❁

﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢﴾

السؤال الأول :

قوله في الأنبياء ٢ : ﴿مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم﴾ وفي الشعراء٥ ﴿مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ؟

الجواب:

١ـ لمّا تقدم في الأنبياء ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء:١] وذكر إعراضهم وغفلتهم، وهو وعيد وتخويف، ناسب ذكر الرب المالك ليوم القيامة المتولي ذلك الحساب.

٢ـ وفي الشعراء: تقدّم ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ الآية ٤، لكنْ لم يفعل ذلك لعموم رحمته للمؤمنين والكافرين، ولم يشأ ذلك، فناسب ذلك ذكر الرحمن لبيان رحمته. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؟

الجواب:

١ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، (الذين): ليست فاعلاً لـ(أسرّوا)؛ لأنّ القاعدة النحوية تقول: إذا تقدم الفعل على الفاعل لزم صورة الإفراد، فتقول: أكل القوم . ولا نقول: أكلوا القوم؛ لذلك فإن فاعل الفعل (أسرّوا) هو واو الجماعة في الفعل أسروا، أمّا ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فإعرابها (بدل) من الفاعل. والواو إشعار بأنهم هم الموسومون بالظلم الفاحش.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ظَلَمُوا۟﴾ عامة، فقد ظلموا أنفسهم؛ لأنّ ظلمهم عائد عليهم بالعذاب، وظلموا الناس في الحقوق وفي أمور أخرى.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ٱلنَّجْوَى﴾ هو قول الكفار في أنفسهم ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة:٨]، والله هو الذي أخبر رسوله بها.

❊❊❊❊

﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنبياء:٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان:٦]؟

الجواب:

(السماء) تكون أوسع من (السموات)، فهي تشملها وغيرها.

قال تعالى فى سورة الفرقان: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان:٦]، وقال في سورة الأنبياء: ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الأنبياء:٤]؛ لأنّ القول أوسع من السر، فهو قد يكون سراً، وقد يكون جهراً، فهو أوسع من السر، والسر جزء منه.

فلمّا وسّع وقال: ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ وسّع وقال: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، ولما ضيّق وقال: ﴿ٱلسِّرَّ﴾ قال: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ذكر وحذف (من) في قوله تعالى في آية يوسف ١٠٩: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾، وقوله في آية الأنبياء ٧: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾؟

الجواب:

قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩﴾ [يوسف:١٠٩].

وذكر ﴿مِن﴾ يفيد الابتداء؛ أي ابتداء الغاية، وهو امتداد من الزمن الذي قبل الرسول ﷺ مباشرة، وليس هناك فاصل. وشبيه بهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩﴾ [الحج:١٩].

أمّا في سورة الأنبياء ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ [الأنبياء:٧] فكلمة (قبلك) تحتمل البعيد والقريب.

وهذا الذكر أو الحذف يعتمد أيضاً على سياق الآيات، ففي سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ [الأنبياء:٦] فهي قائمة على التبليغ، فناسب حذف (من).

السؤال الثاني :

ما دلالة حذف (من) في آية الأنبياء ٧، فقال: ﴿قَبۡلَكَ﴾ وذكرها في آية يوسف١٠٩، فقال: ﴿مِن قَبۡلِكَ﴾، وكذلك ذكرها في آية الحج ١٩ـ الزمر ٧٥ـ وحذفها في آية الدخان ٤٨؟

الجواب:

ذكر (من) يفيد الابتداء؛ أي ابتداء الغاية، وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل.

وهذا الذكر والحذف يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ(من)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

***شواهد قرآنية:**

آية الحج ١٩ :

تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب حتى لا تضيع أية حرارة لأنّ المطلوب أنْ يصهر به ما في بطونهم، فقال: ﴿مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩﴾.

آية الدخان ٤٨ :

العذاب أخف من الأول، فقال: ﴿فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ﴾.

آية الزمر ٧٥ :

تفيد أنه ليس بين الملائكة والعرش فراغ، فقال: ﴿مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾.

آية الأنبياء ٧ :

بدون (من)؛لأنها تحتمل القريب والبعيد، فقال: ﴿قَبۡلَكَ﴾.

السؤال الثالث :

جاء بـ ﴿مِنۢ﴾ التي تفيد الابتداء في آية النحل ٤١ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾، وفي آية النحل ٤٣ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾، ولم يذكرها في آية الأنبياء٧ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾، فلماذا؟

الجواب :

السبب أن ﴿مِن﴾ تفيد الابتداء، أي أنّ الأمر كذلك ابتداءً من قبلك إلى القديم، بخلاف آية الأنبياء، فهي ليست لهذا المعنى، والذي يدل على ذلك سياق الآيتين .

انظر آيات سورة النحل: [٢٦ ـ ٣٣ ـ ٣٦] لترى أنّ هذا شأن القرى مع رسلهم منذ القديم، ثم قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [النحل:٤١] أي: هاجروا من بعد الظلم، فلم يكن هناك فاصل بين الظلم والهجرة، ولو قال: بعد ما ظلموا لاحتمل وجود مدة ليس فيها ظلم؛ لأنه بعد الظلم قد يحتمل الطول والقصر.

بينما السياق في آيات سورة الأنبياء: [١ ـ ٦] هو إخبار بأنّ الذين قبلهم لم يؤمنوا.

﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ٨ ﴾ هل هناك جسد لا يأكل الطعام؟ ولماذا (الجسد) مفرد و(يأكلون) جمع؟

الجواب :

١ـ قد يكون هناك جسد لا يأكل الطعام، كما قال تعالى عن العجل الذي صنعه السامري: ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ [طه:٨٨]، وليس بالضرورة أن الجسد يأكل الطعام .

ثم العرب يقولون: إنّ الجن والملائكة جسد لا تأكل الطعام، فإذن كلمة (جسد) في العربية لا تعني أنه يأكل الطعام. والجسد في اللغة لا ينحصر فينا قطعاً، وإنما أي شيء مجسد فهو جسد، حتى قالوا: الجن جسد والملائكة جسد. وقوله تعالى(جسداً) أي مستغنين عن الطعام؛ لأنه ملك.

٢ـ (جسد) مفرد و(يأكلون) جمع:

كلمة (جسد) هي جنس، وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الأنبياء:٨] عن جماعة وليس عن واحد. و(جسد) جنس، وبالتالي تجمع، نحو: (رجل) جمعها (رجال)، والرجل جنس، وكلمة (الإنسان) ربنا جمعها (أناسي) فجمع الجنس إذن ليس فيه إشكال.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الويل والويلة في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٣١.

السؤال الثاني :

ما كلمات منظومة التحصيل الزراعي؟

الجواب :

كلمات منظومة التحصيل الزراعي هي:

جنى: تستعمل للفواكه الموسمية ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤﴾ [الرحمن:٥٤].

حصد: عندما يكون الزرع يابساً، وتستعمل (حصاد) للخير و(حصيد) للشر ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾ [الأنبياء:١٥].

خضد: عندما يقطع الزرع وهو أخضر رطب ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨﴾ [الواقعة:٢٨].

قطف: كل ما كان حلو المذاق والمنظر يقال له قطف مثل: قطف العنب والعسل ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣﴾ [الحاقة:٢٣].

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء:١٦] فهل إذا حُذف الحال ﴿لَٰعِبِينَ﴾ يكون الحكم مقيّداً؟

الجواب :

قد تكون الحال أحياناً دالة على الثبوت، أي: حالة كونهم لاعبين .

في آية الأنبياء ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء:١٦]، ﴿لَٰعِبِينَ﴾ حال، لكن لا تستطيع أنْ تستغني عنها.

يقولون: الحال فضلة (أي ما هو خارج العُمدة)؛ أي (ليس المبتدأ والخبر وما كان أصله مبتدأ وخبراً والفعل والفاعل واسم الفعل). فمصطلح (فضلة) يعني: ليس مسنداً ولا مسنداً إليه.

ومعنى الكلام يتوقف على الفضلة في كثير من الأحيان، مثلاً ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء:٣٧] إذا حذفنا (مرحاً) هل يستقيم المعنى؟ وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢] ما هو المعنى إذا حذفنا (كُسالى)؟ وكذلك في الآية موضع السؤال إذا حذفنا (لاعبين) لا يستقيم المعنى. وأحياناً يحذف الكلام وتبقى الفضلة ويكون المعنى واضحاً مثل: (النار النار) حذفت العمدة هنا وجوباً، ومع هذا استقام المعنى.

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة ورود (التسبيح) بالصيغة الفعلية في الآية؟

الجواب:

ورد التسبيح بالصيغة الفعلية كثيراً لنفس السبب المذكور مع الاستغفار كما في آيتي [الأنبياء ٢٠ـ والجمعة ١].

ولم يرد بالصيغة الوصفية الاسمية إلا في آيتين:

أ- في وصف النبي يونس عليه السلام في سورة الصافات :١٤٣ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤] بمعنى أنه كان هذا وصفه الثابت فنجا؛ لأنه كان من أصحاب هذا الوصف. والصيغة الاسمية إشارة إلى أنّ مداومة التسبيح تخلّص من الكروب والمكاره في وقت الشدة.

ب- في صفة الملائكة في الصافات :١٦٦ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾، أي هذه صفتهم.

والتسبيح صفة ثابتة لهم كما قال الله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الأنبياء:٢٠].

❁❁❁❁

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة (إلا) في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[الأنبياء:٢٢]؟

الجواب :

(إلا) هنا بمعنى (غير)، وهي ليست (إلا) الاستثنائية، وإنما هي صفة بمعنى غير. المفسرون والنُحاة قالوا (إلا) هنا بمعنى غير، ولا يصح أنْ تكون أداة استثناء، ولا يجوز أنْ تكون أداة استثناء؛ لأنه لو أثبت الاستثناء لأثبت تعدد الآلهة، وهذا يتنافى مع جلال الله تعالى. وهذه الآية ظاهرة وهم يضعون لها شروطاً.

السؤال الثاني :

ما إعراب ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء:٢٢] ؟

الجواب :

النحاة مختلفون:

١ـ قسم يقول: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ صفة تكون مرفوعة بمعنى غير، والحركة ذهبت إلى ما بعدها على طريقة العاريّة. وهذا التخريج هو أشهر التخريجات .

وبعض الآيات تستشكل على غير المتعلم، أمّا المتعلم وأهل اللغة فيعرفونها. والقرآن ليس كتاباً نحوياً ولم يجمع أبواب النحو ولا جمل النحو. مثلاً (لا سيّما) لم ترد في القرآن. فالقرآن كتاب هداية وتوجيه وليس كتاب نحو ولم يجمع التعبيرات النحوية أو القواعد النحوية، وكثير من المفردات والتعبيرات النحوية والأحوال غير موجودة في القرآن.

٢ـ وتفاصيل الإعراب هي :

﴿فِيهِمَآ﴾ : جار ومجرور متعلقان بكائن أو موجود .

﴿ءَالِهَةٌ﴾ : اسم كان مرفوع.

﴿إِلَّا﴾: حرف استثناء بمعنى غير نعت لكلمة (آلهة) .أو ﴿إِلَّا﴾ أداة استثناء ملغاة؛ لأن (لو) بمعنى النفي.

﴿ٱللَّهُ﴾: لفظ الجلالة مضاف إليه مرفوع لفظاً بالضمة مجرور محلاً بالكسرة، منع من ظهورها حركة العارية، أي حركة (إلا) المُعارة لما بعدها.

ورأي آخر :

لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل من ضمير مستتريعود على موجود، والتقدير: لو كان فيهما أحد موجود، وكلمة ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل.

﴿لَوۡ كَانَ﴾ أي (ما كان)، وأصل التركيب: لو كان فيهما أحد موجود. وكلمة ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل.

﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾ اللام حرف جواب، و(**فسدتا**): فعل وفاعل.

وقسم يقول: إنها داخلة على جملة مبتدأ وخبر محذوف.

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا
وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ
أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا
ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ
ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ (٣٤) ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (خلق) في آية الأنبياء ٣٣ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾ [الأنبياء:٣٣] بين آيات (الجعل) في سورة الأنبياء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢)﴾ [الأنبياء:٣٠-٣١-٣٢]؟ وما الفرق بين (الجعل والخلق والفطر)؟

الجواب:

١ـ (الجعل) كما يقول أهل اللغة: هو إخبار عن ملابسة مفعوله بشيء آخر بأنْ يكون فيه أو معه أو بحالة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] أي :جعل (منه) ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ [الأنبياء:٣١] أي: أي :جعل (في). وهي ليست

لهذا فقط، وإنما تقتضي أكثر من شيء ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء:٣٢] فهذه حالة من الحالات جعلها هكذا ويمكن أنْ نقول: خلق السموات.

٢ـ في الغالب (الجعل) يتعلق بشيء آخر، وليس فقط (جعل) أي خلق هكذا ،لكنّ هنالك شيئاً آخر في المفعول يتعلق به. و(جعل) تقتضي أكثر من شيء، وأكثر من أنْ تذكر المفعول وحده، وهذا ما نص عليه أهل اللغة.

٣ـ (خلق) الله الليل والنهار وخلق الشمس والقمر، لكنّ (جعل) ليست هكذا، ليس: جعل الماء، ولكن جعل منه أو جعل فيه أو جعل له حالة من حالاته، يتعدى بنفسه لا بشيء آخر، ولا نقول: جعلنا الماء كل شيء حي. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء:١٢] لّما قال (آيتين) قال (جعل). وفي آية أخرى قال: ﴿خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [الأنبياء:٣٣] .

٤ـ هذا هو الفرق بين الجعل والخلق. فلمّاّ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [الأنبياء:٣٣] لم يلابسه بشيء آخر، فقال: خلق،أمّا: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء:١٢] فالخلق أعمّ.

وأمّا ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] ففيه ملابسة لـ (في الأرض).

٥ـ الخلق أعم. و(خلق) ليس خاصاً بالله تعالى، كما في الآية على لسان عيسى عليه السلام: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران:٤٩] .

٦ـ (فطَر) هو فعل خاص بالله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠] .

السؤال الثاني :

ما أصل الكون؟ وما الفرق بين (الفتق والرتق)؟

الجواب :

قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) ﴾ [الأنبياء: ٣٠] .

(**فتق**) الشيء: شقَّه .أمّا **الرتق** فهو ضد الفتق، (رتق) بمعنى: التأم .وتشير الآية إلى أنّ السماء والأرض كانتا ملتئمتين؛ أي كتلة واحدة ففتقهما الله سبحانه.

ولقد جاء علم الفلك ليظهرهذه الحقيقة التي ذكرها الله في كتابه وتلاها نبيه على المسلمين قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة.

يرجع العلماء الفلكيون نشأة الكون إلى ١٣.٧ مليار عام، وذلك طبقاً لما أعلنته إدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) مؤخراً، حيث حدثت حادثة تعرف باسم الضربة الكبرى (Big bang)، وهي حادثة بداية الكون .

و يعدون أنّ حدوث مثل هذه الحادثة كان أمراً واقعاً؛ إذ كانت المادة الموجودة حالياً في الكون مركزة بكثافة عالية جداً في هيئة بيضة كونية ومن الأدلة على صحة نظرية الضربة الكونية الكبرى لنشأة الكون:

١. حركة التباعد المجرّية الظاهرة التي استدل عليها من خلال انحراف طيفها نحوالأحمروفق مايعرف بظاهرة دوبلر .

٢. الأمواج الراديوية الضعيفة المتوازنة، الواردة بتجانس تام من جميع أرجاء الكون، وبالشدة المتوقعة نفسها في عهدنا الحالي من الشعاع المتبرد عن الضربة الكبرى .

كما يؤكد العلماء أنّ هذا الانفجار الكوني العظيم قد نتج عنه غلالة من التراب، والقرآن يقول: غلالة من الدخان، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فُصِّلَت:١١]، و التجربة تؤكد أنّ هذا الجرم عالي الكثافة، وإذا انفجر فلابدّ وأنْ يتحول إلى غلالة من الدخان، والتعريف العلمي للدخان أنه جسم أغلبه غاز به بعض الجسيمات الصلبة، له شيء من السواد و له شيء من الحرارة.

ويقول العلماء إنّ الكون يتوسع من الضربة الكبرى، ولا يوجد دليل بأنه سيتمدد للأبد فهو سوف يتباطأ تمدده تدريجياً،ثم يقف، وبعدها ينقلب على نفسه،ويبدأ بالتراجع في حركة تقهقرية، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]. والله أعلم .

السؤال الثالث :

ماالفرق بين ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾ [الأنبياء:٣١] في آية الأنبياء ٣١ و ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ في آية ق ٧؟

الجواب :

١ـ قال تعالى في سورة ق ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧] وقال فى سورة الأنبياء ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنبياء:٣١] هذا سؤال يجب أن يُوجّه إلى المعنيين بالإعجاز العلمي.

٢ـ لكن الملاحظ أنه تعالى يقول أحياناً:(ألقينا)، وأحياناً يقول: (جعلنا) في الكلام عن الجبال، بمعنى أنّ التكوين ليس واحداً، وقد درسنا أنّ بعض الجبال تُلقى إلقاء من البراكين (فتكون جبالا بركانية)، أو قد تأتي بها الأجرام السماوية على شكل كُتل، وهذا يدل ـ والله أعلم ـ على أنّ هناك أكثر من وسيلة لتكوين الجبال. وكينونة الجبال تختلف عن كينونة الأرض فالجبال ليست نوعاً واحداً، ولا تتكون بطريقة واحدة. والله أعلم.

٣ـ بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض. وكما تثبت السفن بمراسيها التي تغوص في ماء سائل، فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقةٍ لزجةٍ نصف سائلة تطفو عليها القشرة الأرضية. والله أعلم .

السؤال الرابع :

ما اللمسة البيانية في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول والعكس في القرآن الكريم بشكل عام، كما في آية الأنبياء٣٢ حيث قال﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ ؟

الجواب :

١ـ قسم من المفسرين يرون أحياناً في الاستعمالات القرآنية أنّ اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [الطارق:٦] يقولون: بمعنى مدفوق، وقوله ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[هود:٤٣] بمعنى لا معصوم، و﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحاقة:٢١] بمعنى مرضية، و﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء:٤٥] بمعنى ساتراً، و﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ بمعنى حافظاً.

ومن الممكن تخريجها على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى، وليس بالضرورة أنْ نؤوّل كلمة (دافق) للمعنى (مدفوق)، لكنْ يمكن إبقاؤها بصيغها ومعانيها. وقد ذكر المفسرون آراء أخرى تؤكد الإقرار على المعاني والصيغ لاسم الفاعل واسم المفعول ويستقيم المعنى.

٢ـ المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول، وفي القرآن تأتي كلمة (خلق) بمعنى مخلوق أحياناً.

وفي قوله تعالى في سورة هود: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:٤٣] تحتمل معنيين: لا عاصم إلا الراحم، وهو الله، ولا معصوم إلا الناجي، وقد يختلف التأويل، لكنّ المعنى يحتمل هذه التأويلات؛ لأنّه لا عاصم إلا من رحمه الله تعالى، أي ليس هناك من ينجيه إلا الله الراحم. وتأتي الآية بعد ذلك ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود:٤٣] لا تمنع كلا التفسيرين وهذا ما يُسمى من باب التوسع في المعنى.

٣ـ أحياناً الصيغة الواحدة يمكن تخريجها على أكثر من دلالة، كما في كلمة ﴿حَكِيمٌ﴾، فقد تكون اسم مفعول مثل (قتيل)، أو (حكيم) بمعنى ذو حكمة، نحو ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، وفي سورة يس ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [يس:١-٢] هل المقصود أنه مُحكم، أو هو ينطق بالحكمة فيكون حكيماً؟ يحتمل المعنى كل هذه التفسيرات.

السؤال الخامس:

ما الفرق بين ﴿مِتُّمْ﴾ بكسر الميم و﴿مُتُّمْ﴾ بضم الميم؟

الجواب:

(مُتم) بالضم مسندة إلى المعلوم. مات يموت فيقول: مُت أنا، وهنا تكون التاء فاعلاً مبنياً في محل رفع فاعل (للمتكلم).

لكن إذا أردت أنْ تبنيها للمجهول يعني وقع عليه الموت بمعنى أُميت تصير (مِتَّ ومِتُّ أنا) تُكسر الميم. ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء:٣٤] لأنّ (مات) فعل أجوف، والأجوف عندما يُبنى للمجهول يكون بهذه الصيغة في موضع الضم والكسر.

السؤال السادس:

كيف استعمل التثنية ﴿كَانَتَا﴾ ـ ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ مع وجود الجمع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في آيتي الأنبياء ٣٠ وفاطر ٤١؟

الجواب:

أراد بـ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الجنس، أي: جنس السماوات وكذلك جنس الأرض فقال: ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ بالمثنى.

ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [فاطر:٤١]. والله أعلم.

السؤال السابع:

أيهما أسبق في الخلق: السماء أم الأرض؟

الجواب:

١ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾، أي: أولم يعلموا.

٢ـ قوله تعالى: ﴿كَانَتَا﴾، ولم يقل: كُنّ، وقد سبقها ذكر السماوات بالجمع؛ وسبب ذلك أنّ الله أراد النظر إلى السماء والأرض كنوع، فالمراد هنا السماوية والأرضية، وهما مثنى.

ونظير ذلك قول الحق: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾[الحُجرات:٩] .

٣ـ أطوار الخلق التي تأتي بعد الخلق تختلف، أمّا الخلق فيأتي مع بعض بدليل الآية، فهي مخلوقة معاً.

٤ـ ليست إحداهما أقدم من الأخرى، لكن قد تكون هناك حالة في الأرض متقدمة أو متأخرة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات:٣٠] ولم يقل: خلقها، وإنما: دحاها؛ أي: بسطها.

أي كانت مع السماء ثم فتقها وبسطها أو جعلها كرة (من الدحي).

وهكذا السماء بعد الفتق جعل فيها شموساً وكواكب وجعلها سبعاً. فالسماء والأرض خلقتا معاً، لكنْ اختلفت الأطوار، وليس لها علاقة بالخلق .

٥ـ الفتق يكون بين شيئين كانا ملتئمين متصلين ببعضهما، فإذا فُرِّق بينهما فقد فُتِقا، وإذا كان الشيء واحداً ففرّق بعضه عن بعض قيل: قُطع أو فُصل وشق وليس فُتق. والله أعلم.

السؤال الثامن :

قوله تعالى في الآية ٣١: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾ ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.

❁❁❁❁

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ﴾ هذا العموم مخصوص، فإنّ لله تعالى نفس؛ لقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ ﴾ [المائدة:١١٦]، مع أنّ الموت لا يجوز عليه، وكذا الجمادات لها نفوس، وهي لا تموت .

والعام المخصوص حُجة، فيبقى معمولاً به فيما عدا ما ذُكر.

٢ـ قوله تعالى: ﴿ذَآئِقَةُ﴾ الذوق هنا هو إدراك خاص، فجعله مجازاً عن أصل الإدراك؛ لأنّ الموت ليس من جنس المطعوم حتى يذاق، والمراد منه هنا مقدماته من الآلام العظيمة.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ ﴾ أي بالشدة والرخاء، أو نِعَم الدنيا وشدائدها، ولا يكون الابتلاء إلا مع التكليف .

فبيّن تعالى أنّ العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين؛ لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن.

وقوله تعالى: ﴿فِتۡنَةٗۖ﴾ أي: اختباراً وامتحاناً ليقيم الحُجة علينا من أعمالنا.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الإخبار بالمصدر عن اسم الذات في قوله تعالى: ﴿مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ ؟

الجواب:

الغرض من هذا الإخبار هو المبالغة؛ وذلك أنه جعل العين وهو ذات الشخص هو الحدث نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ وذلك لكثرة فعله إياه واعتياده له.

لمزيد من المعلومات انظر الجواب في آية البقرة ١٧٧.

السؤال الثاني:

ما كلمات منظومة السرعة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٥٤.

السؤال الثالث:

ما قواعد زيادة الواو في المصحف، كما في الآية ﴿سَأُوْرِيكُمۡ﴾ ؟ وما التعليل اللغوي لذلك؟

الجواب :

١ـ تفيد زيادة الواو ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة في العيان.

* شواهد قرآنية :

ـ ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأعراف:١٤٥].

ـ ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ [الأنبياء:٣٧].

فقد زيدت الواو تنبيهاً على ظهور ذلك الفعل للعيان بأكمل ما يكون. والآيتان جاءتا للتهديد والوعيد.

٢ـ نقل النووي في شرحه على صحيح مسلم عن الفراء أنه قال: إنما كتبوا (الربو) في المصحف بالواو؛ لأنّ أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة ولغتهم (الربو)، فعلموهم صورة الخط على لغتهم.

وكذلك في الصلوة والزكوة والمشكوة، ويبدو أنه كان لأهل الحيرة نطق معين جرت عليه الكتابة عندهم.

٣ـ قواعد زيادة الواو :

اتفقوا على زيادة واو ـ تكتب ولا تقرأ ـ فيما يلي :

أـ ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى﴾ [الأنبياء:٣٧] .

ب ـ ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأعراف:١٤٥] .

ج ـ بعد الهمزة نحو: ﴿أُوْلُواْ﴾ ـ ﴿أُوْلَٰتِ﴾ ـ ﴿أُوْلَآءِ﴾ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ .

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾؟

الجواب:

١ـ المعنى العام: هو خطاب للرسول ﷺ: أنك لست بدعاً من الرسل، فخذ هذه المسألة بصدرٍ رحب، فلقد استهزئ بالرسل من قبلك، فلا تحزن فسوف يحيق بهم ما صنعوا ويجدون عاقبة هذا الاستهزاء.

٢ـ معنى ﴿فَحَاقَ﴾ أي: حلّ وأحاط ونزل بقسوة.

٣ـ علينا ألا ننسى أنّ استهزاء الكفار بأهل الحق استهزاء موقوت في الدنيا، أمّا استهزاء الله بهم فاستهزاء أبدي لا نهاية له.

وهذا المعنى واضح في آيات سورة المطففين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطفّفين: ٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦].

السؤال الثاني:

ما دلالة هذه الآية؟ وما الفرق بين الاستهزاء والسخرية؟

الجواب :

١ـ جاء في تصدير الآية بالقسم وحرف التحقيق (ولقد) للاعتناء بالمعنى وإعطائه قوة التحقيق.

٢ـ جاء بالتنوين ﴿بِرُسُلٍ﴾ للتفخيم والتكثير.

٣ـ ولمّا كان القرب في الزمن في مثل هذا مما يسلي، وكان كلٌّ من الاستهزاء والإرسال لم يستغرق الزمن أدخل الجار، فقال: ﴿مِّن قَبْلِكَ﴾ .

٤ـ قوله تعالى: ﴿فَحَاقَ﴾ بمعنى أحاط للدلالة على شمول العذاب وإحاطته بهم من كل ناحية.

٥ـ الاستهزاء عام في الأشخاص وغير الأشخاص، كالاستهزاء بالصلاة وآيات الله، بينما السخرية في الأشخاص فقط، وهذا ما ورد في جميع القرآن.

٦ـ السخرية تكون من فعلٍ يقوم به المسخور منه، بينما الاستهزاء عام لا يقتضي وجود فعل.

أي أنّ الفرق بين الاستهزاء والسخرية: أنّ الإنسان يُستهزأ به من غير أنْ يسبق منه فعلٌ يُستهزأ به من أجله، والسخر يدل على فعلٍ يسبق من المسخور منه. فتقول: استهزأت به فتعدي الفعل منك بالباء، وهي هنا للإلصاق، كأنك ألصقت به استهزاء من غير أنْ يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله .

والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به وتحقير اعتقاده، وأمّا المزاح فلا يقتضي تحقير من يمازحه.

وتقول: سخرت منه، فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله.

٧ـ وفي الآية جمع الأمرين: الاستهزاء والسخرية:

٨ـ قوله تعالى: ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ (ما) هنا فيها قولان:

أ ـ أنّ المراد به القرآن، وهو ما جاء به محمد ﷺ.

ب ـ أنهم كانوا يستهزئون بالعذاب الذي كان يخوفهم الرسول بنزوله عليهم إن لم يؤمنوا.

❁❁❁❁

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما معنى الآية ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ﴾ ؟

الجواب:

١ - قوله تعالى فى سورة الأنبياء: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنبياء:٤٤] القدامى لهم فيها تفسيران مشهوران، وربما أكثر:

أ ـ أنْ نأتي البلاد (بلاد الكفر) نفتحها شيئاً فشيئاً ونلحقها بدار الإسلام هذا أحد التفسيرين المشهورين.

ب ـ والآخر موت العلماء (علماء الإسلام)؛ لأنّ الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها، فإنْ يمت عالم مات طرف فيها، وهذا تفسير القدامى.

٢ـ المحدثون لهم فيها رأيان أيضاً:

أ ـ الأول أنّ فيها إعجازاً علمياً، وهو أنها كروية بيضية، وينقصها من أطرافها فتكون كالبيضة؛ أي ليست على طول واحد في الأطراف، وإنما بعضها أقصر من بعض.

ب ـ والآخر أنها تنقص باستمرار؛ أي تتكمش الأرض ويقل حجمها، فقد كانت ضخمة كبيرة ثم يتبخر منها شيء من الغازات بشكل مستمر، ثم تنقص من أطرافها. أي تنقص بصورة مستمرة، فهي تنكمش ويصغر حجمها شيئاً فشيئاً، فيخرج ما يخرج من جوفها .

٣ـ وقال تعالى: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الغلبة تكون للإسلام، فالمراد الإسلام بموجب التعقيب. والله أعلم.

❊❊❊❊

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الأنبياء ٤٥: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾، وفي النمل ٨٠ والروم٥٢ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ والصم كافٍ، فما فائدة (ولوا مدبرين)؟

الجواب :

١ـ في آية الأنبياء نسب إليهم السماع، فقال: ﷺ ﴿وَلَا يَسۡمَعُ﴾، فلم يحتج إلى توكيد ومبالغة؛ ولذلك قال: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي: يتشاغلون عن سماعه فهم كالصم الذين لا يسمعون.

٢ـ وفي آية الروم والنمل نسب الإسماع إلى النبي ﷺ فبالغ في عدم القدرة على إسماعهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٥٢﴾؛ لأنّ المُولي عن المتكلم أجدر بعدم القدرة على إسماعه من الماكث عنده؛ ولذلك شبههم بالمولّي. وفيه بسط عذر النبي ﷺ.

السؤال الثاني

ما دلالة (ما) في الآية ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ ٤٥﴾؟

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٢.

السؤال الثالث

ما دلالة استعمال فعل الشرط الماضي والمضارع :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٣٠.

﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استعمال (مسّتهم) في الآية ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنبياء:٤٦]؟ وما اللمسة البيانية في كلمة ﴿نَفْحَةٌ﴾؟ وكذلك كلمة (العذاب) أضيفت إلى اسم يدل على الشفقة وهو الرب (عذاب ربك)، ولم يضف إلى اسم يدل على القهر والجبروت فما اللمسة البيانية في كل هذه المفردات؟

الجواب :

١ـ (إنْ) الشرطية التي هي فيها احتمال حصول الشرط قليلاً أو كثيراً أو احتمال عدم الوقوع، وهي أقل من (إذا).

٢ـ أصل النفح من الريح اللينة .

٣ـ في المس والنفحة ثلاث مبالغات :

أـ لفظ المس هو دون الدخول أو ذوق العذاب أي دون النفوذ وهو أخف من اللمس، أمّا اللفح فهو أنّ النار أصابت وجهه أو أصابت الجسد.

ب ـ النفح يحمل معنى القلة والنزارة، أو هبوب رائحة الشيء .

ج ـ ﴿نَفْحَةٌ﴾ بالنكرة تفيد معنى المرة الواحدة، وهي اسم مرة.

٤ـ قوله: ﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ولم يقل (من الله الجبار)، وفيها شيء من الحنان .

٥ـ (من) للتبعيض، أي: قسم من عذاب ربك.

٦ـ قوله تعالى: ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ فيها توكيد باللام وهي جواب القسم، وفيها نون التوكيد الثقيلة والاعتراف بالظلم، والويل هو الدعاء بالهلاك.

٧ـ المعنى العام: لئن مسهم شيء قليل من عذاب الله كالرائحة من الشيء دون جسمه ولو لمرة واحدة لتنادوا بالويل، فكيف لو دخلوا النار !!!

٨ـ هذا تصوير هائل للعذاب يوم القيامة وريح العذاب يمسهم مسّاً خفيفاً مرة واحدة، فلماذا أضاف ﴿رَبِّكَ﴾ ولم يقل الجبار القهار؟

هذا من عذاب ربك، والرب يعاقب ويؤدب، وهذه معاقبة التأديب معاقبة الربّ، فكيف بعذاب الله الجبار القهار؟

فكلمة (ربك) فيها حنان ورحمة ورأفة فكيف لو أضيفت إلى كلمة القهار أو الجبار كيف سيكون ذلك؟ وهذه كلها النفحة الواحدة والمسّ، فكيف لو كان العذاب؟ كيف لو غضب الجبار المنتقم، كيف سيعاقب؟

٩ـ يقول الشيخ سعيد النورسي إنّ الآية فيها ستة تخفيفات، وبالرغم من ذلك قالوا: يا ويلتنا.

اللهم أعذنا منها يارب العالمين.

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾؟

الجواب:

١ـ الموازين: جمع ميزان. والقسط صفة لها، وهي مصدر بمعنى عدل.

٢ـ سئل الإمام علي رضي الله عنه: كيف يُحاسب اللهُ الخلقَ جميعاً في وقت واحد؟ فأجاب: كما يرزقهم في وقت واحد.

٣ـ في قوله تعالى عن الكفار في سورة الكهف: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف:١٠٥]. معناه: أي وزناً لصالحهم، إنما نقيم عليه وندينهم .

السؤال الثاني :

قال تعالى في آية لقمان ١٦ : ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ﴾

وقال في آية الأنبياء ٤٧ : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

فجاء فعل الشرط وجوابه بصيغة المضارع في آية لقمان وبصيغة الماضي في آية الأنبياء، فما السبب؟

الجواب:

السبب في ذلك- والله أعلم- :

أ ـ أنّ آية لقمان هي في الدنيا ولِمَا يأتي فيها من أعمال، فيكون لكل فرد حالياً وفي المستقبل، فناسب الفعل المضارع.

بينما آية الأنبياء هي في يوم القيامة وتكون الأعمال قد انتهت وابتدأ الحساب، فناسب الفعل الماضي.

ب ـ ختم آية الأنبياء بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ لتناسب الحساب يوم القيامة فسياقها في يوم الحساب.

بينما آية لقمان هي في استخلاص مثقال الحبة من أماكن وجودها الخفية فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾.

ج ـ قال في لقمان: ﴿إِن تَكُ﴾ فكان اسم (إنّ) ضميراً مؤنثاً؛ أي الفعلة أو ضمير القصة.

في حين قال في الأنبياء: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ فكان الكلام عن المذكر ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ فأسند الفعل إلى المذكر.

د ـ وأمّا ذكر الأماكن في لقمان فذلك لبيان قدرة الله وعلمه الشامل ليعرّف لقمان ابنه في ذلك ويبطل الشرك.

وأمّا في الأنبياء فالسياق في الحساب ووزن الأعمال، وليس ذكر الأماكن.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة ﴿وَضِيَآءً﴾؟ وهل يمكن استخدام الضياء بدل النور حيث إنّ الضياء أقوى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٤٤.

السؤال الثاني :

ما مواصفات أولي الألباب؟

الجواب :

انظر الجواب في آيات الرعد ١٩ـ٢٤.

❁❁❁❁

﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال في الأنعام ١٥٥ : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾، وقال في الأنبياء٥٠ : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾، فما دلالة الفرق؟

الجواب :

١ـ قدّم الإنزال في الأنعام رداً على قول فتحاص بن عازوراء اليهودي: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٩١] فبدأ بالكتاب اهتماماً به، وحيث إنّ الكتب سماوية ناسب البدء بالإنزال.

٢ـ آية الأنبياء هي في الذكر، فجاءت على الأصل في تقديم الوصف المفرد في النكرة على الجملة، فقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾.

❀❀❀❀

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة القسم بحرف (التاء) في القرآن الكريم؟

الجواب :

التاء حرف قسم مثل الواو، لكن التاء تكون مختصّة بلفظ الجلالة (الله) وتستعمل للتعظيم. وقد وردت في القرآن الكريم في [سورة يوسف {٧٣}، {٨٥}، {٩١})] ومرتين في سورة النحل [{٥٦} ،{٦٣})]، وفى سورة الأنبياء آية {٥٧ } .

أمّا الواو فهي عادة تستخدم مع غير لفظ الجلالة، مثل: الفجر والضحى والليل والشمس وغيرها مما يقسم الله تعالى به في القرآن الكريم. والتاء في أصلها اللغوي مُبدلةٌ من الواو.

السؤال الثاني:

ما سر دخول الحرف في الأسلوب الإنشائي في قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾؟

الجواب:

١ـ الإنشاء هو ما فيه أمر أو استفهام أو ترجٍّ أو تحضيض أو .. والحكم يكون على الأسلوب بغض النظر عن القائل.

٢ـ القَسَم هو الإنشاء. وأمّا جواب القسم فهو من حيث الحكم النحوي: هو خبري ولا يكون إنشاء إلا مع الباء، ويصح أنْ يكون إنشاء مع الخبر الطلبي أو الاستعطافي فقط. فمثلاً لا يمكن أنْ أقول: والله أفعل ،أو: والله لا تفعل، إنما أقول: والله لأفعلنّ، و والله لتفعلنّ. ولا يمكن أنْ يكون جواب القسم طلباً أو إنشاء إلا أنْ يكون جواب القسم بالباء (بالله عليك افعل) أو (بالله عليك لا تفعل) (بربّك هل فعلت؟) أما في غير الباء فلا يكون جواب القسم طلبياً.

٣ـ إذن الجواب خبري ويكون إنشائياً مع الباء فقط، وقوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ (تالله) هي الإنشاء و(لأكيدن) هي خبر.

السؤال الثالث:

ما الغرض من القسم بشكل عام؟ وما أحرف القسم؟

١ـ الغرض من القسم توكيد الكلام وتقويته، وكذلك الحلف. وقد استعمل القرآن الكريم اللفظين: القسم والحلف .

لكنْ كلُ (قسم) جاء في القرآن بلفظ (**الحلف**) فيه معنى الحنث أو الحلف الكاذب، وأمّا (القسم) فهو عام استعمله القرآن في الكذب، نحو: [التوبة ١٠٧ ـ المجادلة ١٤]، وفي الصدق، نحو [الواقعة ٧٥ـ٧٦].

٢ـ القسم نوعان :

أ ـ ظاهر صريح يستدل عليه بحرف القسم.

ب ـ مضمر غير صريح، وهو ما دلّت عليه اللام، نحو: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ .

أحرف القسم :

١ـ الواو: وهي أكثرهن استعمالاً في القسم.

٢ ـ الباء: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ .

٣ ـ التاء: وهي مختصة بلفظ الجلالة، وفيها معنى التفخيم، وهي آكد من الواو [الأنبياء ٥٧].

٤ ـ ألفاظ أخرى: لعمرك ـ أيمن الله ـ عَمْرَكَ الله ـ قعدَك الله.

ملاحظات :

١ـ تقع (لا) قبل فعل القسم كثيراً، نحو ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾ [الانشقاق:١٦] وتفيد التوكيد.

٢ـ جملة جواب القسم إمّا اسمية أو فعلية:

أ ـ فإنْ كانت اسمية أُجيب القسم في الإثبات باللام المفتوحة أو ـ إنّ واللام ـ أو ـ إنّ ـ وحدها مشددة أو مخففة. أمثلة: إنه أفضل منك ـ إنه لأفضل منك.

ب ـ وإنْ كان الجواب جملة فعلية فعلها مضارع كان باللام المفتوحة مع النون أو من دون نون ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ .

فإنْ كانت الجملة منفية امتنعت النون ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[النساء:٦٥] .

حذف جواب القسم :

يحذف جواب القسم وجوباً وجوازاً:

١ـ يجب حذفه إذا تقدم القسم ما يدل عليه، نحو: أنت مخلص والله .

٢ـ ويحذف جوازاً إذا كان بعده ما يدل عليه [النازعات ١ـ٦].

وقد يكون القصد من حذف الجواب كل الأجوبة المحتملة، وهذا من قبيل التوسع في المعنى، وقد يُراد من حذف الجواب الإيجاز .

*** شواهد قرآنية:**

ـ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨﴾ [مريم:٦٨] وهذا جواب مقصود بعينه.

ـ ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١...كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ٤﴾ [ق ١ـ٤] الجواب يحتمل عدة أجوبة: إنك لمنذر ـ لتبعثن ـ قد علمنا ما تنقص الأرض ـ وجميع المعاني مرادة.

ـ ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ .... عُجَابٌ ٥﴾[ص ١ـ٥] عدة أجوبة أيضاً .

❁❁❁❁

﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾

السؤال الأول :

لماذا جاءت كلمة (نار) مرفوعة ونكرة في قوله تعالى ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾؟ ولماذا جاءت (برداً وسلاماً) وليس (سلاماً) فقط؟

الجواب :

١ـ كلمة ﴿يَٰنَارُ﴾ ليست نكرة، وفي المصطلح الحديث تُسمّى نكرة مقصودة؛ أي معيّنة؟ أمّا النحاة فيقولون (معرفة).

والنكرة المقصودة ليست مصطلحاً نحوياً قديماً، بل هي مصطلح جديد ولا يوجد في كتب النحو القديمة. وعندما نقول: (يا راكباً) هذه نكرة غير مقصودة، وإذا قصدنا أحداً نقول له: يا رجلُ ويا شرطيُ.

و قاعدة سيبويه: أنّ كل اسم في النداء مرفوع هو معرفة؛ وذلك أنه إذا قال (يا رجلُ ويا فاسقُ) كمعنى: يا أيها الرجل ويا أيها الفاسق.

٢ـ ولا يمكن أنْ تكون الآية (يا ناراً) لأنّ الله تعالى يخاطب ناراً معينة وهي نار إبراهيم فهي معرفة، والمعرفة هي ما دلّ على شيء معيّن. فلا بدّ أن تكون ﴿يَـٰنَارُ﴾ بالبناء على الضم وهي ليست نكرة وإنما معرفة .

٣ـ أما قوله تعالى: ﴿بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾ : لو قال (برداً) وحدها فقد يؤذي؛ لأنّ من البرد ما يؤذي، ولم يقل (سلاماً) وحدها؛ لأنه قد يشعر بالحرّ الذي يؤذي لكنه لا يتأذى، فهي سلام. والله تعالى أراد أنْ يجمع الاثنين، فأراد أنْ لا يشعر إبراهيم عليه السلام بالحرارة، ولم يرد له أنْ يتضايق، فهي برد وسلام، فالبرد معه شيء من السلام، والسلام معه شيء من البرد، والله تعالى لم يُرد أنْ يشعر إبراهيم بالحرارة أو السخونة بحيث يتضايق؛ لذا كان لا بدّ من الأمرين معاً: البرد والسلام، ولا يمكن أنْ يستغني عن واحدة منهما.

❀❀❀❀

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الأنبياء ٧٠ ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ ، وفي الصافات٩٨ ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾ ، فلماذا؟

الجواب:

١ـ في الأنبياء: أنهم أرادوا كيده بإحراقه، فأنجاه الله تعالى وأهلكهم فخسروا الدنيا والآخرة.

٢ـ في الصافات قالوا: ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ﴾ [الصافات:٩٧] أي: من فوق البناء في الجحيم، فناسب ذكر الأسفلين لقصدهم العلو، فخيبهم الله وجعلهم من الأسفلين. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢)﴾

السؤال الأول:

ما معنى (نافلة) في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾؟

الجواب:

النافلة هي الزيادة، وإبراهيم سأل ربه، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾ [الصافات:١٠٠] أراد ولداً فأعطاه الله ولداً، أعطاه (**إسحق**)، ثم أعطاه (يعقوب) زيادة (**ابن اسحق**)، إذن يعقوب هو نافلة. إسحق ابنه ويعقوب ليس ابنه، وإنما ابن اسحق، إذن (نافلة) متعلقة بيعقوب. و ﴿نَافِلَةً﴾ تُعرَب (حالاً).

والسياق هو في الكلام عن سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهو قد دعا ربه أنْ يرزقه الولد فزاده الله ولد الولد. والنافلة هي الزيادة في العطاء. والله أعلم.

﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (من) في قوله تعالى ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٧٧] ؟

الجواب :

يقول النحاة: إنّ ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ﴾ تعني: نجّيناه من، وأمّا (نصرناه على) فتفيد الاستعلاء، مثل وصفه تعالى لقارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ [القصص:٧٩] .

ونسأل: لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة (نجّيناه من) بدل ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ﴾ ؟ ونقول: إنّ الفرق بين (نجيناه من) و(نصرناه من) أنّ الأولى تتعلق بالناجي نفسه، أمّا النصرة هنا فهي نجاة للناجي وعقاب لخصمه، فهي تتعلق بالجانبين، بمعنى أنه نجّى نوحاً وعاقب الآخرين.

وقد ورد ذلك أيضاً في القرآن الكريم في سورة هود ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [هود:٣٠]، وفي سورة العنكبوت ﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ ﴾ [العنكبوت:٢٤]، وفي سورة التحريم ﴿ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ [التحريم:١١] .

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾؟ وما النفش والحرث؟

الجواب :

١ـ **النفش**: هو الرعي بالليل .

٢ـ **الحرث**: هو تقليب التربة وإثارتها لتكون صالحة للزراعة. والحرث نفسه لا يهلك في ذاته وإنما يهلك ما نشأ عنه من زروع وثمار، فسُمي الزرع حرثاً لأنه ناشىء عنه. وقالوا أيضاً: ليبيّن الله أنه لا يمكن الزرع إلا بحرث، وذلك بهدف إدخال الهواء للتربة، وفي ذلك إشارة إلى سنة من سنن الله تعالى في الكون.

❋❋❋❋

﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما الفرق بين اللباس واللبوس؟

الجواب :

١ـ الصنعة: هي العمل الذي يكف بها الإنسان نفسه عن الناس ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس.

٢ـ اللباس: من (لبس) وهي الملابس التي تستر عورة الإنسان وتقيه الحر والبرد.

٣ـ اللبوس: أبلغ وأحكم من اللباس. وهو اللباس الذي يعطي حماية أكبر ووقاية أكثر من اللباس العادي، مثل الدرع في الحرب لوقاية الجسم من ضربات العدو القاتلة. وكان الدرع من صفائح، وأول من سردها وحلّقها هو داود عليه السلام فجمعت الخفة والتحصين.

٤ـ ورّث الله تعالى سليمان من داود ملكه ونبوته، وزاد عليه أمرين، فقد سخر له الريح والشياطين.

❊❊❊❊

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الضُرّ ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣] والضَر ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [يونس:٤٩] والضَرَر ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥]، والحديث الشريف **(لا ضرر ولا ضرار)**؟

الجواب :

١ـ الضُر: بضم الضاد يكون في البدن من مرض وغيره ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣].

٢ـ الضَر: بفتح الضاد مصدر لما يقابل النفع ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف:١٨٨].

٣ـ الضَرَر: هو الاسم، وهوعام. ويعني النقصان، يدخل في الشيء فيقال: دخل عليه ضرر، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥] أي الذين فيهم عِلّة.

٤ـ أحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر، فيسمى اسماً. مثلاً:(الدَهن والدُّهن)، الدَهن هو المصدر (دهن جسمه دهناً)، والدُهن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن. (الحَمل والحِمل) الحَمل مصدر حمل والحِمل هو الشيء المحمول. (الوَضوء) هو الماء و(الوُضوء) هو عملية التوضؤ نفسها. وهذا سببه تغيير بالحركة فيتغير المعنى بالحركة من مصدر إلى اسم .

الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب

جمع أيوب عليه السلام في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، وأنه أرحم الراحمين، والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته وفقره إلى ربه .

ومتى وجد المُبتلى هذا كُشِفت عنه بلواه. فأكثرْ أيها المبتلى من هذا الدعاء، ولا سيما مع هذه المعرفة يكشف الله لك الضر بإذنه.

السؤال الثالث :

ما دلالة الفرق بين التعبيرين ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ في آية الأنبياء ٨٤ و ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ في آية ص ٤٣، مع أنّ القصتين في نبي الله أيوب عليه السلام؟

الجواب:

١ـ عند: ظرف مكان أو زمان، وهي تفيد أقصى نهايات القرب. قال الليث: وهو في التقريب شبه اللزق.

بينما (من) لها معانٍ أشهرها: للابتداء؛ أي ابتداء وقوع الحدث؛ لذلك الظرف (عند) أخصّ من حرف الجر (من).

٢ـ لنقارن بين سياق القصتين في السورتين :

سورة الأنبياء	سورة ص
استغاث بالله وطلب رحمته	لم تذكر طلب الرحمة
(فكشفنا ما به من ضر)	لم يذكر الاستجابة وكشف الضر
(وآتيناه أهله ومثلهم معهم) أعم	(ووهبنا له أهله) أخص
(رحمة من عندنا)	(رحمة منا)
(وذكرى للعابدين)	(وذكرى لأولي الألباب)

٣ـ الإيتاء أعم من الهبة، والإيتاء يشمل الهبة وزيادة.

٤ـ العابدون يشمل أولي الألباب وزيادة، وليس كل ذي عقل عابداً بينما كل عابد ذو عقل.

٥ـ لذلك نجد السياق في سورة الأنبياء أعم وأشمل من السياق في سورة (ص)، فناسب استعمال ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الأنبياء:٨٤] في سورة الأنبياء لزيادة بيان خصوصيات سيدنا أيوب فيها عن سياق سورة ص.

فكان اختيار المفردات بحسب السياق والتفاصيل المذكورة في السورتين ولا تناقض بين القصتين، والله أعلم.

٦ـ وقد يكون أيوب عليه السلام قال أكثر من هذا، لكنّ ربنا ذكر هذا فقط في هذا الموقف. إذن لا تعارض ولا تغاير.

❁❁❁❁

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

السؤال الأول:

بعض العلماء يقول إنّ إسماعيل هو الذبيح، والبعض يعترض ويقول: إسحق، فما المختار بين الرأيين؟

الجواب:

١ـ إبراهيم عليه السلام حدثت له قضية مع أحد ولديه، وكان الولد من الصابرين، وكانت محنة اختُبِر بها إبراهيم عليه السلام فيها ونجح في هذا الاختبار.

٢ـ المرأة الثانية زوجة إبراهيم هي التي ولدت له هذا الولد فأخذها وإياه وأسكنهما بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم.

٣ـ وعندما ننظر في الوقائع وفي الآيات نجد نوعاً من الترجيح أنه إسماعيل الذي ذهب إلى ديار العرب وتزوج منهم وعاش هناك.

وعندما نأتي إلى الآيات في سورة الصافات التي ذكرت قصة إبراهيم يقول الله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات:١٠١-١٠٢] وعندما يمضي في القصة بعد أنْ ينتهي من قصة الذبيح يقول تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات:١١٢] إذن جاءت البشارة بإسحق بعد البشارة بالذبيح. وإسحق ذكر اسمه في القرآن وإسماعيل ذكر اسمه في القرآن، فالمرجح عند أكثر العلماء أنّ الذبيح هو إسماعيل، وليس إسحق. ولكنْ نقول: الذبيح هو من الصابرين، وهذه نقطة أولى .

٤ـ وعندما ننتقل إلى الآيات ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤-٨٥] أيوب صبر، وإسماعيل وإدريس كلٌ من الصابرين، من الذي وُصِف بوصف الصبر؟ إسماعيل؛ لأنه قال عنه في آية أخرى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الصافات:١٠٢] وأكّد القرآن في موقع آخر أنّ إسماعيل من الصابرين، بينما إسحق ما وصف بهذا، وإنما قال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود:٧١]

لكنْ نقول: والمسألة قبل ذلك وبعد ذلك لا يترتب عليها أمر من أمور الدين، وليس فيها نص صريح قاطع بدليل اختلاف العلماء فيها فالخوض فيها غير مثمر، ويكفي اتخاذ العِبرة منها، بصرف النظر عن الإنسان الذي وقعت له.

السؤال الثاني

ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء:٨٥]؟

الجواب:

١ـ صبرُ نبي الله **إسماعيل** عليه السلام معروف على أنْ يذبحه والده برؤيا رآها.

٢ـ نبي الله **إدريس** عليه السلام هو من الجيل الخامس من أولاد آدم عليه السلام. ويقولون إنّ إدريس أول من علّمه الله غزل الصوف وخياطة الملابس، وكانوا قبلها يسترون عوراتهم بقطع الجلود.

وهو أول من استخدم النجوم لمعرفة الاتجاهات والأحوال، وأول من خطّ بالقلم. وهذه يسمونها أوليات إدريس.

٣ـ نبي الله **ذو الكفل** عليه السلام هو ابن أيوب عليه السلام، ويظهر أنّ أولاد أيوب كانوا كثيرين، إنما اختص الله ذا الكفل بالرسالة، وقيل: إنه كان رجلاً عفيفاً يتكفل بشأن كل إنسان وقع في بلاء أو تهمة أو مطالبة.

٤ـ وصفهم الله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء:٨٥]؛ لأنهم تعرضوا لأنواع البلاء والإيذاء والأهوال في سبيل دعوتهم.

٥ـ الرحمة هنا بمعنى النبوة، وهي أمر عظيم وعطاء كبير.

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (نقدر) في الآية ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾[الأنبياء:٨٧]؟

الجواب :

(نقدر) معناها: نضيّق، وليس بمعنى الاستطاعة، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر:١٦] أي: فضيّق عليه رزقه. فيونس عليه السلام ظنّ أنه في متسع، ولن يضيّق الله عليه، فقومه لم يستجيبوا له؛ لذلك قرر أنْ يذهب إلى مكان آخريدعو إلى الله، والله تعالى لن يضيق عليه. فخرج وهو لا يعلم أنهم تابوا .

و كلمة (قدَر) معناها: ضيّق، كما في الآيات: ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ أي: فضيّق، و ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الرعد:٢٦] يقدر؛ أي: يضيّق.

السؤال الثاني :

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ما الفرق بين (مغاضباً) و(غاضباً)؟

الجواب :

١ـ (غاضب) من غَضب و(مغاضب) من غاضَب (اسم فاعل) و﴿مُغَـٰضِبًا﴾ أي غاضب قومه، ومثل ذلك :غاضَب مغاضب، حافظ محافظ جاهد مجاهد، قاتل مقاتل، شارك مشارك، عاقب معاقب.

٢ـ (مغاضب) ليس من ربه. فهو خرج مغاضباً قومه، والمفاعلة قد تكون للمبالغة، وليس بالضرورة أنْ تكون فيها مشاركة، مثل عاقب وسافر وحافظ ليس فيها مشاركة، لكن فيها مبالغة.

والمعنى: أنه إمّا اشتد به الغضب فخرج، وإمّا غضب على قومه، وهم غضبوا على ذهابه فيكون فيها مشاركة، هو غضب عليهم لعدم إيمانهم وهم غضبوا؛ لأنه خرج منهم فخشوا أنْ يعاقبهم ربهم فصار مغاضبة، ففي الحالتين (مغاضِب) هي أولى. وليس كل من يغضب يخرج، لكن (مغاضب) معناه: أنّ الغضب اشتد اشتداداً كبيراً فخرج؛ ولهذا قال تعالى: (مغاضباً).

السؤال الثالث :

من النبي الكريم يونس بن متى؟ وما قصته مع قومه؟

الجواب :

١ـ **ذو النون**: هو سيدنا يونس بن متّى صاحب الحوت، والنون من أسماء الحوت، وجمعه: نينان، كحوت وحيتان. وقد أرسله الله إلى أهل نينوى من أرض الموصل.

٢ـ نُصب ﴿مُغَٰضِبٗا﴾ على الحال، وهو من المفاعلة التي قد تقتضي اشتراكاً، كما تقول: شارك زيد عمراً، وإنّ نبي الله يونس بن متّى عليه السلام غضب على قومه؛ لأنهم كذبوه فتوعدهم إنْ لم يتوبوا أنْ ينزل بهم العذاب، وأتى الموعد ولم ينزلْ بهم ما توعدهم به فخاف أنْ يكذبوه فخرج من بينهم مغاضباً إلى مكان آخر، وهو لا يعلم أنهم تابوا فأخر الله عذابهم وأجّل عقوبتهم، كما جاء في آية يونس ٩٨ في قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨﴾ [يونس:٩٨].

إذن خرج يونس مُغاضباً لا غاضباً؛ لأنّ قومه شاركوه، وكانوا سبب غضبه.

٣ـ لفظة ﴿مُغَٰضِبٗا﴾ من (غاضب)، بينما لفظة: (غاضِب) من الفعل :

(غضب). وجاء في مختار الصحاح: مغاضباً، أي مُراغماً لقومه والغضب نقيض الرضا. أمّا الوصف المفرد لمادة (غضب) فهو(غاضب وغضبان)، وهو تعبير عن الحال.

٤ـ قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ أي: ظن يونس عليه السلام أنّ الله لن يُضيق عليه؛ لأنه من معاني (قدَر) أي: ضيّق، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ [الطلاق:٧]؛ لأنه يعلم أنه رسول من الله تعالى، وأنّ ربه لن يخذله ولن يتركه في هذا الكرب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هذا من القدر لا من القدرة. أي لن نضيق عليه الخروج (من القدر الذي معناه الضيق)، لا من القدرة.

٥ـ قوله تعالى: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ تشمل: ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل.

٦ـ في آيتي الصافات [١٤٣ـ١٤٤] قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] أي أنَّ المعنى: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة، بمعنى: لو مات الحوت ومات في بطنه يونس عليه السلام لتفاعلت ذراتها وتداخلت، وبهذا يكون الحوت قد احتوى يونس إلى يوم القيامة.

٧ـ قوله تعالى: ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي: أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أنْ يعجزك شيء أو أنْ يكون ابتلائي بهذا من غير سبب مني، لأنني كنت من الظالمين حيث بادرت إلى المهاجرة من غير أمر منك. ووصف نفسه بضعف البشرية والقصور في أداء حق الربوبية.

وهذا اعتراف منه عليه السلام بذنبه وإظهار توبته ليفرّج الله كربته.

٨ـ وما حدث للنبي يونس عليه السلام لم يكن عقوبة؛ إذ لا يجوز للأنبياء أنْ يعاقبوا، بل المراد به المحنة؛ لأنّ الملامة كانت بسبب ترك الأفضل. والله أعلم.

***

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ ﴾ ؟

الجواب:

استجاب الله لدعاء نبيه يونس عليه السلام وأنجاه من الغم، وهو أعنف جنود الله؛ لأنّ الشيء الذي يضايقك هو الذي لا تستطيع له دفعاً.

ولذلك يقال: إنّ العدو كلما لَطُف عَنُف. فالإنسان عندما يرى عدواً ضخماً يجري منه أو يختبئ، لكن إنْ كان العدو ثعباناً رفيعاً فقد لا يراه الإنسان وقد لا يستطيع الفرار منه، وإنْ كان ميكروباً أو فيروساً لا يُرى بالعين المجردة فهو أعنف قدرة وقوة في مهاجمة الإنسان.

والغم من أشد وأقسى أنواع البلاء. وسئل علي بن أبي طالب عن أشد جنود الله قوة، فقال: هي عشرة :

١ـ الجبال الرواسي.

٢ـ والحديد يقطع الجبال.

٣ـ والنار تذيب الحديد.

٤ـ والماء يطفىء النار.

٥ـ والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء.

٦ـ والريح تقطع السحاب.

٧ـ وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب ويمضي لحاجته.

٨ـ والسَكَر يغلب ابن آدم.

٩ـ والنوم يغلب السَكَر.

١٠ـ والهم يغلب النوم. فأشد جنود الله سبحانه هو الغم.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين كلمة ﴿نُـجِى﴾ و ﴿فَنُجِّىَ﴾ في آيتي الأنبياء ٨٨ ويوسف ١١٠؟

الجواب :

كلمة ﴿نُـجِى﴾ ﴿فَنُجِّىَ﴾ في آيتي الأنبياء ويوسف قرأهما معظم القراء بنونين: الأولى مضمومة والثانية ساكنة، وقرأهما بعضهم بنون واحدة .

وقدعلل علماء السلف حذف صورة النون الثانية (إنْ لم تكن قد كتبت على القراءة الأخرى) بأنها لمّا كانت ساكنة وتلاها الجيم فإنها تخفى، فلمّا خفيت حُذفت .

السؤال الثالث :

ما قواعد حذف النون في المصحف؟

الجواب :

قواعد حذف النون :

تحذف نون من نونين متجاورتين، نحو :

- ﴿تأْمَنُنَا﴾ تحذف النون الأولى، فتكتب ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١] .
- ﴿نُـجِى﴾ تحذف النون الثانية، فتكتب ﴿نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء:٨٨]
- ﴿فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:١١٠] .

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية ﴿مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ ما كلمات منظومة الحزن والغم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٨٦ .

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة استعمال كلمة (أصلحنا) في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠]؟

الجواب:

الإصلاح كأنه إعادة الشيء سليماً بعد فساد. كأنْ يكون الشيء قد أصابه فساد أوضرر، فإذا أعدته تقول: أصلحته. ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠] يعني كأنه كان هناك خراب أو فساد فيها.

العلماء منهم من قال: هو فساد واحد فقط وهو أنها عقيم فأصلحها الله تعالى فصارت ولوداً. وقيل: إنها ولدت يحيى عليه السلام وأبوه زكريا عمره فوق السبعين. قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ولا يتبادر إلى الذهن هنا الفساد على أنه الفساد الأخلاقي، وإنما هو الفساد بعد ضرر أو عطب فيُصلح.

وقسم من العلماء قالوا: كانت سليطة اللسان حتى يبيّن أنّ بعض الأنبياء كان يُمتحن في أهله .

السؤال الثاني:

ما الفرق بين كلمتي: (زوج) و(امرأة)؟

الجواب

كلمة (زوج) تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف[الروم ٢١ الفرقان ٧٤ـ الأنبياء ٩٠].

وإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فامرأة لا زوج، انظر:[يوسف ٣٠ـ التحريم ١٠ـ مريم ٥].

لمزيد من المعلومات انظر آية البقرة ٢٣٤.

❊❊❊❊

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى في آية الأنبياء ٩١ ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا﴾ وقوله في آية التحريم ١٢ ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ﴾ في قصة مريم عليها السلام؟

الجواب:

قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾ [الأنبياء:٩١]، وقال في سورة التحريم ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾ [التحريم:١٢]

أولاً :

بين هاتين الآيتين في السورتين أكثر من نقطة يجب الالتفات إليها، وهي كما يلي:

١. في سورة الأنبياء لم يذكر اسم مريم عليها السلام، بينما ذكره في سورة التحريم. والسبب في ذلك هو أنّه في سورة الأنبياء كان السياق في ذكر الأنبياء (**إبراهيم، لوط، موسى، وزكريا ويحيى**)، ثم قال: ﴿**وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا**﴾ [الأنبياء:٩١]، ولم يُصرّح القرآن باسمها؛ لأنّ السياق في ذكر الأنبياء، وهي ليست نبيّاً .

أمّا في سورة التحريم فذكر اسمها؛ لأنّ السياق كان في ذكر النساء ومنهم (**امرأة فرعون، امرأة لوط وامرأة نوح**)، فناسب ذكر اسمها حيث ذكر النساء. والتصريح بالاسم يكون أمدح إذا كان في المدح وأذمّ إذا كان في الذّم.

ونلاحظ في سورة التحريم أنّ مريم عليها السلام من أعلى المذكورات في سياق النساء؛ ولهذا ذكر اسمها من باب المدح. أمّا في سورة الأنبياء فهي أقلّ المذكورين في السورة منزلة، أي الأنبياء، فلم يذكر اسمها وهذا من باب المدح أيضاً.

٢. ذكر ابنها في سورة الأنبياء، ولم يذكره في سورة التحريم؛ وهذا لأنّ سياق سورة الأنبياء في ذكر الأنبياء، وابنُها (**عيسى عليه السلام**) نبيّ أيضاً، فناسب ذكره فيها، وكما ورد ذكر ابني إبراهيم ويحيى بن زكريا فناسب ذكر ابنها أيضاً في الآية، ولم يذكره في التحريم؛ لأنّ السياق في ذكر النساء ولا يناسب أنْ يذكر اسم ابنها مع ذكر النساء.

٣. في الأنبياء لم يذكر أنها من القانتين وذكرها من القانتين في سورة التحريم.

ونسأل: لماذا لم تأت (القانتات) بدل (القانتين)؟ والجواب: في القاعدة العامة عند العرب أنهم يغلّبون الذكور على الإناث، وكذلك في القرآن الكريم، فعندما يذكر (المؤمنون والمسلمون) يغلّب الذكور، إلا إذا احتاج السياق ذكر النساء ومخاطبتهن. وكذلك عندما يذكر جماعة الذكور يقصد بها العموم .

وإضافة إلى التغليب وجماعة الذكور هناك سبب آخر، وهو أنّ آباءها كانوا قانتين، فهي إذن تنحدر من سلالة قانتين، فكان هذا أمدح لها ويضاف على ذلك أنّ الذين كملوا من الرجال كثير وأعلى، أي هي مع الجماعة الذين هم أعلى، فمدحها أيضاً بأنها من القانتين، ومدحها بآبائها إضافة إلى التغليب أيضاً.

ثانياً :

نعود إلى الآيتين ونقول: لماذا جاء لفظ (**فيه**) مرة و(**فيها**) مرة أخرى؟ فنقول: إنّ الآية في سورة الأنبياء ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[الأنبياء:٩١] أعمّ وأمدح:

<u>دليل أنها أعمّ:</u>

نسأل أيهما أخصّ في التعبير؟ والجواب أنّ قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء:٩١] أعمّ من ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ . و (مريم ابنت عمران) أخصّ من ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[التحريم:١٢] فذكر الأخصّ مع الأخصّ، وجعل العام مع العام.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا﴾ [الأنبياء:٩١] في سورة الأنبياء أعمّ؛ فجاء بـ ﴿فِيهَا﴾ ليجعل الأعمّ مع الأعمّ. وسياق الآيات في سورة الأنبياء تدل على الأعمّ.

دليل أنها أمدح:

أيهما أمدح: الآية: ﴿وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً﴾ [الأنبياء:٩١] أو ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا﴾ [التحريم:١٢]؟ الآية الأولى أمدح؛ لأنها تفيد أن الله جعل مريم معجزة خاصة في طريقة حملها،أما الآية الثانية فهي إخبار عنها بأنها صدقت بكلمات ربها، وليس في التصديق معجزة؛ لأنه ليس وقفاً عليها.

والأمر الثاني أنّ ذِكْرَها مع الأنبياء لا شك أنه أمدح لها من ذكرها مع النساء في سورة التحريم، إذن الآية في سورة الأنبياء أمدح لها.

ومن الملاحظ أيضاً في قصة مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام أنّ الله تعالى جاء بضمير التعظيم في قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ أي عن طريق جبريل عليه السلام، وهذا الضمير للتعظيم يأتي دائماً مع ذكر قصة مريم وعيسى عليهما السلام، وأمّا في قصة آدم عليه السلام فيأتي الخطاب (فنفخت فيه من روحي)؛ لأنّ الله تعالى قد نفخ في آدم الروح بعد خلقه مباشرة، أمّا في مريم فالنفخ عن طريق جبريل عليه السلام.

ما دلالة ضمير التعظيم في قوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء:٩١] والإفراد في قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [ص:٧٢]؟

إذا كان السياق في مقام التعظيم يسنده إلى أسلوب التعظيم، وإذا كان في مقام التوحيد يكون في مقام الإفراد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥﴾ [طه: ١٤ - ١٥].

فإذا كان في مقام التوحيد يُفرِد، نحو: ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩﴾. وإذا كان في مقام التعظيم يجمع.

وقسم أيضاً يقول إنّه إذا كان أمر الله بواسطة المَلَك يلقيه فإنه يأتي بضمير الجمع، وإذا لم يكن كذلك فإنه يُفرِد. فعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾ استعمل ضمير الجمع؛ لأنّ النافخ تمثل لها بشراً سوياً بواسطة ملك، أمّا عن آدم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾ .

لذلك إذا كان الأمر بواسطة الملك يجمع: ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ والملك يبلِّغ هذا. وهذا أمر عام.

لكنّ هناك أمراً آخر نذكره، وهو أنه في كل مقام تعظيم لا بد أنْ يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الإفراد، وهذا في القرآن كله، فلا تجد مكاناً للتعظيم إلا وسبقه أو جاء بعده ما يدل على الإفراد، كما في الآيات: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: ١] هذه تعظيم، ثم يقول بعدها: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾ رب واحد، فجاء بالإفراد، وما قال: بأمرنا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [الكوثر:١-٢] ولم يقل: فصلِّ لنا.

فليس هناك في القرآن موطن تعظيم إلا سبقه أو جاء بعده ما يدل على المفرد، وهذا لم يتخلّف في جميع القرآن مطلقاً.

إذن عندنا مقام تعظيم ومقام توحيد، يجمع في مقام التعظيم ويفرد في مقام التوحيد، ويقال: إنه إذا كان بواسطة المَلَك يجمع مع احتراز أنه ليس هنالك مقام تعظيم إلا وقبله أو بعده إفراد.

السؤال الثالث :

لماذا يأتي ذكر السيدة مريم ضمن مواكب النبوة؟

الجواب :

النبوة اصطفاء الله لرجلٍ من دون خلق الله من الرجال، وكونه يصطفي مريم من دون نساء العالمين لتلد بدون ذكورة فهذا نوع من الاصطفاء وهو اصطفاء خاص لمريم من بين نساء العالمين ولم يتكرر في غيرها من النساء مطلقاً.

وحيث إنّ مواكب النبوة في سورة الأنبياء من الرجال، فقد ناسب ذكر السيدة مريم بصورة غير صريحة، وذكر المرأة في الأصل مبني على الستر، فتقول: (أهلي) بشكل لا تذكر فيه اسم أهلك الصريح، إضافة إلى أنّ السيدة مريم هي أقل المذكورين قدراً في سورة الأنبياء، فناسب ذلك عدم ذكر اسمها صراحة.

وناسب ذلك أيضاً ذكر ابنها دون ذكر اسمه الصريح.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين قوله تعالى في الأنبياء٩٢: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟﴾ وقوله في المؤمنون٥٢: ـ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟﴾؟

الجواب:

١ـ في آية الأنبياء: قوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.

فلأنه خطاب عام لسائر الخلق ناسب أمرهم بالعبادة والتوحيد. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١].

٢ـ في آية (المؤمنون): قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ هو خطاب للرسل فناسب الأمر بالتقوى، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب:١].

٣ـ وأمّا الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟﴾ فلأن ما قبل الواو لا يتعلق بما بعدها، بينما ما قبل الفاء متعلق بما بعدها؛ ولأنّ ذكر الرسل يقتضي التبليغ ولم يسمعوا من رسلهم، فكأنه قيل: بلّغهم الرسلُ دين الحق فتقطعوا أمرهم. ولذلك قيل في الأنبياء: ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾﴾ وفي المؤمنون: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ أي: بسبب الخلاف بينهم هم فرحون. والله أعلم.

السؤال الثاني:

ما معنى كلمة ﴿أُمَّةً﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب:

جاءت كلمة ﴿أُمَّةً﴾ في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

١ـ بمعنى الملة أو العقيدة: أمثلة:[البقرة ٢١٣ ـ يونس ١٩ ـ الأنبياء ٩٢].

٢ـ بمعنى الجماعة: أمثلة [الأعراف ١٨١].

٣ـ بمعنى الزمن: أمثلة [هود ٨ ـ يوسف ٤٥].

٤ ـ بمعنى الإمام القدوة الذي يعدل أمة : أمثلة [النحل ١٢٠].

❁❁❁❁

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الكفران والكفور والكفر)؟

الجواب:

١ـ وردت كلمة (**الكفر**) في القرآن الكريم في ٢٧ موضعاً، كلها تدل على الكفر في الدين.

٢ـ وردت كلمة (كفران) في موطن واحد في آية الأنبياء ٩٤، وهي بمعنى الجحود وتقابل الشكر.

٣ـ وردت كلمة (**الكفور**) في ثلاثة مواضع، وتحتمل المعنيين، فكأن الكفور أعم من الكفر والكفران.

انظر :[الإسراء ٨٩ ـ الفرقان ٥٠ـ الإسراء ٩٩].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الاسمين ﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾؟

الجواب :

١ـ قيل: هما اسمان عربيان، واشتقاقهما من :

أـ أجت النار أجيجاً إذا التهبت.

ب ـ من الأُجاج، وهو الماء الشديد الملوحة المحرق من ملوحته.

ج ـ من لفظة (ماج) إذا اضطرب، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾[الكهف:٩٩].

٢ـ هما على وزن (يفعول) في يأجوج و(مفعول) في مأجوج.

٣ـ قرأ الجمهور ﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ﴾ بدون همز، وأمّا قراءة عاصم فهي بالهمزة.

٤ـ وإذا كان الاسمان أعجميين فليس لهما اشتقاق؛ لأنّ الأعجمية لا تشتق من العربية. والله أعلم.

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين (الويل والويلة) في الاستعمال القرآني؟

الجواب:

١ـ **الويل** هو العذاب والحزن والمشقة، وأمّا **الويلة** فهي الفضيحة.

٢ـ إذا تتبعنا مواطن استعمال الويلة في القرآن وجدناها كلها في مواطن الفضيحة. كما في الآيات: [هود ٧٢ـ الكهف ٤٩ ـ المائدة ٣١ ـ الفرقان ٢٨].

بينما ورد (الويل) في القرآن بمعنى العذاب والحزن، كما في الآيات: [الأنبياء ١٤ـ الأنبياء ٩٧ـ يس ٥٢ـ الصافات ٢٠ـ القلم ٣١].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾

السؤال الأول:

قال تعالى في سورة الأنبياء ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ [الأنبياء:٩٨] فما معنى الآية؟ وهل وردت (ما) هنا لغير العاقل؟

الجواب :

١ـ حصب المراد بها الحصباء التي هي الحجارة الصغيرة التي تكون أيضا جزءاً من النار .

٢ـ وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء:٩٨] :**(ما)** هي لغير العاقل، و(من) للعاقل، لكن إذا اختلط العاقل وغير العاقل عند ذلك يمكن أن نعبّر بـ (ما) أو نعبّر بـ(من) بحسب الموضع الذي يتكلم عليه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]، والأصل في العبادة أنها كانت للأصنام؛ ولذلك استعمل **(ما)**، ولكن هذه لا تمنع من دخول العقلاء فيها؛ لأنها عامة. ونحن نعلم أنهم عبدوا فرعون والرهبان والأحبار، وذكر ذلك في حديث عدي بن حاتم الطائي الذي قال فيه للرسول عليه السلام: يا محمد إنهم لم يعبدوهم، فكيف تقول: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]؟ فالرسول ﷺ بيّن له مفهوم العبادة في الإسلام، فقال: (**بلى أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم**).

فهؤلاء أيضاً هم حصب جهنم وهؤلاء الرجال يحرّفون الناس عن منهج الله سبحانه وتعالى، وهم أيضاً حصب جهنم مع من يقرّهم على ذلك بنص الحديث الصحيح، ويكون كأنه عابد لهم بإقرارهم على العبادة حتى نُخرِج من أدانوا عبادتهم وهم لم يقروهم عليه كالمسيح. فهم عبدوا المسيح، لكنه عليه السلام ما أقرّهم على ذلك. و(ما) شاملة العقلاء والأصنام والأحجار.

٣ـ هذه المخلوقات التي يعبدونها من دون الله مخلوقة لله مُسخرة لله مسبحة له، وهي بريئة من هذا الشرك ولا ترضاه، بل هي أعبد لله منهم. لذلك نطقت الأحجار على لسان الشاعر الشعراوي رحمه الله إذ يقول :

عَبَدُونا ونحنُ أعبدُ لله مـن القائمين في الأسحار
اتَّخَذوا صمتَنا علينا دليلاً فَغَدونا لهم وقودَ النار
قد تجنَّوا جَهلاً كما قد تجنّوه على ابن مريم والحواري
للمُغَالي جزاؤه والمُغَالَى فيه تُنجيه رحمة الغفّار

السؤال الثاني :

ما معنى الآية ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾؟

الجواب :

١ـ (ما تعبدون) أي الأصنام. والتعبير بـ (ما)؛ لأنّ الأصنام لا تعقل فجاء التعبير بـ (ما). والتعبير بـ (ما) لذات غير العاقل، وهذا التعبير لا يخص العقلاء، وإنما الأصنام.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ كانت المسألة أنّ عيسى والعزير عُبِدا من دون الله، حتى قريش قالوا: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾[الزُّخرُف:٥٨]. فهل يدخلون في هذا؟ هكذا كان السؤال.

٣ـ إنّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[الأنبياء:١٠١] يعني من عُبد من دون الله ولم يرضَ بذلك ودعا إلى عبادة الله .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الاية ﴿حَصَبُ﴾ما كلمات منظومة الوقود والحطب والحصب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية إبراهيم ٥٠.

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الأنبياء ١٠٠: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾، وفي غافر٤٧ ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾، وفي الشعراء ٩٦ ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾﴾إلى غير ذلك في سورة ق والزمر مما يدل على سماعهم؟ فكيف الجمع بين الآيات؟

الجواب :

لعلّ ذلك باعتبار حالين :

أ ـ حال السماع والمحاجة، وهذا قبل اليأس من الخلاص من النار.

ب ـ حال اليأس عندها لا يسمعون، لما روي أنهم يجعلون في توابيت من نار ويسد عليهم أبوابها فحينئذ لا يسمعون. والله أعلم.

أعاذنا الله وإياكم من النار. اللهم آمين.

السؤال الخامس :

ما الفرق بين الردف والورود ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[الأنبياء:٩٨]

الجواب :

(ردف) معناه لحق ووصل، و(ردِف) فعل ماض. هناك رِدف ورديف .

و(الرديف) هو خلف الراكب "**كنت ردف النبي**"، فالرديف هو الذي يكون خلف الراكب.

السؤال السادس :

هل كانت العرب غير المؤمنة تفهم هذا عندما تسمع القرآن؟

الجواب :

هذا كلامهم هم إذا تكلموا، والعرب فهموا هذا، لكنه آمن منهم من آمن وجحد بالآيات من استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤] ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام:٣٣] فهم كانوا يعلمون. وإذا فاخرهم شاعر يفاخرونه، ويذهبون لمن يحكم بينهم، والمفاخرات موجودة عندهم، لكنْ لماذا سكتوا عندما سمعوا القرآن؟

السمة العامة عند العرب آنذاك أنهم كلهم فصحاء، وكلٌّ يتكلم بلسان قبيلته إلا الذين اختلطوا بالتجارة والأجانب فبدأت كلماتهم تختلط.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿نَطْوِى﴾ ما كلمات منظومة الثني والعطف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١١٠.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الزبور: هو الكتاب الذي أنزله الله على نبي الله داود عليه السلام ومعناه الشيء المكتوب، فإنْ أطلقتها على عمومها، فإنها تُطلق على كل كتاب أنزله الله .

٢ـ الذكر: يطلق على القرآن، ويطلق على الكتب السابقة.

وطالما يُطلق الزبور على كل كتاب أنزله الله فلا بدّ أنْ يكون للذكر معنى أوسع؛ لذلك يُطلق الذكر على اللوح المحفوظ؛ لأنه ذكر الذكر وفيه ذكر كل شيء.

٣ـ الذي كتبه الله لداود في الزبورهو ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥].

٤ـ كلمة ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ إذا أطلقت عموماً يراد بها الكرة الأرضية، وقد تُقيد بوصف معين، كما في: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ـ ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾.

٥ـ طالما كان السياق في الآيات عن بدء الخلق وإعادته يكون المراد الأرض المبدلة في الآخرة، والتي يرثها عباد الله الصالحون.

وقد يكون المراد بها أرض الدنيا، بمعنى أرض الأمم الكافرة ترثها أمة محمد عليه السلام بالفتوح، كما جاء ذلك عن ابن عباس، وهكذا تشمل الآية الصلاح المادي الدنيوي والصلاح المعنوي الأخروي.

٦ـ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (**أحب ثلاثة وحبي لثلاثة أشد .**

أحب الفقير المتواضع وحبي للغني المتواضع أشد.

وأحب الغني الكريم وحبي للفقير الكريم أشد.

وأحب الشيخ الطائع وحبي للشاب الطائع أشد.

وأكره ثلاثة وكُرهي لثلاثة أشد :

أكره الغني المتكبر وكرهي للفقير المتكبر أشد.

وأكره الفقير البخيل وكُرهي للغني البخيل أشد.

وأكره الشاب العاصي وكرهي للشيخ العاصي أشد). والله أعلم .

❁❁❁❁

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة الجن ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجن:٢٥]، وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنبياء:١٠٩]

ما الفرق بين الآيتين؟ ولماذا ناسب ذكر كلمة (البُعد) في آية الأنبياء دون آية الجن؟

الجواب :

١ـ في سورة الأنبياء قابل القريب بالبعيد، وفيها من الوعد ما هو ظاهر القصد، وهو بعيد فعلاً.

وفي سياق آية الأنبياء ذكر أموراً تتعلق بالآخرة هي ليست قريبة، مثل ذكر يأجوج ومأجوج عند اقتراب الوعد الحق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧] وذكر جملة وعود تتعلق بأحوال الآخرة ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:١٠٣-١٠٤].

وهذه أمور ظاهرة البعد وليست مثل ما ذكر في سورة الجن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن:٢٤]، وجاء بعدها ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجن:٢٥]، وقسم قال: ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ يعني ما يرونه في بدر، وقالوا: هو ما يرونه في نصر المسلمين في بدر، وهذا ليس بعيداً كما تحتمل الآخرة.

٢ـ في سورة الجن ليست هناك قرينة سياقية تحدد معنى معيناً؛ ولذلك قسم قال: ما يوعدون من نصر، ويحتمل أنْ يراد يوم القيامة .

أمّا في سورة الأنبياء فظاهرٌ البُعدُ والمقصود به هو يوم القيامة ،حيث ذكر يأجوج ومأجوج ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ ، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ ، ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ ، ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ فناسب ذكر البُعد في آية الأنبياء.

❀❀❀❀

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما القواعد العامة في القرآن في تقديم أو تأخير السر وكذلك الإعلان والإخفاء والجهر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٤.

رابعاً ـ تناسب فاتحة الأنبياء مع خاتمتها :

قال سبحانه في بداية السورة:

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنبياء:١-٢-٣].

١ ـ فابتدأت السورة باقتراب الحساب للناس، وهو قوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:١].

وأمّا الخاتمة فهي في اقتراب الوعد الحق وأحداث الساعة وما بعدها إلى ورود النار أو دخول الجنة، وذلك ابتداء من قوله سبحانه: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء:٩٧]، وقوله أيضاً: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ۝١٠٠﴾ [الأنبياء: ٩٨ – ٩٩ – ١٠٠].

وقوله في أصحاب الجنة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾ [الأنبياء:١٠١] إلى قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

فكأنّ خواتيم السورة استكمال لما بدأت به السورة.

فقوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء:١] في بداية السورة مناسب لقوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء:٩٧] في خواتيمها.

٢ ـ ثم انظر كيف قال في أول السورة: ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء:١] ﴿لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [الأنبياء:٣].

وقال في أواخرها: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [الأنبياء:٩٧]، فأخبر عنهم في الدنيا أنهم في غفلة معرضون، وأخبروا عن أنفسهم في الآخرة أنهم كانوا في غفلة، وكأنّ ذلك تسلسل مشهد متصل .

والله أعلم.

سورة الحج

أولاً ـ تناسب خواتيم الأنبياء مع فواتح الحج:

إنّ خواتيم سورة الأنبياء في الساعة وما يليها من عقاب وثواب، وذلك ابتداء من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧] . . ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ۝١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾ [الأنبياء:٩٩-١٠٠-١٠١]. .. ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [الأنبياء:١٠٤] . . .

وأول سورة الحج في الساعة قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ [الحج:١-٢] .

جاء في «البحر المحيط»: ((مناسبة أول هذه السورة ـ يعني سورة الحج ـ لما قبلها أنه ذكر تعالى حال الأشقياء والسعداء، وذكر الفزع الأكبر وهو يوم القيامة، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم ونزلت هذه السورة تحذيراً لهم

وتخويفاً لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكر ما أعد لمنكرها وتنبيههم على البعث بتطورهم في خلقهم وبهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات)).

❁❁❁❁

ثانياً ـ هدف السورة: دور الحج في بناء الأمّة :

سورة الحج هي من أعاجيب سور القرآن الكريم؛ ففيها آيات نزلت في المدينة وأخرى نزلت في مكة، وآيات نزلت ليلاً وأخرى نهاراً، وآيات نزلت في الحضر، وأخرى في السفر، وجمعت بين أشياء كثيرة.

وهي السورة الوحيدة في القرآن كله التي سميّت باسم ركن من أركان الإسلام، وهو الحج. فالسورة تتحدث عن مواضيع كثيرة؛ منها يوم القيامة والبعث والنشور والجهاد والعبودية لله، فما علاقة كل هذه الأمور ببعضها وبالحج؟ الواقع أنّ الحج هو العبادة التي تبني الأمة؛ لما فيه من عبر لا يعلمها إلا من حجّ واستشعر كل معاني الحج الحقيقية.

١. **فالحج يذكرنا بيوم القيامة**: وبزحمة ذلك اليوم والناس يملؤون أرجاء الأرض وكلهم متجهون إلى مكان واحد في لباس واحد في حرّ الشمس (النفرة من مزدلفة والنزول من عرفة والتوجه لرمي الجمرات)؛ ولذا جاءت الآيات في أول السورة عن يوم القيامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ [الحج:١-٢] وكم تساءلنا عند قراءتنا لسورة الحج: ما الرابط بين يوم القيامة وسورة الحج؟! والآن وضحت الصورة وفهمنا مراد الله تعالى من هذه

الآيات، فما أنزل الله تعالى الآيات إلا في مكانها المناسب بتدبير وحكمة لا يعلمها إلا هو، ولكنّ العبد يجتهد في تحرّي هذا المعنى حتى يفهم هدف الآيات التي يتلوها، فسبحان الحكيم القدير!

٢. **والحج يذكرنا بيوم البعث:** فمنظر الحجيج في مزدلفة وهم نيام بعد وقوفهم في عرفة عليهم آثار التعب ويعلوهم التراب والغبار ثم يؤذن لصلاة الصبح فتراهم يقومون وينفضون عنهم التراب كما لو أنهم بعثوا من قبورهم يوم البعث.

٣.**والحج يذكرنا بالجهاد:** ولذا جاءت آيات الجهاد في السورة بعد آيات الحج؛ لأنّ الحج تدريب قاس على الجهاد لما فيه ارتحال من مكان لآخر وتعب والتزام بأوقات ومشاعر أمر بها الله تعالى وعلّمنا إياها رسولنا الكريم عليه السلام.

٤. **والحج يذكرنا بالعبودية الخالصة لله تعالى:** فالكل في الحج يدعون إلهاً واحداً في عرفة، حتى الشجر والدواب والطير والسموات والأرض كلهم يدعو ربه ويسبحه، لكن لا نفقه تسبيحهم.: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨] .

في ختام السورة: تأتي آية سجدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج:٧٧] وهناك مفارقة بين هذه السجدة والسجدة في سورة العلق: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق:١٩]، فالسجدة في سورة العلق كانت أول آية سجدة في القرآن، وهي خاصة بالرسول عليه السلام وحده،

أمّا آية السجدة في آخر سورة الحج فهي آخر آية سجدة نزلت، وهي موجهة للمؤمنين جميعاً. فسبحان الله العظيم !

❁❁❁❁

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية فى السورة :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾

السؤال الأول :

ما ميزة هذه السورة؟ وما ميزة هذه الآية فيها؟

الجواب :

سورتان بدأت كل منهما بـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾متناظرتان في ترتيب المصحف، هما :

١ـ سورة النساء: وهي السورة الرابعة من سور النصف الأول من القرآن.

٢ـ سورة الحج: وهي السورة الرابعة من سور النصف الثاني من القرآن.

سورة الحج :

هي من أعاجيب القرآن فيها مكي ومدني وحضري وسفري وليلي ونهاري وحربي وسلمي وناسخ ومنسوخ.

فالمكي من رأس الثلاثين إلى آخرها، والمدني من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين.

والليلي خمس آيات من أولها، والنهاري من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتي عشرة.

والحضري إلى رأس العشرين والسفري أولها.

والناسخ قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾[الحج:٣٩].

والمنسوخ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ﴾[الحج:٦٩] نسختها آية السيف.

والمنسوخ أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ [الحج:٥٢] نسختها ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾[الأعلى:٦]. والله أعلم.

السؤال الثاني :

ما معنى الحَجّ؟

الجواب :

الحج: أصل الكلمة في اللغة الزيارة، وتدل على قصد الزيارة، ولكنْ استعملت في العبادة المعروفة. وفي الأصل الحج هو القصد للزيارة، لكنْ في العبادة هو شيء خاص، وصارت زيارة البيت الحرام بمواقيت معينة ومناسك معينة. **والحِجّة**: بمعنى السنة. قال تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾.

❁❁❁❁

﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾

السؤال الأول :

لماذا جمع أولاً فقال: ﴿تَرَوۡنَهَا﴾، ثم وحّد فقال: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾؟

الجواب:

جمع أولاً فقال: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ثم وحّد فقال: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ﴾ وذلك لأنّ الرؤية عُلّقت بالزلزلة، فجعل الناس جميعاً رائين لها؛ لأنّ الزلزلة عامة في وقت واحد فيدركها الكل إدراكاً واحداً.

ورؤية السكارى مختصة بكل إنسان بنفسه فيراهم هذا في وقت وذاك في وقت، فكأنه قال: وترى أيها الرائي.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:٢]

فإنْ كان المراد بالزلزلة نفس البعث والساعة فلا حمل ولا رضاع آنذاك، وإنْ كان غير الساعة، فما هو؟

الجواب:

قيل: المراد هو رجفة عظيمة عند نفخة الصعق، وقيل عند طلوع الشمس من مغربها.

وقيل: هو نفس قيام الساعة، والمراد التمثيل بأنّ الحال كذلك لو كان حينئذ يوجد حمل أو إرضاع.

و قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢] أي: أنهم سكارى من الدهش لتلك الأهوال وما هم بسكارى من الشراب.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما هدف عداوة الشيطان للإنسان؟

الجواب :

عداوة الشيطان للإنسان عداوة عامة في كل شيء، وهدفه سوق الإنسان إلى الانحراف والمعاصي والضلال حتى يدخله موارد الهلاك فيدخله النار في الآخرة.

ولذلك أعلمنا الله بأنه عدو لنا وعلينا أنْ نتخذه عدواً .

❊❊❊❊

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كتابة كلمة ﴿لِكَىْ لَا﴾ منفصلة مرة في آية سورة النحل ٧٠ و﴿لِكَيْلَا﴾ موصولة في آية سورة الحج ٥؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٧٠.

السؤال الثاني :

قال تعالى في سورة الحج: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج:٥] وقال في سورة فصّلت: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ﴾ [فُصِّلَت:٣٩] ما الفرق بين (هامدة وخاشعة)؟

الجواب :

١ ـ السياق في آية الحج هو في جو بعث وإحياء وإخراج مما يتصف معه تصوير الأرض بأنها ﴿هَامِدَةً﴾ ثم تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج.

٢ ـ السياق في آيات فصّلت هو جو عبادة وخشوع يتصف معه تصوير الأرض بأنها خاشعة، فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت، ثم لا يزيد على الاهتزاز والإرباء، فلم يزد على الإنبات والإخراج في سورة فصّلت كما زاد في آية الحج؛ لأنه لا محل لهما في جو العبادة والسجود .

السؤال الثالث :

قوله تعالى في الآية: ﴿أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ ما اللمسة البيانية بين (**أنزلنا إليك**) و(**أنزلنا عليك**)؟

الجواب :

١ـ لفظ: (إلى) يستعمل في القرآن الكريم مع العاقل ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [المائدة:٤٨] .

٢ـ لفظ: (على) يستعمل للعاقل وغير العاقل ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر:٢١] ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾ [فُصِّلَت:٣٩].

كما تستعمل في العقوبات ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا﴾ [البقرة:٥٩] ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء:٤].

السؤال الرابع :

قوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج:٥].

كيف يستعمل القرآن كلمتي (طفل وأطفال) في آيات [الحج ٥ـ النور ٣١ـ ٥٨ـ٥٩ـ غافر ٦٧]؟

وما سبب تخصيص كل موطن بالاستعمال الذي ورد فيه؟

الجواب :

إنّ العرب قد تستعمل كلمة [طفل] للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، فتقول: جارية طفل، وجاريتان طفل، وجَوارٍ طفل، وغلامٌ طفل وغِلمانٌ طفل .. كما تستعملها على القياس، فتقول: طفل وطفلة وطفلان وطفلتان وأطفال وطِفلات .. فاستعمال [الطفل] للجمع معروف عند العرب، وبه جرت ألسنتهم. جاء في مختار الصحاح: وقد يكون الطفل واحدا وجمعاً مثل الجُنُب.

وأمّا سبب تخصيص كل موطن بالاستعمال الذي ورد فيه فهذا ما يظهر من السياق :

١ ـ آية الحج ٥ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [الحج:٥] .

هذه الآية تتكلم عن خلق الجنس، وليس عن خلق الأفراد، فلم يقل: خلقناكم من نطف ثم من علقات، بلْ بناه على المفرد الذي يفيد الجنس والنطفة والعلقة والمضغة تخرج طفلاً لا أطفالاً، فناسب ذلك التعبير بالجنس ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج:٥] .

٢ـ آية غافر ٦٧ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ [غافر:٦٧]، فهي مشابهة لآية الحج.

٣ـ آية النور ٥٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور:٥٨] .... ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور:٥٩] .

فهي مبنيةٌ على الجمع لا على الإفراد ولا على الجنس، وهي مبينة لعلاقات الأفراد في المجتمع .

والذين لم يبلغوا الحلم هم الأطفال وليس طفلاً واحداً؛ ولذلك قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾ [النور:٥٩] بصيغة الجمع، فناسب ذلك ما قبله، ولا يناسبه الإفراد ؛لأنّ الكلام عن الجمع .

إضافة إلى أنّ آية النور هي في الكلام عن العلاقات الاجتماعية، وهذا يتطلب مجتمعاً لا فرداً، فناسب الجمع أيضاً.

وقد تقول: إنك ذكرت أنّ كلمة [طفل] قد تكون للجمع، فلماذا كانت كلمة [أطفال] ههنا؟

والجواب أنّ كلمة [طفل] قد تكون للمفرد، وهي للمفرد أشهر منها في الجمع، في حين أنّ سياق آية النور ليس فيه احتمال أفراد، فناسب التعبير موطنه من كل ناحية .

٤ـ آية النور ٣١ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ﴾[النور:٣١] .

استعمل [الطفل]، ويتضح سببه من السياق أيضاً، ومن الملاحظات التالية :

أ ـ أنّ كلمة [الطفل] اسم جنس يشمل كل الأطفال، تقول: الطفل لا يعي وتقصد به عموم الأطفال، فإذا قلت: لا أطفال في الدار، لا تنفي أنْ يكون طفل أو طفلان .. وإنْ قلت: لا طفل في الدار، نفيت عموم الجنس الواحد والاثنين والجمع .

ب ـ كلمة (طفل) قد تصف بها العرب الواحد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث كما ذكرنا .

ج ـ أنّ كلمة [طفل] في الآية أشمل وأعم من جميع المذكورين؛ ذلك أنّ البعل مختص بالمرأة، فهو يخص واحداً بعينه والآباء كذلك .. وكذلك أبو البعل وأبناء البعل وأبناء المرأة، وكذلك الباقي فإنه إمّا مختص بأقرباء المرأة أو ملك يمينها.

أمّا الطفل فهو عَامٌ غير مختصٍّ بقرابة، بل يشمل جميع الأطفال، فناسب ذلك استعمال الجنس؛ لأنه يراد به العموم.

د ـ أنّ المذكورين في الآية أشخاص متعددو الإحساس والمواقف بالنسبة إلى الجنس والزينة، فكل واحد له إحساس خاص به، وأمّا الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء فموقفهم واحد متجانس، وهو عدم التمييز فكأنهم شخص واحد لا تمايز بينهم، فأفردهم وجعلهم كأنهم شخص واحد فكان الإفراد ههنا أنسب. والله أعلم.

السؤال الخامس :

يقول تعالى في آية لقمان ١٠: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان:١٠]، وقال في آيات أخرى: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧]، وفي آية الحج ٥ قال أيضاً: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [الحج: ٥]، فما الفرق؟

الجواب :

وهذا يسمونه (التفات) لأهمية الماء للإنسان. (أنزلنا) فيها ضمير التعظيم ومع أنه قال في أولها: ﴿وَأَلْقَىٰ﴾ أول الآية، ثم التفت فتحول الضمير لبيان النعمة في إنزال الماء وإنبات ما ذكر من الأزواج، فهذا الالتفات ليبين سبحانه وتعالى نعمته على الإنسان. ومعنى (من كل زوج)؛ أي من كل صنف، فالزوج تأتي بمعنى الصنف، نحو: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧﴾ [الواقعة:٧].

لكن لماذا اختار هنا﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾وفي مكان آخر ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾؟

١ـ (الكريم) هو بالغ الجودة والنفاسة، وهو كثير الخير والمنفعة و(البهيج) الذي يدخل البهجة على النفوس، ولكن لماذا اختار هنا بهيج وهنا كريم؟

٢ـ يذكرالله فى سورة لقمان أنه آتاه الله الحكمة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢]، والحكمة هي بالغة الخير والنفاسة والجودة ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [البقرة:٢٦٩]، فإذن هذا الكرم مناسب للحكمة وما فيها الخير الكثير، وهي مناسبة لما سيذكر بعدها من الحكمة.

لِمَ تعددت الأوصاف والزوج واحد؟

١ـ ننظر ماذا قال تعالى في سورة ق: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾﴾ [ق:٦-٧] لمّا قال (وزيناها) أليست الزينة لإدخال البهجة على النفوس؟ بلى. إذن كلمة (بهيج) مناسبة للزينة التي ذكرها في السماء ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾﴾ [ق:٧] وهذه تدخل البهجة على النفوس، ثم يقول: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾﴾[ق:١٠] وكلها يدخل البهجة.

٢ـ كما في سورة الحج ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج:٥] ناسب بين الهمود والبهجة، هذه هامدة لا بهجة فيها مطلقاً، ثم اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فالوصف بحسب السياق الذي ورد.

السؤال السادس :

ما الفرق بين قوله تعالى في آية النحل ٧٠: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾ [النحل:٧٠] وآية الحج ٥ ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [الحج:٥]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النحل ٧٠.

❁❁❁❁

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩﴾

السؤال الأول :

لماذا قدّم (الخزي) على (الدنيا) في آية المائدة ٣٣ فقال: ﴿لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ وأخّره عنها في آيتي البقرة ١١٤ والحج٩ فقال: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾؟

الجواب :

١ـ إنّ الخزي المذكور في آية المائدة أظهر للعيان مما في آيتي البقرة والحج، وهو ثابت لا يزول بخلاف ما في آيتي البقرة والحج فإنه غير ظاهر ذلك الظهور ولا ثابت ذلك الثبات.

فقد ذكر في آية البقرة أنهم لا يدخلون المساجد إلا خائفين، فالخوف مقارن للدخول، فإذا انتفى الدخول انتفى الخوف.

ثم إنّ الخوف أمر قلبي غير ظاهر للعيان؛ لذلك فالخزي المذكور في آية المائدة أظهر وأشد.

٢ـ وفي آية الحج ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩﴾، ولم يذكر الخزي الذي سيلحقهم في الدنيا.

٣ـ بينما التقتيل والتصليب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي من الأرض أظهر خزياً وأشد عقوبة في الدنيا، فناسب تقديمه في آية المائدة.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١١﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (خُسر) و(خُسران) و(خَسار)؟

الجواب :

١ـ الخُسر: يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة، فكل إنسان هو في خُسر قليل أو كثير، وكل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أنْ يستزيد منه ولم يستزد. هذا هو الخُسر.

٢ـ **الخَسَار**: لم يستعمله القرآن إلا للزيادة في الخسارة، فإذا كان واحد خاسراً وزاد في الخسارة يسمى (خَسَار)، يعني ما زاد من الخسر فوق الخسارة، فهذه الزيادة يسميها (خَسَار)، كما في الآية: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر:٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نوح:٢١] فقط يستعمل الخَسَار في الزيادة في الخسارة.

٣ـ وأمّا **الخسران**: فهو أكبر الخسارة وأعظمها ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج:١١]؛ لأنه لم يخسر شيئاً بسيطاً، إنما خسر الدنيا والآخرة.

٤ـ إذن الخسر مطلق الخسارة، والخسار هو الزيادة في الخسارة والخسران أعظم الخسارة. الخَسَار فيها زيادة الألف على الخُسر، فلمّا زاد في الخسار زاد الألف، ولمّا زاد الخسران زاد الألف والنون.

إذن الخسر هو البداية والخسار فوقها والخسران أعظم الخسارة، يزيد في المصدر للزيادة في الخسارة. وهذا هو الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في الآية ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ ما كلمات منظومة الحرف والطرف؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٢٩.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾ [الحج:١٤] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨]؟

الجواب :

١ـ يقولون: الإرادة لا تقتضي وجود الشيء. مثال: ربنا سبحانه وتعالى يريد من عباده أنْ يعبدوه ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] هل فعلوا ذلك؟ لا.

٢ـ وقسم قالوا: الإرادة كالمشيئة ،وهناك خلاف فيها.

٣ـ وقسم قالوا: الإرادة ليست كالمشيئة، المشيئة مُلزمة، والإرادة نوعان:

أ ـ **إرادة إلزام**: إذا أراد شيئاً إرادة إلزام يقول له: كن فيكون، فهو يفعل ما يريد إذا أراد إلزاماً، كما في الآية: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢]، ومثل قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب:٣٣] هذا ما أراد ونفذ.

ب ـ **إرادة مناط التكليف**: هذه إرادة العبادة وإرادة الناس.

وربنا يريد من عباده المكلفين أشياء وهم لا يفعلونها أحياناً، وهو يستحبها لهم ويريدها منهم، وهم يعصونه وهو لا يريد المعصية، فالمعصية وقعت خلاف ما أراد الله؛ لأنها ليست إرادة إلزام، ولو أراد أنْ يلزمهم لألزمهم.

٤ـ المشيئة: ملزمة، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. فالمشيئة ليس فيها وجهان أو جانبان، المشيئة ملزمة فإذا أراد ربنا شيئاً من عباده فعل ولو يريد إرادة إلزام لفعل أيضاً.

❁❁❁❁

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة (السماء) في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج:١٥]؟

الجواب :

السماء في اللغة وفي المدلول القرآني لها عدة معان، منها: كل ما علا وارتفع عن الأرض، فسقف البيت في اللغة يسمى سماء، ويقول المفسرون في معنى هذه الآية: (أي ليمدّ حبلاً إلى سقف بيته ثم ليخنق نفسه)، فالسماء هنا بمعنى السقف.

❁❁❁❁

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا جاءت كلمة (الصابئون) مرفوعة في الآية ٦٩ في سورة المائدة ومنصوبة في آية الحج ١٧؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٦٢.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (الحكم والفصل) في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ الحكم: هو القضاء، والفصل أشد من الحكم؛ لأنه يكون بَوْن أحدهما أي: أن يكون بينهما فاصل حاجز، إذن الفصل أشد. وعندما يقول في القرآن: (يفصل بينهم) تكون المسافة أبعد، كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار. أمّا الحكم فلا؛ لأنه قد يكون في ملة واحدة.

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾ [البقرة:١١٣] هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى، وليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار، فليس فيه فصل.

ـ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤﴾ [النحل:١٢٤] هنا اختلاف في ملة واحدة، وهم اليهود وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض.

ـ ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزُّمَر:٣] كلهم يذهبون إلى جهة واحدة.

ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحج:١٧] هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة، فهم فئات مختلفة، إذن يفصل.

٢ـ الفصل يتضمن الحكم، فهوحكم وفصل فيكون أشد؛ ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [السجدة:٢٤-٢٥] قالوا: الفصل هنا بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين.

فإذن: الفصل حكم، لكن فيه بَوْن وكل جهة تذهب إلى مكان. أمّا قوله تعالى في سورة ص: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص:٢٢] فهذا حكم قضاء فقط.

السؤال الثالث:

قال في آية الحج ١٧ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ﴾، وقال في آية السجدة ٢٥ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

لو نظرنا إلى استعمال هاتين اللفظتين في كلٍ من هاتين السورتين لرأينا أنه وضع كل لفظة بحسب كثرة ورودها في كل سورة:

اللفظ	الحج	السجدة
الله	٧٥ مرة	١ مرة واحدة
الرب	٨ مرات	١٠ مرات

إضافة إلى ما يقتضيه المقام من ناحية المعنى، فإنه لمّا ذكر الاختلاف في آية السجدة ﴿فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ أكّد الفصل بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ لأنّ الأصل في الفصل أنْ يكون عند الاختلاف، فاستخدم ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في الآية ليفيد التأكيد والاختصاص بأنه لا أحد يفصل بينهم يوم القيامة إلا الله، فجاءت كلمة ﴿هُوَ﴾ لتقطع الشك في وجود الغير.

وعندما لم يذكر الاختلاف في سورة الحج لم يؤكده. والله أعلم .

السؤال الرابع :

ما كلمات المنظومة القضائية في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٩٣.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين استعمال [مَن وما] في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النحل:٤٩]؟ وما الفرق بين استعمال (مَن) و (ما) في آيات السجود؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٥.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (كثير من الناس) و(أكثر الناس)، كما في الآيات: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:١٨] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [الروم:٦]؟

الجواب :

(أكثر) هذه صيغة اسم تفضيل، (كثير) صفة مشبهة. و (كثير) أي جماعة وقد يكونون كثيرين، لكن ليسوا هم الأكثر.

الأكثر أكثر من كثير ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف:١٠٣] فالكفار هم الأكثر، لكنّ المؤمنين كثير.

السؤال الثالث :

ما المقصود بقوله ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وقد دخلوا فيمن هم في الأرض؟

الجواب :

السجود المذكور هو سجود الخضوع والانقياد لأمره تعالى وتصرفه وهو من الناس سجود العبادة المعهود.

ولو كان الخبر على ما تقدم من ذكر الأرض لأوهِم أنّ كل الناس يسجدون، كما أنّ كل الملائكة يسجدون. فبيّن أنّ كثيراً منهم يسجدون طوعاً دون كثير منهم، فإنه يمتنع عن ذلك من لا يوحد الله .

السؤال الرابع :

ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ [الحج:١٤] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩﴾ [الحج:١٨]؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ١٤.

السؤال الخامس :

ما دلالة تكرار اسم الموصول ﴿مَن﴾ في الآية؟

الجواب :

مقام التفصيل في آية سورة الحج(١٨) واضح، فقد ذكر الشمسَ والقمرَ والنجومَ والجبال والشجر وكثيراً من الناس بخلاف آية سورة الرعد (١٥)

ففي مقام التفصيل كرر (من) وفصّل، وفي مقام الإجمال أَجمَل وأوجز .

❁❁❁❁

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال صيغة الجمع مع أنّ (خصمان) مثنى في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ ﴾ [الحج:١٩]؟

الجواب :

١ـ لو نظرنا في السياق، ولو أكملنا الآية لتبين لنا ذلك . (هذان خصمان) لم يكونا شخصين، وإنما كانوا مجموعتين: الأولى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج:١٩-٢٠-٢١-٢٢] إذن هذا الخصم الأول، هذا جمع لذلك ما قال: فالذي كفر، وإنما قال: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ .

والثانية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج:٢٣-٢٤] وهذا هو الخصم الثاني.

٢ـ كلمة (الخصم) تستخدم في القرآن الكريم للدلالة على المفرد والمثنى والجمع، نقول: هذا خصم، هذان خصم،هؤلاء خصم، ويمكن أنْ نقول: هؤلاء خصوم، فتستعمل كلمة (خصم) للإفراد والتثنية والجمع.

ولمّا استعمل (خصمان)؛ أي فئتان، وليس بمعنى (فرد) بدليل ما أتبع ذلك.

٣ـ من أسباب النزول للآية موضع السؤال يقولون: إنها نزلت في بدايات غزوة بدر، وسبب الخصام هو من أجل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل الله تعالى.

يقولون: هي نزلت فيما وقع في أول معركة بدر لمّا خرج الإمام علي رضي الله عنه وكرّم الله وجهه وسيد الشهداء حمزة وشيبة. قال: المشركون أخرجوا لنا نظراءنا من قريش. فهؤلاء خصم ويقابلهم الثلاثة الذين هم من قريش. وهذا في الأصل، لكنّ خصوص السبب لا يقيّد عموم اللفظ ،فالآية عامة وإنْ كانت نزلت في هذين الخصمين.

السؤال الثاني :

ما دلالة ﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩﴾ [الحج:١٩]؟

الجواب :

١ـ (من) يسموها ابتداء الغاية؛ أي ملاصق ولا يسمح لأحد بأنْ يدخل. *شواهد قرآنية :

ـ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾ [فُصِّلَت:١٠] أي من فوقها الرواسي ملاصقة للأرض.

ـ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق:٦] ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣]، ليس ملاصقاً لهم وإنما فوق رؤسهم.

ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [الملك:١٩].

ـ ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزُّمَر:٧٥] ليس هنالك فراغ بين العرش والملائكة.

ـ ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزُّمَر:١٦] مباشرة عليهم، ولو قال (فوقهم) لاحتمل بُعد المسافة.

ـ ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج:١٩] مباشرة على رؤوسهم.

ـ ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس:٩] ملتصق بهم حتى لا يتحرك ،ولو قال (بين أيديهم) لاحتمل أنْ يكون قريباً أو بعيداً.

ـ ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فُصِّلَت:٥] أي كل المسافة بيننا مملوءة، ولو قال(بيننا) لاحتمل أن يكون هناك حاجز، أمّا (من بيننا) فيعني كل المسافة.

٢ـ إذن (مِن) لابتداء الغاية. وبهذا نفهم ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [محمد:١٢] حيث إنّ (من تحتها) هي درجة أعلى من لفظة (تحتها): ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة:١٠٠]؛ لأنّ كل ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ يكون معهم الرسل أمّا تحتها فليس معهم الرسل، كما في

الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[التوبة: ١٠٠] فهؤلاء ليس معهم الرسل.

السؤال الثالث:

ما دلالة حذف (من) من آية الأنبياء٧ ﴿قَبْلَكَ﴾ وذكرها في آية يوسف ١٠٩ ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ والحج ١٩ ﴿مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ﴾؟

الجواب:

ذكر (مِن) يفيد الابتداء؛ أي: ابتداء الغاية، وهو امتداد الزمن من زمن النبي محمد ﷺ إلى زمن آدم، وليس هناك فاصل.

آية الحج ١٩: تفيد أنه ليس هناك فاصل بين الرأس والصب؛ حتى لا تضيع أية حرارة؛ لأنّ المطلوب أنْ يصهر به ما في بطونهم.

آية الزمر ٧٥: تفيد أنه ليس بين الملائكة والعرش فراغ.

وهذا الذكر والحذف يعتمد على سياق الآيات، فإذا كان السياق ممتداً يأتي بـ(مِن)، وإذا كان السياق لفترة محددة لا يأتي بها.

آية الأنبياء ٧: بدون (من)؛ لأنها تحتمل القريب والبعيد.

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا ذكر في آية الحج ٢٢ ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾، ولم تذكر في آية السجدة ٢٠؟

الجواب:

١ـ في الحج: لمّا تقدم أنواع العذاب ناسب قوله: ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ أي: من الغموم المذكورة من صب الحميم وثياب أهل النار وغيره.

٢ـ ولم يذكر في السجدة سوى ﴿فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ فناسب عدم ذكر ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ واقتصر على (منها) أي: لا يخرجون منها.

❁❁❁❁

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾

السؤال الأول:

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٤] لماذا قال: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ ولم يقل: اهتدوا أو هداهم الله؟

الجواب:

١ـ نقرأ الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٣-٢٤] هذه في الجنة يُدخلهم ويهديهم، ويُرشدون إلى أماكن يسمعون فيها أقوالاً طيبة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤]،

وقوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ [الحج:٢٤] أي هُدوا إلى صراط الجنة، كما قال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر:٧٣]، فالملائكة تهديهم إلى أماكنهم في الجنة. وأما مع أهل جهنم فقال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر:٧١] أيضاً. إذن أولئك يهدون إلى صراط الحميد، وهؤلاء يهدون إلى النار.

٢ـ قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ ببناء الفعل لما لم يسمَ فاعله؛ لأنّ الملائكة يهدونهم ويأخذون بأيديهم أو إشارة إلى سهولة الهداية بدلالة الفعل الذي لم يسم فاعله، وهذا أبلغ؛ لأنّ المراد بالفعل الملائكة، ولو قال: (وهداهم ربهم) يكون الله تعالى هو الذي هداهم، لكنْ في قوله: (وسيق الذين اتقوا) الملائكة تسوقهم .

فجاء الفعل ﴿وَهُدُوٓاْ﴾ بصيغة ما لم يسم فاعله إشارة إلى سهولة الهداية أوعن طريق الملائكة، واكتفى بذكر الحمد ولم يذكر العزة ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ الذي وفقهم لسلوك ما يحمدون عليه، فكان فعلهم حسناً وقولهم حسناً فدخلوا الجنة، وهي أشرف دار عند خير جار.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ ؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ٢٤﴾ فيه وجوه: شهادة أن لا إله إلا الله ـ القرآن ـ الحمد لله ـ البشارات التي تأتيهم من قبل الله بدوام النعيم والسرور والسلام، وهو

معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

وهناك قول آخر: بأنّ العلاقة البدنية جارية مجرى الحجاب للأرواح البشرية في الاتصال بعالم القدس، فإذا فارقت أبدانها انكشف الغطاء ولاحت الأنوار الإلهية.

❁❁❁❁

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمتي: قيام وقائمين؟

الجواب:

١ـ وردت كلمة ﴿قِيَامٌ﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواطن كلها بمعنى القيام الحقيقي، كما في: [آل عمران ١٩١ـ النساء ١٠٣ـ الفرقان ٦٤ـ الزمر ٦٨].

٢ـ ووردت كلمة **(قائمون)** في موطنين فقط بمعنى القيام بالأمر والعكوف، كما في الآيات: [المعارج ٣٣ـ الحج ٢٦]، حيث القائمون فيها بمعنى العاكفين، بدلالة قوله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].

السؤال الثاني :

ورد في الآية ذكر للطائفين والعاكفين والركع السجود، وورد ذلك أيضاً في آية آل عمران ٤٢ وآية الحج ٢٦ و ٧٧، وذكر فيها القائمين لكنْ مع التقديم والتأخير، فهل من توضيحٍ لهذا الأمر؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥ .

السؤال الثالث :

ما الفرق بين سُجّد وسجود؟ ولم قال: ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾، ولم يقل: الركع السُجّد؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٢٥ .

❁❁❁❁

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الخطاب بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في الحج ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧] بينما الخطاب في الصلاة وغيرها بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ ؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ٩٧.

السؤال الثاني:

ما دلالة تأنيث ﴿يَأْتِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ ولماذا لم تأت يأتونك؟

الجواب:

ذكر تعالى في الآية قسمين:

أ ـ رجالاً: أي مشاة يمشون على أرجلهم، وليس بمعنى (رجال) عكس النساء.

ب ـ على كل ضامر: أي الركبان على كل ضامر. والضامر يقصد به الإبل المهزولة من التعب والسفر من كل فج عميق، وقد تناسبت كلمة (ضامر) مع (فج عميق)؛ للدلالة على التعب والسفر الطويل الذي جعل الإبل مهزولة.

فالمعنى أن يأتوك مشاة ويأتوك ركباناً على كل ضامر، وهذه الإبل تأتي من كل فج عميق.

لذلك: ﴿يَأْتِينَ﴾ هذا ليس للنساء، وإنما وصف لما يُركب، وعادة تكون الإبل في المسافات الطويلة. و﴿يَأْتِينَ﴾ تعود على كل ضامر، ولا تعود على نساء أو غيرهم.

السؤال الثالث:

ما دلالة ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ ولم يقل مثلاً: فج بعيد؟

الجواب :

١ـ أصلاً الاختيار لكلمة (فج) وكلمة (عميق) هو أنسب للضمور الذي هو الهُزال ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ .

٢ـ نقف مع الآية: (رجالاً) أي يمشون على أرجلهم و(ركباناً) على كل ضامر وهي البهائم، وهذه الحيوانات الضامرة تأتي من كل فج عميق.

٣ـ اختيار كلمة عميق أنسب مع الضمور؛ لأنّ أصل **الفج** في اللغة الطريق في الجبل، وطبعاً لا شك أنّ السير في الطريق الجبلي أدعى للضمور.

(عميق) نقيض العلو والارتفاع، والسير في طريق مستوٍ أيسر من السير في طريق فيه علو وارتفاع، إذن السير في طريق مرتفع يؤدي إلى الضمور. إذن (عميق) أدعى إلى الهزال؛ ولأنّ في لفظة (عميق) الإغراق في البعد، و(الفج) أدعى إليه أيضاً.

٤ـ ليس هذا فقط، وإنما الحج هو رفعة وعلو عند الله؛ لأنه مدعاة إلى مغفرة الذنوب. وهذه معناها أنّ السائر إلى طريق الحج يرتفع عند الله منزلة. وكلمة (فج وعميق) أنسب من (بعيد)، وبينهما مناسبة؛ لأنّ كونه يأتي من (فج عميق) أنسب مع الحج؛ لأنها ارتفاع، والحج فيه ارتفاع وكلمة (بعيد) لا تعطي هذا المعنى قطعاً.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة الطريق؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الفاتحة ٧.

السؤال الخامس :

ما اللطائف العددية في أنّ سورة الحج هي السورة الوحيدة التي فيها سجدتان؟

الجواب :

انظر أولاً إلى الجدول التالي :

جدول بالسور التي فيها سجدة			
مسلسل السور	السوره	رقم آية السجدة	ملاحظات
١	الاعراف	٢٠٦	
٢	الرعد	١٥	
٣	النحل	٥٠	
٤	الاسراء	١٠٩	
٥	مريم	٥٨	
٦	الحج	١٨	
	مجموع جزئي	٤٥٦	ويساوي ...٤x١١٤
٦	الحج	٧٧	
٧	الفرقان	٦٠	
٨	النمل	٢٦	
٩	السجده	١٥	
١٠	ص	٢٤	

١١	فصلت	٣٨	
١٢	النجم	٦٢	
١٣	الانشقاق	٢١	
١٤	العلق	١٩	
	مجموع كلي	٧٩٨	ويساوي ...١١٤x٧ =٤٢x١٩

بالرجوع إلى الجدول أعلاه الخاص بالسور التي فيها سجدة والتأمل فيه نجد الملاحظات التالية :

١ـ سورة الحج هي السورة الوحيدة التي فيها سجدتان، وقد قسّم الجدول إلى قسمين، وجُمع كل قسم مع إحدى سجدتي الحج.

٢ـ ترتيب كلمة الحج في الآية٢٧ من سورة الحج: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ هو:(٤٥٦).

٣ـ الفرق بين المجموعين الجزئيين هو (٤٥٦-٣٤٢)= ١١٤، وهو عدد سور القرآن.

٤ـ العدد (٤٢) هو جّمل كلمة (الحج) .

٥ـ مجموع رقمي آيتي السجدتين في سورة الحج هو (١٨+٧٧)= ٩٥ = ١٩×٥ ، أي: من مضاعفات عدد ١٩ وهو عدد أحرف البسملة .

٦ـ عدد السور التي فيها سجدات = ١٤ وهو عدد الأحرف النورانية.

السؤال السادس:

هل من لطائف عددية أخرى في سورة الحج؟

الجواب:

١ـ استهلت سورة الحج بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وقد وردت كلمة (الناس) في هذه السورة ١٥ مرة، وهي أعلى نسبة في سور القرآن بعد سورة الناس، والمقصود نسبة تكرار كلمة الناس إلى مجموع كلمات السورة.

٢ـ ترتيب سورة الحج في القرآن الكريم ٢٢، وعدد آياتها ٧٨، وجمّل لفظة (الحج) هو (٤٢).

٣ـ ومجموع أرقام [الترتيب والآيات وجمّل كلمة الحج] هو [٢٢+٤٢+٧٨]، ويساوي إلى (١٤٢)، وهو يساوي جمّل كلمة (الناس).

<u>آية الحج ٢٧ :</u>

أـ تكررت كلمة (الحج) في القرآن الكريم ٩ مرات، وجاءت آخر مرة في سورة الحج في الآية ٢٧ التي عدد كلماتها ١٤ كلمة.

ب ـ عدد الكلمات ضرب رقم الآية يساوي [١٤×٢٧= ٣٧٨]، وهو يساوي مجموع الأعداد من ١ إلى ٢٧ .

ج ـ حاصل ضرب تكرار كلمة الحج في جمّل كلمة الحج يساوي [٩×٤٢=٣٧٨] علماً بأنّ التكرار التاسع لكلمة الحج في القرآن وارد في الآية ٢٧.

د ـ الحديث حول الحج في سورة الحج يبدأ بالآية ٢٦ وينتهي بالآية ٣٧ وإذا جمعنا أرقام هذه الآيات نجد [٢٦+٢٧+٢٨+٢٩+٣٠+....+٣٧] نجده يساوي أيضاً (٣٧٨).

هـ ـ إذا أضفنا إلى العدد ٣٧٨ عدد آيات سورة الحج تكون النتيجة [٣٧٨+٧٨=٤٥٦]

والرقم ٤٥٦ هو ترتيب كلمة (الحج) في سورة الحج.

والله أعلم .

❁❁❁❁

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين خاتمة الآيتين ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ و﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]؟

الجواب :

القانع هو المحتاج الذي لا يسأل ويرضى ويقنع بما عنده، والمعترّ هو السائل الذي يتعرض بالسؤال، والبائس هو الذي أصابه البؤس والشدة والفقير هو الفقير المعتاد.

السؤال الثاني:

ما الفرق في استخدام كلمة (الأنعام) و(بهيمة الأنعام) في الآيات في سورة الحج ٢٨-٣٠-٣٤ ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج:٢٨] ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج:٣٠] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾[الحج:٣٤] ؟

الجواب:

١- الأنعام: هي البقر والغنم والمعز والإبل (ثمانية أزواج).

٢- البهيمة: هي من ذوات الأرواح، ما لا عقل له، وتسمى بهائم.

٣- البهيمة: هي أعمّ، والأنعام جزء منها. البهيمة كل ما له روح ولا عقل له مثل الوحوش والأنعام، فهي بهائم.

و(بهيمة الأنعام) قسم من أهل اللغة قالوا: هي ما ماثل الأنعام، وأدخلوا بها الظباء وبقر الوحش، فهي مما يؤكل، وكذلك كل مجترّ، وقالوا هذه من المُلحَق ويدخل في بهيمة الأنعام. أي: كل ما يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب قالوا: هو بهيمة الأنعام وليس الأنعام.

٤- وهنالك أمر آخر من حيث اللغة في لفظة (بهيمة الأنعام) :عندنا عموم وخصوص، (بهمية الأنعام) إضافة العام (**البهيمة**) إلى الخاص (**الأنعام**) ومنها، كتاب

النحو، فكتاب عام والنحو خاص، وهكذا، علم الفقه، شجر الأراك، إضافة العام إلى الخاص. وهذا من أساليب العربية وموجود في القرآن.

٥ـ لماذا ورد هنا؟ نرجع للآيات التي ذكرها، قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج:٢٨] وآية أخرى مشابهة لها ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ﴾ [الحج:٣٤] هو يتكلم عن أيام الحج وعن ذِكر الله وذِكر أسمائه، لكنْ هل الذكر هو في أيام الحج فقط أوهو ذكر عام؟

والجواب :هو ذِكر عام، وليس فقط عن بهيمة الأنعام، والذكر في الحج أمر شائع، كما في الآيات :﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة:١٩٨] ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾ [البقرة:٢٠٠] ﴿۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ﴾[البقرة:٢٠٣] .

٦ـ ونلاحظ وجود أمر عام وأمر خاص في آيات سورة الحج: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج:٢٨] العامّ ذكر الله، والخاص هو: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ﴾ [الحج:٣٤] إذن هنا جاء بأمر عام بعده خاص. (ذِكر اسم الله) عامّ، و (على ما رزقهم) خاص؛ لأنّ ذكر الله في أيام الحج هو عامّ.

أ ـ نلاحظ أنه في الآية ٢٨ ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحج:٢٨] فذكَر خاصّاً بعد عام ،حيث إنّ بهيمة الأنعام خاصٌّ بعد عامٍّ.

ب ـ وفي الآية الأخرى٣٤: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ ﴾ [الحج:٣٤] ذِكر اسم الله عام، وبعده قال: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾[الحج:٣٤] فصار خاصاً. إذن (بهمية الأنعام) خاص بعد عامّ.

ج ـ لكن قي الآية ٣٠ ذكر الأنعام وحدها ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحج:٣٠] ليس في الآية ذكر والكلام في الأنعام تحديداً.

وأمّا في االآيتين (٢٨ و٣٤) فهو خاص بعد عام، وكل خاص بعد عامّ جاء فيه: ﴿بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ ﴾ وهذه مناسبة فنية عجيبة في اللغة، وهذا من باب التناسب.

السؤال الثالث :

ما دلالة تنكير ﴿مَنَٰفِعَ﴾ في الآية؟ وما دلالة الآية بشكل عام؟

الجواب :

١ـ قوله تعالى: ﴿مَنَٰفِعَ﴾ بصيغة النكرة بقصد التكثير؛ لأنه أراد المنافع الدينية والدنيوية، ولا توجد في غيرها من العبادات.

٢ـ كنّى عن الذبح والنحر بذكر اسم الله؛ لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا وذبحوا .

وفيه تنبيه على أنّ الغرض الأصلي فيما يُتقرب به إلى الله أنْ يذكر اسم الله تعالى.

٣ـ أكثر العلماء قالوا: إنّ الأيام المعلومات هي عشرُ ذي الحجة، وإنّ الأيام المعدودات هي أيام التشريق، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (ريح)؟

الجواب:

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر، كما في قوله تعالى في سورة الحجّ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج:٣١].

لمزيد من المعلومات حول الريح والرياح انظر آية آل عمران ١١٧.

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ
ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما السلوك التركيبي للفعل (يُسلم) من حيث التعدّي واللزوم؟ فقد جاء متعدياً بحرف الجر **(اللام)، كما في الآيات:** ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج:٣٤] ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠] فما الفرق بين تعديته بـ(اللام) وتعديته بـ(إلى)؟

الجواب :

أكثر ما ورد في القرآن متعدياً بـ (اللام)، ولم ترد التعدية بـ (إلى) إلا في سورة لقمان ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٢]، وأمّا في المواضع الأخرى فجاءت التعدية باللام أو من دون حرف جر، كما في الآية: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات:١٤] .

ما الفرق بين (أسلم إلى) و(أسلم لـ)؟ وما الفرق بينهما في الدلالة؟

(أسلم) بمعنى: انقاد وخضع، ومنها الإسلام، هو الانقياد. بينما (أسلم إليه الشيء) معناه: دفعه إليه، وأعطاه إليه بانقياد، أو فوض أمره إليه، وهذا هو المشهور، وهو من التوكل.

(أسلم لله): معناه: انقاد له وجعل نفسه سالماً له أي خالصاً له، ومنها أخلص إليه.

ولمّا قالت ملكة سبأ ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل:٤٤]؛ أي انقدتُ له وخضعت وجعلت نفسي سالمة له خالصة، وليس لأحد فيه شيء. وإبراهيم عليه السلام

قال: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة:١٣١] أي أسلم له وانقاد له وجعل نفسه خالصة له.

لذا يقولون: (أسلم لله) أعلى من (أسلم إليه)؛ لأنه لم يجعل معه لأحد شيئاً و﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ اختلفت الدلالة، وجاءت بمعنى :أسلم إليه؛ أي: فوّض أمره إليه وخاصة في الشدائد أو في الانقياد، كما في الآية: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [غافر:٤٤]. أمّا (أسلم لله) فجعل نفسه خالصاً ليس لأحد شيء.

لذلك قال القدامى: (أسلم له) أعلى من (أسلم إليه)؛ لأنه إذا دفعه إليه قد يكون لم يصل، لكن (سلّم له) فيه اختصاص، واللام للملك (أسلم لله)؛ أي ملّك نفسه لله؛ ولذلك قالوا: هي أعلى.

السؤال الثاني:

في لقمان قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [لقمان:٢٢] أخّر لفظ الجلالة بعد الفعل (يُسلم)، مع أنّ الملاحظ أنه في آيات كثيرة يقدّم ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ ؟ فلم؟

الجواب :

السياق والمقام هو الذي يحدد. في سورة الحج ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج:٣٤]، وفي الزمر ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّمَر:٥٤] إذا كان المقام في مقام التوحيد يُقدِّم، وإذا لم يكن في مقام التوحيد لا يقدم إلا إذا اقتضى المقام.

وسورة الحج هي في مقام التوحيد والنهي عن الشرك، فخصّص وجاء التقديم للقصر حصراً. أمّا فى آية الزمر فليس في المقام توحيد فلا يقتضي التقديم.

السؤال الثالث:

قال في الآية ٣٤ ﴿وَلِكُلِّ﴾ بالواو وفي الآية ٦٧ ﴿لِّكُلِّ﴾ بدون واو؟ فلماذا؟

الجواب:

١ـ آية الحج ٣٤: تقدمها ما هو من جنسها وهو ذكر الحج والمناسك، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ آية الحج ٢٧ وحتى الآية ٣٤ فحسُنَ فيه العطف عليه.

٢ـ آية الحج ٦٧: فإنه لم يتقدمها ما يناسبها، حيث تقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾ فجاءت ابتدائية، والله أعلم.

❋❋❋❋

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج:٣٥] ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر:٢٣] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]؟

الجواب:

انظر الجواب قي آية النحل ٥٠.

﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى كلمة (صواف) في آية سورة الحج ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾؟ هل معناها واقفة؟

الجواب :

نعم هي واقفة، تذبح وهي واقفة قد صُفت أيديهن وأرجلهن، وقرىء (صوافن) من صفون الفرس، وهو أنْ تقوم على ثلاث وتنصب الرابعة وقرىء (صوافي)؛ أي: خوالص لوجه الله تعالى .

السؤال الثاني :

ما الفرق بين القانع والمعتر؟

الجواب :

١ـ القانع: سؤال الفضل؛ أي يسأل وهو قانع، ويقنع بما تعطيه، قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾[الحج:٣٦] .

٢ـ المعتر: الذي يلم بك لتعطيه ولا يسأل، وقيل هو القانع المسكين الطوّاف.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾

السؤال الأول :

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [الحج:٣٩] ما الحكمة من بناء الفعل ﴿أُذِنَ﴾ هنا للمجهول؟

الجواب :

لماذا قال: ﴿أُذِنَ﴾ ؟ القتال مكروه، وفي القرآن الكريم نجد أنّ الأمور المستكرهة يبنيها ربنا للمجهول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ [البقرة:١٧٨] ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة:٢١٦]، وفي الأشياء الصعبة المستكرهة والشاقة يبني الفعل للمجهول، مع أنه كله بقدر الله عز وجل، لكن لا ينسبه لنفسه، وهذا خط عام في القرآن.

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ بني الفعل ﴿أُذِنَ﴾ للمجهول بضم الألف، وهناك قراءة بفتحها؛ أي: أذن الله لهم في القتال.

٢ـ قرىء قوله: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ بفتح التاء وكسرها.

٣ـ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ أَذِنَ﴾ بالفتح و ﴿يُقَاتِلونَ﴾ بكسر التاء.

٤ـ في الآية محذوف والتقدير: أُذن للذين يُقاتَلون في القتال، فحذف المأذون فيه لدلالة (يُقاتَلون) عليه.

٥ـ قوله: ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ أي: بسبب كونهم مظلومين.

٦ـ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج:٣٩] فهو وعد وتأكيد من الله بنصرهم زيادة في توطين نفوس المؤمنين.

٧ـ الآية تبين أنّ الأمر من الله لرسوله وللمؤمنين، وأنّ هذا القرآن هو من عند الله تعالى. وكان الرسول ﷺ يقول للمؤمنين وهم يتظلمون إليه: **(اصبروا فإني لم أؤمر بقتال)** حتى هاجر فأنزلت هذه الآية، وهي أول آية نزلت في القتال بعدما نهى عنه في نيف وسبعين آية على ما ذكره الحاكم في المستدرك.

❁❁❁❁

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول :

ختمت الآية في آية الحديد ٢٥ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ وفي آية سورة الحج ٤٠ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ ما اللمسة البيانية بين الآيتين حيث أكد في الحج بزيادة اللام؟

الجواب:

١ـ ختم بـ (قوي عزيز) في الآيتين؛ ليبيّن أنه غير محتاج لمن ينصره وربنا قوي عزيز، لكن حتى يتعلق به الجزاء.

٢ـ أكّد في الحج دون آية الحديد بزيادة اللام، والذي يحدد هو السياق.

لو نظرنا في سياق آية الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَـدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠].

هذه الآية في سياق الإذن للمؤمنين بالجهاد ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَـدِيرٌ﴾ [الحج:٣٩]، ثم وعدهم بالنصر المؤكد ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠] اللام لام القسم والنون للتوكيد، قسم وتوكيد فصار مؤكداً. هنا مَن الذي ينصر؟ الله سبحانه وتعالى.

٣ـ في الحديد قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد:٢٥] ففي الحديد هناك المؤمن: فهو الذي ينصر الله، وفي الحج: الله تعالى هو الذي ينصر المستضعفين.

إذن آية الحديد فيمن ينصر الله ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾، وآية الحج: ربنا هو الذي ينصر ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠]، ونسأل: من الأقوى الناصر أو الذي يُنصَر؟ الناصر أقوى. إذن آية الحج قطعاً تحتاج لتوكيد، ولا يمكن أنْ يكونا سواء. فالناصر هو أقوى؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج:٤٠].

٤ـ وقول الحق: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ معناه أنّ المعركة بين الحق والباطل لا تطول؛ لأنّ الباطل زهوق، والذي يطول من المعارك هي المعارك بين الباطل والباطل، فليس أحدهما أولى بأنْ ينصره الله.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال لفظ الجلالة في آية الحج ١٧، وكلمة الرب في آية السجدة٢٥؟

الجواب :

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ [الحج:١٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[السجدة:٢٥] .

لفظ (الرب) ورد في السجدة أكثر مما ورد في الحج، ولفظ (الله) في الحج ورد أكثر مما ورد في السجدة. لفظ (الله) ورد في الحج ٧٥ مرة وفي السجدة مرة واحدة، ولفظ (الرب) ورد في السجدة ١٠ مرات وفي الحج ٨ مرات، وهناك فرق كبير بين آيات الحج والسجدة.

السؤال الثالث :

ما دلالة تقديم (الصوامع والبيع) على المساجد في الآية؟ ولماذا قدّم القوة على العزة؟

الجواب :

١ـ التقديم في القرآن الكريم وفي اللغة لا يفيد التفضيل دائماً، كما في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن

يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠] (مساجد) هي أفضل المذكور في الآية، لكنْ أحياناً يُقدّم ما هو أقل تفضيلاً؛ لأنّ سياق الآيات يقتضي ذلك.

وكذلك نرى في ذكر موسى وهارون في القرآن فأحياناً يُقدّم موسى على هارون، وأحياناً هارون على موسى، وهذا يكون بحسب سياق الآيات.

٢ـ في آية الحج ٤٠ وآية الأحزاب ٢٥ قدّم القوي على العزة؛ لأنه قوي فعزّ؛ أي غلب، فالقوي أول .

السؤال الرابع :

ما الصوامع والبيع والصلوات والمساجد؟

الجواب :

الصوامع :هي ما يقابل الآن الدير للنصارى، وقيل إنها مصلى الصابئين.

البيع: هي الكنائس.

صلوات: من (صالوت) أو (صلوتا)، وهي مكان عبادة اليهود.

مساجد: هي مساجد المسلمين.

ومعنى الآية أنه ستفسد الأرض إذا لم تقم الصوامع والبيع والصلوات والمساجد؛ لأنها هي التي تربط المخلوق بالخالق، ومادامت تلك الأماكن هي التي تربط المخلوق بالخالق فإنْ هُدمت يكون الناس على غير ذكر ربهم فتفتنهم الدنيا وبالتالي تفسد الأرض.

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

لماذا لم يقل :(قوم موسى)، كما قال في الأقوام الأخرى؟

الجواب:

لم يقل: (قوم موسى) كما قال في الأقوام الأخرى ؛ وذلك لأنّ قوم موسى لم يكذبوه، وإنما الذي كذّبه فرعون وقومه وهم القبط .

السؤال الثاني :

ما دلالة ذكر الله نفسه في إهلاك الظالمين؟

الجواب :

إهلاك المفسدين وتدمير الظالمين والبطش بهم هو من الخير العام وليس من الخير المطلق أنْ يُترك المفسد يعيث في الأرض ويسفك الدماء بل البطش به وعقوبته وإزالته واستئصاله من أكبر الخير؛ ولذلك قد يظهر الله فيه نفسه، وذلك كما في آيات[الإسراء ١٦ـ الحج ٤٤ـ٤٥ـ الفرقان ٣٧ ـ محمد ١٠ ـ هود ٨٢ـ ٨٣].

فإنّ في نسبة الأمر إليه في عقوبة هؤلاء وإزالتهم وإنزال بالغ نقمته عليهم ما لا يخفى من الخير.

السؤال الثالث:

قال في آية الرعد٣٢: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾ وقال في آية الحج٤٤: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾، فلماذا؟

الجواب:

السبب أنه ذكر في آية الرعد المستهزئين ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الرعد:٣٢]، وذكر في آية الحج المكذبين ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الحج:٤٢].

والمستهزئون أعظم جرماً من المكذبين؛ لأنهم يجمعون السخرية إلى التكذيب فكان الوعيد لهم أشد فناسبها الإفصاح بالعقاب.

أمّا آية الحج فإنّ الوعيد فيها للمذكورين بالتكذيب ولم يذكر منهم استهزاء فاكتفى بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ [الحج:٤٤]؛ لأنّ الإنكار قد يقع على ما لا عقاب فيه بالفعل، ورب نكيرٍ لا يصحبه عقاب فجعل كل وعيد بازاء جرمه الذي يناسبه.

❊❊❊❊

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية الحج ٤٥: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ بـ (الفاء)، وقال في الآية ٤٨: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ بـ (الواو)؟ فما السبب؟

الجواب:

١ـ الفاء في الآية ٤٥ بدل من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ في الآية ٤٤ فهو كالتفسير للنكرة.

٢ـ والواو في آية الحج ٤٨ هي عطف على الجمل قبلها.

٣ـ لمّا قال قبل الآية الأولى في الآية ٤٤: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ فأغنى ذكر الإملاء فيما بعد؛ ولأنّ الإهلاك إنما كان بعد الإملاء المذكور.

٤ـ ولمّا تقدم في الآية الثانية في الآية ٤٧ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ ناسب ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ أي: لم أعجل عليهم عند استعجالهم العذاب.

السؤال الثاني:

ما الفرق في الاستعمال بين (كأين وكم)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الأعراف ٤.

السؤال الثالث:

ما الفرق بين (الجب والبئر)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية يوسف ١٠.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [غافر:٢١] بـ(الواو) كما في آيات الروم ٩ فاطر ٤٤، غافر ٢١ و﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ بـ(الفاء) كما في آيات يوسف ١٠٩ ـ الحج ٤٦؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ١٠٩.

السؤال الثاني :

ما دلالة قوله تعالى في الآية: ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ القلب لا يكون إلا في الصدر، وهو كقوله تعالى:

- ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٦٧] والقول لا يكون إلا بالفم.
- ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام:٣٨] والطيران لا يكون إلا بالجناح.

والغرض من كل ذلك التأكيد والمبالغة.

السؤال الثالث :

ما معنى كلمة (القلب) وكلمة (الفؤاد)؟

الجواب :

١ـ **القلب** عند بعض المفسرين: هو العقل، وقسم قال: ليس هو العقل بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج:٤٦] .

وقد استعمل القرآن الكريم كلمتي العقل والحِجر، لكن ليس المقصود بالقلب المضغة الموجودة في الصدر، وإنما المقصود أمر آخر روحي بدليل أنّ القلب أمر روحاني غيبي .

والعقل قد يأخذ حكماً ولا يعمل به، فإيمان العقل بارد أحياناً، أمّا القلب فهو الذي يحمل الإنسان على العمل بما يؤمن به، فالقلب من هذه الناحية أهم .

لذلك القلب مناط العمل، والعقل مناط التفكير والمعرفة، وبَلِيّة الناس أنّ لهم عقولاً ولكن ليس عندهم قلوب نابضة تدفعهم إلى العمل. وقد كان كثير من أهل مكة من يعلم بصدق الرسول، وهذا من اختصاص العقل ولكنهم لم يصدّقوا برسول الله ﷺ، وهذا من عمل القلب الذي يدفع إلى العمل.

٢ـ **الفؤاد**: قال بعضهم هو القلب نفسه وقيل وسط القلب، وقال آخرون هو غشاء القلب، وفيه بعض الخصائص:

أ ـ التفؤد هو التوقد والاشتعال والحرقة، وفأد اللحم: شواه.

ب ـ يؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ **(أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً)**، فذكر الرسول ﷺ الفؤاد بالرقة (الشفافية)، وذكر القلب باللين واللين هو للشيء السميك؛ لذلك فالقلب لين والفؤاد رقيق؛ ولذلك رجحنا أنّ الفؤاد هو غشاء القلب.

٣ـ العرب عندما تستعمل القلب تستعمل اللب؛ أي: الموضع الذي فيه الفكر والعاطفة، كما في آية[القصص ١٠ والحج ٤٦].

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية الحج ٤٥ ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ بـ(الفاء)، وقال في الآية ٤٨ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ بـ(الواو)؟ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٤٥.

السؤال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾[الحج:٤٧]

وفي السجدة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة:٥]، وفي المعارج ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾[المعارج:٤] هل طول الأيام يختلف؟

الجواب :

١ـ (خمسون ألف سنة) هذه في يوم القيامة تحديداً، كما في الآية: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩﴾ [المعارج:١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩] وهذا الكلام في يوم القيامة.

٢ـ يعرج: يعني: يصعد، والصعود يستغرق خمسين ألف سنة، وورد هذا في الحديث الصحيح عن يوم القيامة أنه (خمسون ألف سنة)، وأنه ليخفف على المؤمن كصلاة مكتوبة.

٣ـ أمّا ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [السجدة:٥] فهذا في الدنيا، و يعني اليوم عند ربنا كألف سنة مما نعد، بينما يوم القيامة جعله ربنا خمسين ألف سنة.

٤ـ الله هو أعلم، بهذا ونحن لا نعلم القياس، وفي الآية: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [السجدة:٥] يعرج الأمر من الأرض إلى الله في ألف سنة، هذه ألف سنة مما نعد، لكن عند الله يكون في لحظة.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين كلمة(ميعاد) و كلمة (معاد)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٣١ .

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٥٠: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾، ثم قال بعدها في الآية ٥٦: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦﴾ وكلاهما للذين آمنوا وعملوا الصالحات فما السبب؟

الجواب :

١ـ لمّا تقدم ذكر الإنذار في الأولى وهو في الدنيا بقوله تعالى في الآية ٤٩ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٤٩﴾ ذكر جزاء إجابته في الدنيا، وهي مغفرة ورزق كريم.

٢ـ ولمّا تقدم في الثانية ذكر العقاب بقوله تعالى في الآية ٥٥: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥﴾ [الحج:٥٥] وهو يوم القيامة ناسب ذلك ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦﴾ [الحج:٥٦] أي يوم القيامة. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

١ـ الفعل (تمنى) له معنيان: الأول بمعنى(**أحب**)، وهذا هو القول المشهور في لغة العرب، والمعنى الثاني بمعنى: (قرأ)، وهو غير شائع. وقد ورد في شعر حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

تمنّـــــى كتـــــابَ الله أولَ ليلــــــةٍ   وآخرَهـــا وافـــاهُ حـــتمُ المقـــادِرِ

أي: قُتل عثمان وهو يقرأ القرآن.

وفي هذه الآية لا بدّ أنْ يكون المعنى هو (أحب) لا (قرأ)؛ لأنّ الله تعالى قال: ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢] والرسول ينزل عليه كتاب يمكن أنْ يقرأه، أمّا النبي فلا ينزل عليه كتاب، بل يعمل بشرعِ من سبقه من الرسل.

٢ـ الذين فهموا التمني في الآية بمعنى (قرأ) قالوا: المعنى إذا قرأ رسول الله القرآن تدخّل الشيطان في القراءة حتى يُدخل فيها ما ليس منها وذكروا قصة الغرانيق العلا وإنّ شفاعتهن لترتجى، لكنّ الله حفظ قرآنه فلا يجوز قبول مثل هذه القصص ولا يستقيم المعنى، وكيف نُدخل في القرآن هذه الكفريات؟

فهذا المعنى لا يستقيم مطلقاً، لكن يحتمل تدخل الشيطان على وجه آخر فحين يقرأ رسول الله القرآن على الناس وفيه هداية وأحكام ومواعظ ومعجزات، فإنه سيحاول فعلاً أنْ يشوش الأمور على الناس حتى يحول بينهم وبين سماع القرآن فيسلط أتباعه ليقولوا في القرآن إنه شعر وسحر وأساطير، لكنّ الله يخيب سعيه دائماً، ونجد أنّ القرآن

وجد قلوباً تأثرت به وآذاناً استمعت إليه فآمنت وخضعت لعظمته وأسلوبه وبلاغته فآمنت به واحداً بعد الآخر.

هذا على معنى (قرأ).

٣ـ أما على معنى **(أحب)**، فمعناه أنّ الرسول أو النبي كان يحب أن يُصدّق وأنْ يُطاع فيما جاء به، فهذه أمنيته، لكنّ الشيطان يحاول أنْ يضع العراقيل من أجل عدم تحقيق أمنية الرسول أو النبي، فيحرك ضده النفوس فيتمرد عليه قومه حيث يذكرهم الشيطان بما كان لهم من سيادة ومكانة سيفقدونها بالإسلام !!!

ومع ذلك لم يَفُتّ ما ألقى الشيطان في عضد القرآن ولا في عضد الدعوة فأخذت تزداد يوماً بعد يوم، ويزداد عدد المؤمنين بالقرآن المصدقين به.

❁❁❁❁

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

لسائل يسأل: إذا كان الله ينسخ ما يلقي الشيطان، فلماذا كان الإلقاء بداية؟

الجواب :

١ـ جعل الله الإلقاء فتنة ليختبر الناس، فالدعوة والدين مسؤولية لا يتحملها إلا المؤمن، فيصدق عليه تحمل الأمانة.

وإذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فيحصل سهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار.

٢ـ لمَ قال: ﴿فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ ؟ ولمَ خصّهم بذلك؟

و الجواب: لأنهم مع كفرهم يحتاجون إلى ذلك التدبير. وأمّا المؤمنون فقد تقدّم علمهم، فلا يحتاجون إلى التدبر.

وخصّ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي: أنّ الشك والشبهة في قلوبهم، ويقصد المنافقين.

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ هم المشركون المصرّون على جهلهم ظاهراً وباطناً.

٤ـ إذن العلة الأولى: أنّ ما يلقي الشيطان يكون فتنة، والعلة الثانية أنْ يعلم المؤمن أنّ هذا القرآن هو الحق مهما شوّش عليه المشوشون. وهذا المعنى هو في الآية رقم ٥٤، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج:٥٤] .

❋❋❋❋

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٥٠: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٥٠﴾﴾ ثم قال بعدها في الآية ٥٦ : ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ وكلاهما للذين آمنوا وعملوا الصالحات؟ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٥٠.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ
رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم
مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩ ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ
بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ
غَفُورٞ ٦٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ
فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ أَلَمۡ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي
ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾

السؤال الأول :

ما دلالة اختلاف فواصل الآيات في الآيات (٥٨ – ٦٥) في سورة الحج؟

الجواب :

الآية ٥٨ :(خير الرازقين):

لمّا قال الله تعالى: ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ ناسب ذلك ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ .

الآية ٥٩ :(لعليم حليم) :

١ـ قوله تعالى: ﴿ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلًا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ﴾ معناه: ينبغي أنْ يعلم ما يرضيهم، فهو إذن (عليم).

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾ الله يعلم أحوالهم وأحوال أعدائهم وهو (حليم)، فلا يعاجل أعداءهم بالعقوبة، لكنّ الله (حليم) والحليم هو الذي يُمهل ولا يعجل بالعقوبة.

الآية ٦٠ : (لعفو غفور):

١ـ في البدء قال تعالى: ﴿عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾، أي: عوقب فعاقب.

٢ـ عندما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾ ولم يأخذ بحقه، معناه: عفا وغفر فناسب ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾، وفي ذلك تلميح وتوجيه للتخلق بصفات الله تعالى في العفو عن الناس.

الآية ٦١ : (سميع بصير) :

١ـ ذكر الله الليل والنهار، والليل آلته السمع، والنهار آلته الرؤيا.

٢ـ الآية مرتبطة بما قبلها ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ والناصر ينبغي أنْ يسمع ويبصر وإلا كيف ينصر؟ فناسب ﴿سَمِيعٌۢ بَصِيرٞ ٦١﴾.

الآية ٦٢: (العلي الكبير):

الناصر لمن بُغي عليه والذي يولج الليل في النهار والسميع والبصير. أليس هو العلي الكبير؟ بلى.

الآية ٦٣: (لطيف خبير):

١ـ أنْ تصبح الأرض مخضرة، هذا من لطفه سبحانه بالخلق، وهوعليم بالمقادير التي ينزلها.

٢ـ هو خبير بدقائق الأمور وبمصالح العباد يلطف عن خبرة بالمقادير التي يفعلها وعن حكمة، فناسب ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾.

الآية ٦٤: (الغني الحميد)

الذي له ما في السماوات وما في الأرض، ومن أغنى منه؟ لا أحد، فالله هو الغني وهو المحمود في غناه.

الآية ٦٥: (لرؤف رحيم):

لو لم يرأف الله بهم ما أمسك السماء، فتسخير الأرض والفُلك للناس كله فيه رأفة ورحمة، فناسب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾.

السؤال الثاني:

في سورة لقمان قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [لقمان:٣٠] وفي آية الحج قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢] بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ فلماذا هذا الفرق؟

الجواب:

١ـ لا شك أن ﴿هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ أقوى؛ لأنّ ضمير الفصل يفيد توكيد الحصر والسياق يوضح سبب اختيار كل تعبير.

٢ـ في سورة الحج الصراع مع أهل الباطل، وأهل الباطل متمكنون يشردون المؤمنين ويقتلونهم، والله تعالى قال: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ [الحج:٥١]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الحج:٥٨] إذن في سورة الحج أصحاب الباطل يقتلون المؤمنين ويجبرونهم على ترك ديارهم ويهاجرون في سبيل الله، إذن هم متمكنون، ولا تجد مثل هذا في سورة لقمان، فلمّا كانوا كذلك بهذه القوة وهذا التسلط أكّد الله تعالى بطلانهم ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [الحج:٦٢]؛ أي لا يغرنكم ما ترونه من تسلطهم وقوتهم، وإنما هذا هو الباطل بعينه إزاء قوة الله تعالى.

٣ـ في لقمان ليس فيها هذا الشيء. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا

مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان:٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥] كلها فيها أخذ ورد وسؤال وجواب، لكن ليس فيها صورة الباطل المتمكن المعاند الذي يقتل المؤمنين ويضطرهم إلى الهجرة. ولا شك أنّ للسلطان فتنة ورهبة فاقتضى السياق تثبيت المؤمنين في هذه الناحية، فأكّد أنّ ما عليه هؤلاء هو الباطل.

٤ـ وسبب آخر: أنه تقدم في سورة الحج ذكر ما يدعون من دون الله من المعبودات الباطلة. ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الحج:١٢-١٣] ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾﴾ [الحج:٣١] ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾﴾ [الحج:٧١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج:٧٣]

فالكلام عن المعبودات الباطلة جارٍ في آية الحج، فأكّد أنّ هذا هو الباطل وليس ذلك في لقمان.

فهنالك أمران دعيا إلى التأكيد في سورة الحج:

أ ـ قوة وتسلط أصحاب الباطل في سياق آية الحج.

ب ـ ذكر معبوداتهم التي يعبدونها، فذكر أنهم على باطل وأنّ معبوداتهم باطلة لا تنفع شيئاً، فأكّد هذا الأمر، وليس في لقمان هذا السياق فلم يقتض هذا الأمر.

٥ـ والأمر الآخر أنّ ضميرالفصل ذكر في الحج ٨ مرات وفي لقمان ٣ مرات. وهذا مما يقتضيه السياق.

السؤال الثالث :

قوله تعالى فى آية الحج ٦٤: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾، و في آية لقمان ٢٦ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾، وفي آية لقمان ١٢ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾﴾، وقوله في آية العنكبوت ٦ ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت:٦]، فما دلالة الاختلاف؟

الجواب :

القاعدة اللغوية :

يستعمل القرآن الكريم تخفيف التوكيد أو زيادته حسب مقتضى الحال فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان:٢٦] مع التخفيف و﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج:٦٤] مع زيادة التوكيد؛ أي بزيادة اللام.

آيات الحج ٦٣ـ٦٥ :

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ

﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج:٦٣-٦٤-٦٥] .

البيان :

قال في الحج: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾، وقال في لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ فأكّد الغنى في الحج أكثر مما هو في لقمان؛ إذ زاد اللام فيها فأدخلها على ﴿هُوَ﴾، وذلك :

١ ـ فصّل في الحج في الغنى ما لم يفصله في لقمان، فقد قال: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ بتكرار اسم الموصول وأجمل ذلك في سورة لقمان ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ فلم يكرر ﴿مَا﴾، فلما فصّل في الحج وزاد على ما ذكره في لقمان زاد اللام في الحج، فقال: ﴿لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ .

كما أنه زاد الواو فقال: ﴿وَإِنَّ﴾ أي: من جملة غناه، وكأنّ الواو استئنافية، وبيان ذلك:

تقول مثلاً: فلان يملك عشرة دور، إنه غني، أي بما يملك .

وتقول أيضاً: فلان يملك عشرة دور، وإنه غني، أي من جملة غناه.

٢ ـ السياق في العنكبوت في الفتن والابتلاء، فقد قال تعالى في الآيات:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت:٢-٣] ثم قال: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت:٦] فاختلف التوكيد والخاتمة، فقد جاء بضمير الفصل

وتعريف الغني وزيادة اللام في سورة الحج، وجاء بضمير الفصل، ولم يعرف الغني في سورة العنكبوت، وسبب ذلك:

أـ في الحج ولقمان: ذكرٌ لِملكه وسعته وقدرته ونعمته على خلقه، وأمّا في العنكبوت فذكر: غناه عن خلقه.

وفرق بين أنْ تقول: فلان يملك كذا وكذا ويعطي وينفق ويتفضل وقولك: هو مستغن عن الناس، فإنّ معنى القول الثاني أنه مكتف وإنْ لم يكن غنياً. ألا ترى قول الخليل:

أبلــغ ســليمان أني عنــه في ســعة   وفي غنــى غــير أني لســت ذا مــال

فهناك فرق بين المستغني عن الناس والغني المالك المتفضل، فلمّا فرّق بين الحالين فرّق بين التعبيرين.

ب ـ لمّا كانت آية الحج في تعداد نعم الله على خلقه قال:﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج:٦٤] أي: الذي يُحمد على نعمه، وكذلك السياق في لقمان.

وأمّا في العنكبوت فلمّا كان السياق في ذكر الفتن لم يقل: ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [الحج:٦٤]، بل قال:﴿لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت:٦] أي: غني عن جهادهم، فسبحان الله رب العالمين !

السؤال الرابع :

في الآيات التالية نجد :

في آية لقمان (١٢) قال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ أكد بـ (إنّ)، والصفات نكرة.

في آية إبراهيم (٨) قال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [إبراهيم:٨] أكد بـ(إنّ) واللام، والصفات نكرة.

آية لقمان(٢٦) قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ أكد بالضمير والتعريف.

آية الحج (٦٤) قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ أكد بالضمير واللام والتعريف، فما السبب؟

الجواب:

١ ـ آية إبراهيم (٨) أكثر توكيداً من آية لقمان (١٢)، وذلك أنّ الله ذكر في آية لقمان صنفين من الناس: من شكر ومن كفر، أي: الناس على قسمين، بمعنى التبعيض لكل قسم.

وأمّا آية إبراهيم فافترض كُفر أهل الأرض جميعاً؛ لذا جاء قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [إبراهيم:٨] فهي أعم وأشمل، وخاصة أنه قال: ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ﴾ ومعناه الاستمرار، وهذا يحتاج إلى التوكيد، فكان التوكيد أنسب من الآية الأولى.

٢ ـ فعل الشرط بصيغة المضارع يفيد تكرار الحدث، وبصيغة الماضي يدا على قلة الحدث، أو حدوثه مرة واحدة؛ ولذلك قوله: ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ﴾ يفيد تكرار الحدث أكثر من ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ فاحتاج إلى التوكيد.

٣ـ من الناحية اللغوية:

أ ـ الغني: هو الذي لا يحتاج إلى أحد بغض النظر عمن هو، والغنى قد يكون بالمال وغيره مثل النفس والقوة البدنية وغيرها.

ب ـ الثراء أو الثروة: يعبر به عن مجموع المال الكثير. وقولهم: ثرى الله القوم، بمعنى أكثرهم.

ج ـ اليسار: هو المقدار الذي تيسر معه المطلوب من المعاش، وليس ينبيء عن الكثرة؛ ولذا يقال: تاجر موسر. ولا يقال: ملك موسر؛ لأنّ مايملكه التاجر قليل في جنب ما يملكه الملك.

السؤال الخامس :

قوله تعالى في آية الحج ٦٠: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ ما الفرق بين استعمال كلمتي (عقاب) و(عذاب) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١١٤.

السؤال السادس :

قوله تعالى في آية الحج ٦١ ﴿يُولِجُ ٱلَّيْـلَ﴾ ما الفرق بين (يولج) و(يكور)؟

الجواب :

يولج: أي يدخل الليل على النهار فيأخذ منه، ويدخل النهار على الليل فيأخذ منه.

يكور: أي يجعلها كالكرة ويدورها كالعمامة، ومن هنا قال ابن حزم في زمن مبكر في معنى آية الزمر بكروية الأرض؛ لأنّ تكويرهما يقتضي تكوير ما تحتهما.

لذلك في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْـلَ﴾ و ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ﴾ الدلالة مختلفة، ولا يوجد تعارض بينهما.

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾

السؤال الأول :

قال في الآية ٣٤: ﴿وَلِكُلِّ﴾ بالواو، وفي الآية ٦٧: ﴿لِّكُلِّ﴾ بدون واو، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الحج ٣٤.

❊❊❊❊

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

السؤال الأول :

قال في آية الحج ٧١ ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ﴾ وفي آية الزخرف ٢٠ ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فزاد ﴿مِنْ﴾ في آية الزخرف، فما السبب؟

الجواب :

يستعمل القرآن الكريم الحروف الزائدة بهدف التوكيد، فيضعها في المكان الذي يحتاج إلى توكيد .

فقد قال في آية الحج: ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ وفي آية الزخرف ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فزاد (من) في آية الزخرف؛ وذلك لأنّ المقامين مختلفان:

١ ـ الكلام في آية الحج عمن يعبد غير الله، فقد ذكر أنّ هؤلاء عبدوا ما عبدوا من دون علم ولا معرفة، والتمييز بين عبادة الله وغيره لا يحتاج إلى قدر كبير من العلم، فأقل قدر من العلم يكفي لمعرفة الطريق الصحيح وأقل قدر من النظر يهدي إليه ويدل على ضرورة ترك عبادة غير الله .

٢ ـ أمّا آية الزخرف فالكلام فيها يتعلق بالقَدَر ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ والكلام في القَدَر يحتاج إلى قدر كبير من العلم والمعرفة، وحتى الذين اتفقوا على عبادة الله اختلفوا في القَدَر اختلافاً كبيراً، حتى أُثر عن الرسول ﷺ أنه نهى عن الكلام في القدر، فاحتاج الموطن هنا إلى توكيد العلم بخلاف الموطن السابق؛ ولذا قال: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فنفى عنهم أقل العلم وهم يخوضون في هذه المسألة الشائكة، ثم أكّد هذا المعنى بقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ بخلاف الآية الأولى التي ختمها بما ليس له علاقة بالعلم بل قال: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

السؤال الثاني :

ما الفرق بين استعمال الفعل (ليس) وحرف النفي (ما)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٦٦ و ١٠٧ .

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (ذلك) و(ذلكم) في آيتي المائدة ٦٠ والحج ٧٢؟

الجواب :

إذا كان عندنا مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى، يستعمل للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد.

ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة:٦٠] وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ [الحج:٧٢] الأولى فيها ﴿ذَٰلِكَ﴾ والثانية فيها ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ ونسأل: أي الأكثر؟ الذين كفروا أو الذين جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟ الذين كفروا أكثر، فلمّا كانت المجموعة أكثر جمع فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ ولما كانت أقل أفرد، فقال: ﴿ذَٰلِكَ﴾.

السؤال الثاني :

قوله تعالى في آية الحج ٧٢ :﴿أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ وفي آية المائدة ٦٠ والشعراء ٢٢١: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُم﴾ ما الفرق بين التوكيد بـ(الهمزة) أو بـ (هل)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٦٠.

❁❁❁❁

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾

السؤال الأول :

ما دلالة كلمة (يستنقذون) في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾؟

الجواب :

١ـ ليس المقصود هنا مسألة الشيء المأخوذ من الذباب ولا الذباب، وإنما المقصود من الآية إظهار عجز الآلهة التي يدعون إليها من دون الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج:٧٣] ولو بذلوا كل الجهد لا يستطيعون شيئاً بسبب عجز هذه الآلهة. وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ أي هم إنْ حاولوا الاستنقاذ وليس الانقاذ، ولكنْ لو بذلوا جهدهم كله فلن يستطيعوا. وهذا يبيّن ضعف ما يعبدون من آلهة، وليس مقصوداً الذباب أو ما يأخذه الذباب.

٢ـ (يستنقذوه) بمعنى (ينقذوه). وأحياناً تأتي صيغة (استفعل) بمعنى الفعل الثلاثي، لكن يُراد به المبالغة، مثل (استيأس) بمعنى: يئس، لكنْ فيه الشدة، كما في آية سورة يوسف ١١٠.

السؤال الثاني :

الذي جاء في الآية ليس بمثل، فكيف سماه الله مثلاً؟

الجواب :

لّما كان المثل في الأكثر يخص أمراً عجيباً غريباً جاز أنْ يسمى كل ما كان كذلك مثلاً.

السؤال الثالث :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب:

١ـ قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ﴾ جاء بصيغة الماضي؛ لأنه إذا كان ما يورد من الوصف معلوماً من قبل جاز ذلك فيه، ويكون ذكره بمنزلة إعادة أمر قد تقدم.

٢ـ قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ أي: تدبروه؛ لأنّ نفس السماع لاينفع وإنما ينفع التدبر.

٣ـ قوله تعالى: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ المراد منه الصنم والذباب أو الطالب هو من عَبَدَ الصنم، والمطلوب هو نفسُ الصنم.

وقوله تعالى: ﴿ضَعُفَ﴾ لا من حيث القوة؛ ولكن لظهور قبح هذا المذهب أو الوجه.

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨ ﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين الضيق والحرج؟

الجواب:

١ـ الحرج: هو الضيق الذي لا منفذ فيه، وهو مأخوذ من (الحرجة) وهي الشجر الملتف، حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه؛ ولهذا جاء بمعنى الشك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ﴾ [النساء:٦٥] أي: لا يجدون شكاً؛ لأن الشاك في الأمر لا ينفذ فيه.

و قوله تعالى في آية الأعراف: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ أي: ضيق.

٢ـ وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ أي: لا يوجد في الدين ضيق لا مخرج منه؛ لأنّ الله شرّع التوبة وهي مخرج، والرُخص وهي مخارج أيضاً.

ولقد قيل: ما أدى إلى الضيق فهو منفي، وما أوجب التوسعة فهو أولى.

رابعاً- تناسب فاتحة الحج مع نهايتها:

قال سبحانه في أولها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج:١-٢].

وأرشد في آخرها الذين آمنوا لينجوا من عذاب الله ولعلهم يفلحون وعلمهم كيف يتقون ربهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ [الحج:٧٧-٧٨].

وهذه من مظاهر التقوى التي أمر بها في أول السورة وأرشد إلى أنها تنجي من عذاب الله الشديد.

وكرّر الطلب في آخر آية، فقال: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج:٧٨] فهو يتولى أمركم في الدنيا وفي الآخرة عند زلزلة الساعة.

وهذه هي من لوازم التقوى التي ذكرها في المتقين في سورة البقرة، وهي قوله سبحانه:

﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة:١٧٧].

فقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧] يقابله في آية الحج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنّ من لم يؤمن بها ذكره في آية البقرة فليس بمؤمن .

وقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ . . .وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:١٧٧] .

يقابله في آية الحج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج:٧٧] وقوله: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج:٧٨].

وقوله: ﴿وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ [الحج:٧٧]. عمّ ما ذكر من أفعال الخير وما لم يذكر، فهي أعم مما ورد في آية البقرة .

وقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾ [البقرة:١٧٧]. يقابله في آية الحج: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ [الحج:٧٨].

فذكر في أواخر السورة مظاهر التقوى التي أمر بها في أولها.

والله أعلم .

سورة المؤمنون

أولاً - تناسب خاتمة الحج مع فاتحة (المؤمنون):

قال سبحانه في خواتيم سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج:٧٧].

وقال في آخر آية منها: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج:٧٨].

وقال في أول سورة (المؤمنون):

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ .

فذكر الصلاة والزكاة في خاتمة الحج وأول سورة(المؤمنون) .

وقال في خواتيم الحج : ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ .

وقال في أول (المؤمنون): ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾﴾ .

فترجى لهم الفلاح إذا فعلوا ذلك، وقد حصل الفلاح لمن فعل .

جاء في (روح المعاني): ((ومناسبتها ـ يعني سورة (المؤمنون) ـ لآخر السورة قبلها ظاهرة؛ لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ﴾ الآية، وفيها﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾

فناسب أنْ يحقق ذلك فقال عزّ وجلَّ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾.

فانظر كيف اقتضى التعبير ﴿قَدۡ﴾ من جهات عدة، وانظر ارتباط كل ذلك بالسورة قبلها.

ثانياً ـ هدف السورة: مقارنة صفات المؤمنين بمصير الكافرين.

سورة (المؤمنون) من السور المكية، وهي تعرض من اسمها صفات المؤمنين وتشرح مصير من لا يسير على هذه الصفات، فعلينا أنْ نتوقف عند هذه الصفات ونحاسب أنفسنا قبل أنْ يحاسبنا الله تعالى، ونرى أي نوع من المؤمنين نحن وكم من الصفات المذكورة في الآيات نتحلى بها وكم من الصفات ما زلنا نحتاج لأن نكتسبها.

صفات المؤمنين: ابتدأت الآيات بذكر صفات المؤمنين العامة: من آية ١ إلى آية ٩: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ [المؤمنون:١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩].

جزاء المؤمنين: ثم تنتقل الآيات للتذكير بجزاء من تحلى بهذه الصفات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون:١٠-١١].

تاريخ المؤمنين عبر الأجيال: تعرض السورة تاريخ المؤمنين عبر الأجيال.

صفات إضافية للمؤمنين: ثم تستكمل الآيات صفات إضافية لمؤمنين من درجة أعلى في الآيات من ٥٧ إلى ٦١ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ

﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون:٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١]، هذه صفات راقية وخاصّة بمؤمنين حقا.

ختام السورة: الدعاء: تختم الآيات بالدعاء: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون:١١٨]. والدعاء ضروري؛ لأنّ المؤمنين لا بدّ أنْ يقعوا في أخطاء، ولا يغفر هذه الأخطاء إلا الدعاء الصادق الخالص لله تعالى الذي يغفر الذنوب.

والملاحظ أنّه في الثلث الأول من القرآن (من سورة البقرة إلى التوبة) تحدثت الآيات والسور عن معالم المنهج الذي شرّعه الله تعالى للمستخلفين في الأرض، وهذا المنهج صعب؛ لذا فتح في نهاية هذا الثلث باب التوبة لأنّ كل من يريد تطبيق المنهج يحتاج إلى التوبة الدائمة. ثم يأتي الثلث الثاني وتتحدث الآيات عن طرق إصلاح المسلمين المستخلفين في الأرض. فلو جمعنا كل هذه المفاهيم نحصل على إنسان متكامل ومعدّ خير إعداد ليكون المستخلف في الأرض، والأخطاء واردة وحاصلة لا محالة ؛ لذا يأتي الدعاء والاستغفار الذي لا غنى لإنسان عنه.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في سورة المؤمنون:

مقدمة :

السورة مشحونة بجو الخشوع سواء ما يتعلق بالقلب وما يتعلق بالجوارح ولقد تكررت الدعوى للتقوى كثيراً في السورة، نحو: أفلا تتقون ـ فاتقون .

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآيات؟ ولماذا وصف المؤمنين بالصيغة الاسمية؟

الجواب :

١ـ لقد ابتدأت السورة بقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون:١-٢] وفي هذا النص تقرير لفلاح المؤمنين، وإخبار بحصوله في حين كان الفلاح مرجواً لهم في السورة قبلها. فقد أمرهم بالركوع والسجود، ليرجى لهم الفلاح، وهنا تحقق الفلاح بعد أنْ فعلوا ما أمرهم به ربهم. فهناك طلب وترج وهنا تنفيذ وحصول، فانظر التناسب اللطيف في التعبير، وكيف وضعه وضعاً فنياً بديعاً. فقد بدأ بالأمر والطلب من الذين آمنوا أنْ يفعلوا ما يأمرهم به ربهم، فاستجاب الذين آمنوا، ففعلوا ما أمرهم به، فوقع لهم الفلاح على وجه التحقيق، ثم انظر كيف طلب منهم ربهم وكيف استجابوا؟

قال الله تعالى في آخر سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ [الحج:٧٧] ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج:٧٨] فناداهم بالصيغة الفعلية الدالة على الحدوث ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحج:٧٧]، فاستجابوا واتصفوا بذلك على وجه الثبات، فوصفهم في أول سورة المؤمنون بالصيغة الاسمية ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الدالة على الثبوت.

ثم قال: ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج:٧٧]، وقال: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج:٧٨]، فاتصفوا بما أمرهم به ربهم على وجه الثبات، فوصفهم بالصيغة الاسمية فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [المؤمنون:٢-٣-٤].

و قال في آخر سورة الحج: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج:٧٧] **بصيغة ترجي** الفلاح، ثم أخبر - بعد أنْ قاموا بما أمرهم به ربهم- أنّ الفلاح قد وقع على جهة التحقيق والتأكيد، فجاء بـ ﴿قَدۡ﴾ الداخلة على الفعل الماضي وهي تفيد التحقيق والتوقع والتقريب. فقد كان الفلاح متوقعاً مرجواً لهم فحصل ما توقعوه وتحقق عن قريب. فما أسرع ما نفذوا وما أسرع ما تحقق لهم الفلاح!

فانظر كيف اقتضى التعبير ﴿قَدۡ﴾ من جهات عدة، وانظر ارتباط كل ذلك بالسورة قبلها.

٢ ثم ذكر أول صفة للمؤمنين، وهي الخشوع في الصلاة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون:٢] والخشوع في الصلاة، يعني خشية القلب وسكون الجوارح، وهو روح الصلاة، والصلاة من غير خشوع جسد بلا روح.

وهو ـ أي الخشوع ـ أمر مشترك بين القلب والجوارح، فخشوع الجوارح سكونها وترك الالتفات وغض البصر وخفض الجناح. وخشوع القلب خضوعه وخشيته وتذلل المؤمن لله وإعظام مقام ربه، وإخلاص المقال وجمع الهمة.

" وكان الرجل إذا قام إلى الصلاة، هاب الرحمن أنْ يشد بصره إلى شيء، أو يحدث نفسه بشأن من شؤون الدنيا".

٣ـ وفي تقديم الوصف بالخشوع في الصلاة على سائر الصفات المذكورة بعده "ما لا يخفى من التنويه بشأن الخشوع"وللبدء بذكره أكثر من سبب يدعوه إلى ذلك، فهو - علاوة على أنه ذل، وأنه روح الصلاة - مرتبط بما ورد في ختام السورة السابقة من ذكر الركوع والسجود، فذكر ركني الصلاة الظاهرين، وههنا ذكر الركن الباطن، فاستكمل ما ذكره هناك.

٤ـ ثم إنّ السورة مشحونة بجو الخشوع بشقيه سواء ما يتعلق بالقلب وما يتعلق بالجوارح وبالدعوة إليه بكل أحواله. فقد كرّر الدعوة إلى التقوى، والتقوى أمر قلبي، وهي من لوازم الخشوع .

فقال: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون:٥٢] .

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [المؤمنون:٥٧] والخشية والإشفاق أمر قلبي، وهما من لوازم الخشوع.

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون:٦٠] والوجل أمر قلبي، وهو من لوازم الخشوع أيضاً.

وذكر الكفار وذمهم بقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون:٦٣]، وهذه الغمرة تمنعها من الخشوع والإعراض عما سوى الله تعالى، وذكرُ القلوب ههنا أمر له دلالته، فلم يقل:

(هم في غمرة)، كما قال في مكان آخر من القرآن الكريم (الذاريات ١١)، بل قال: ﴿قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون:٦٣] والقلب هو موطن الخشوع ومكانه، فإنْ كان القلب في غمرة، فكيف يخشع؟

وقال في ذم الكفار: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون:٧٦] فلم يخشوا؛ لأنّ الخاشع مستكين لربه متضرع متذلل إليه.

وقال: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ والاستكبار والعلو مناقضان للخشوع إذ الخشوع تطامن وتذلل وخضوع لله رب العالمين.

فبدء السورة بالخشوع هو المناسب لجو السورة.

٥ـ ثم إنّ البدء به له دلالة أخرى؛ ذلك أنه ورد في الآثار أنّ الخشوع أول ما يرفع من الناس، وقد جاء في الحديث عن عبادة بن الصامت عن النبي أنه قال: **"يوشك أنْ تدخل المسجد، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً"** وعن حذيفة أنه قال: **"أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، وتنقض عرى الإسلام عروة عروة"**.

فبدأ بما يُرفع أولاً، وختم بما يُرفع آخراً، وهو الصلاة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المعارج:٣٤].

٦ـ ثم انظر كيف جاء بالخشوع بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات، ولم يقل: (يخشون) للدلالة على أنه وصف لهم دائم في الصلاة غير عارض فإنّ الصلاة إذا ذهب منها الخشوع كانت ميتة بلا روح.

٧ـ ثم انظر كيف أنه لمّا وصفهم بالإيمان على جهة الثبوت، وصفهم بالخشوع في الصلاة على جهة الثبوت والدوام أيضاً، فإنه لو قال: (يخشون) لصح الوصف لهم، وإنْ حصل لحظة في القلب أو الجارحة، في حين أنه يريد أنْ يكون لهم الاتصاف في القلب والجوارح ما داموا في الصلاة.

٨ـ وتقديم الجار والمجرور ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ على ﴿خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون:٢] له دلالته أيضاً؛ ذلك أنّ التقديم يفيد العناية والاهتمام، فقدم الصلاة؛ لأنها أهم ركن في الإسلام، حتى أنه جاء في الأثر الصحيح، أنّ تاركها كافر هادم للدين، وحتى أنّ الفقهاء اختلفوا في كفر تاركها؛ فمنهم من قال: إنّ تاركها كافر، وإنْ نطق بالشهادتين.

في حين أنه لو قدّم الخشوع، لكان المعنى أنّ الخشوع أهم، وليس كذلك فإنّ الصلاة أهم. والصلاة من غير خشوع أكبر وأعظم عند الله من خشوع بلا صلاة، فإنّ المصلي، وإنْ لم يكن خاشعاً أسقط فرضه وقام بركنه بخلاف من لم يصل.

وقد تقول: وكيف يكون خشوع بلا صلاة؟

فنقول: إنّ الخشوع وصف قلبي وجسمي يكون في الصلاة وغيرها ويوصف به الإنسان وغيره.

قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٠٨﴾ [طه:١٠٨]، فوصف الأصوات بالخشوع.

وقال: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [المعارج:٤٤] فوصف الأبصار بالخشوع.

وقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾ [الغاشية:٢] فوصف الوجوه به.

وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦] فوصف القلب بالخشوع.

وليس ذلك مقصوراً على الصلاة كما هو واضح.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران:١٩٩].

وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠].

وقال: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ [الشورى:٤٥].

فتقديم الصلاة ههنا أهم وأهم.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الآية؟

الجواب:

١ـ اللغو: هوالسقط، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، وفي (الكشاف) "أنّ اللغو هو ما لا يعنيك من قول أو فعل، كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه واطراحه".

وقال الزجاج: "اللغو: هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية، وما لا يجمل من القول والفعل.

وقال الحسن: إنه المعاصي كلها.

فاللغو جماع لما ينبغي اطّراحه من قول وفعل. ووضع هذه الصفة بجنب الخشوع في الصلاة ألطف شيء وأبدعه، فإنّ الخاشع القلب الساكن الجوارح أبعد الناس عن اللغو والباطل؛ إذ الذي أخلى قلبه لله وأسكن جوارحه، وتطامن وهدأ ابتعد بطبعه عن اللغو والسقط وما توجب المروءة اطّراحه.

جاء في (الكشاف): "لمّا وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو؛ ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف" ويعني بالفعل الخشوع، وبالترك الإعراض عن اللغو.

٢ـ والحق أنّ الخشوع أمر يجمع بين الفعل والترك، ففيه من الفعل جمع الهمة وتذلل القلب وإلزامه التدبر والخشية، وفيه من الترك السكون وعدم الالتفات وغض البصر وما إلى ذلك.

جاء في (التفسير الكبير): " فالخاشع في صلاته، لا بدّ وأنْ يحصل له ما يتعلق بالقلب نهاية الخضوع والتذلل للمعبود. ومن الترك أنْ لا يكون ملتفت الخاطر إلى شيء سوى التعظيم. ومما يتعلق بالجوارح، أنْ يكون ساكناً مطرقاً ناظراً إلى موضع سجوده، ومن الترك أنْ لا يلتفت يميناً وشمالاً".

وما بعده من الصفات المذكورة موزعة بين الفعل والترك، أو مشتركة فيهما كما هو ظاهر.

ولوضع هذه الصفة ـ الإعراض عن اللغو ـ بجنب الخشوع دلالة أخرى فإنّ السورة كما شاع فيها جو الخشوع- كما أسلفنا - فقد شاع فيها أيضاً جو الترك والإعراض، وذم اللغو بأشكاله المختلفة.

فمن ذلك أنه قال: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] والعمل الصالح مناقض للغو وعمل الباطل.

وقال: ﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [المؤمنون: ٥٤]، والغمرة هي ما هم فيه من لغو وباطل.

وقال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٦١] والمسارعة في الشيء ضد الإعراض عنه. و(الخيرات) ضد اللغو والباطل.

وقال في وصف الكفار: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [المؤمنون: ٦٦-٦٧]، والنكوص هو الإعراض والهجر من اللغو، وهو القبيح من الكلام والفحش في المنطق.

وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المؤمنون: ٧٠] وقولهم: ﴿بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ من اللغو. وقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المؤمنون: ٧٠] من الإعراض، إذ الكره للشيء هو إعراض نفسي عنه.

وقال في وصف الكفار: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [المؤمنون:٧٤] وتنكب الصراط، إعراض عن الحق.

وقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون:٧١].

وقال فيهم: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المؤمنون:٧٥]، والطغيان هو الباطل، وهو من اللغو.

وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون:١١٥-١١٦] والعبث هو الباطل وهو من اللغو واللهو، ووصف الله نفسه بالحق، والحق نقيض الباطل والباطل من اللغو.

وقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المؤمنون:٩٠]، والحق نقيض الباطل، واللغو والكذب من اللغو في القول، إلى غير ذلك.

فأنت ترى أنّ السورة مشحونة بجو الدعوة إلى الحق وذم اللغو في القول والعمل.

فوضع هذه الآية في مكانها له دلالته في جو السورة، كما هو في الآية قبلها.

٣ـ ثم انظر بناء هذه الآية، فإنه جعلها اسمية المسند، فلم يقل: (والذين لا يلغون)، أو (عن اللغو يعرضون)، وقدّم الجار والمجرور ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ﴾ على اسم الفاعل ﴿مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون:٣]، ولكلٍ سبب .

أ ـ فقوله: ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون:٣] أبلغ من (لا يلغون)؛ ذلك أنّ الذي لا يلغو قد لا يعرض عن اللغو، بل قد يستهويه، ويميل إليه بنفسه ويحضر مجالسه، أمّا الإعراض عنه، فهو أبلغ من عدم فعله؛ ذلك أنه أبعد في الترك، فإنّ المعرض عن اللغو

علاوة على عدم فعله ينأى عن مشاهدته وحضوره وسماعه، وإذا سمعه أعرض عنه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥] فهم لم يكتفوا بعدم المشاركة فيه، بل هم ينأون عنه.

ثم إنّ التعبير باسمية المسند يشير إلى أنّ إعراضهم عن اللغو وصف ثابت فيهم، وليس شيئاً طارئاً. وهو- مع ذلك- متناسب مع ما ذكر فيهم من الصفات الدالة على الثبوت.

ب ـ وأمّا تقديم الجار والمجرور ﴿عَنِ ٱللَّغْوِ﴾ فهو للاهتمام والحصر؛ إذ المقام يقتضي أنْ يقدم المعرض عنه لا الإعراض، فإنّ الإعراض قد يكون إعراضاً عن خير، كما قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون:٧١] فتقديم الباطل من القول والفعل؛ ليخبر أن ما يعرضون عنه هو الأولى، كما أنه فيه حصراً لما يعرض عنه؛ إذ الإعراض لا ينبغي أنْ يكون عن الخير، بل الخير ينبغي أنْ يسارع فيه فتقديم الجار والمجرور ليس لفواصل الآيات فقط، وإنْ كانت الفاصلة تقتضيه؛ بل لأنّ المعنى يقتضيه أيضاً.

ج ـ جاء في (روح المعاني): "أنّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون:٣] أبلغ من أنْ يقال: (لا يلغون) من وجوه: جعل الجملة اسمية دالة على الثبات والدوام، وتقديم الضمير المفيد لتقوي الحكم بتكريره، وإقامة الإعراض مقام الترك ليدل على تباعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وقيلاً وحضوراً، فإنّ أصله أنْ يكون في عرض أي ناحية غير عرضه".

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة الآية؟

الجواب :

١ـ إنّ هذا التعبير يجمع معاني عدة كلها مرادة لا تؤدى في أي تعبير آخر. فإنه لو حذف اللام من (الزكاة) لكونها زائدة مقوية، كما ذهب بعضهم، أو قدّم (فاعلون) على (الزكاة) فحذف اللام أو أبقاها، أو بدّل (مؤتون) بـ (فاعلون) لم يؤد المعاني التي يؤديها هذا التعبير البليغ، وهذا النظم الكريم، وهي معان جليلة مرادة كلها.

٢ـ **(الزكاة)** اسم مشترك بين عدة معان، فقد يطلق على القدر الذي يخرجه المزكي من ماله إلى مستحقه، أي: قد تطلق على المال المخرج.

وقد يطلق على المصدر بمعنى: **التزكية**، وهو الحدث، والمعنى: إخراج القدر المفروض من الأموال إلى مستحقه.

وقد يكون بمعنى **العمل الصالح، وتطهير النفس** من الشرك والدنس، كما قال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١﴾ [الكهف:٨١].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ [الأعلى:١٤-١٥].

وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٩-١٠]، أي: أفلح من طهّر نفسه وخلصها من الدنس والسوء.

وهذه المعاني مجتمعة يصح أنْ تكون مرادة في هذا التعبير.

٣ـ ذلك أنه يصح أنْ يكون المعنى: والذين هم يؤدون الزكاة، وذلك على تضمين ﴿فَـٰعِلُونَ ٤﴾ معنى (مؤدون)، أو على تقدير مضاف محذوف أي: والذين هم لأداء الزكاة فاعلون. فأصل الكلام على هذا: (والذين هم فاعلون الزكاة)، فالزكاة مفعول به لاسم الفاعل (فاعلون)، ثم قدّم المفعول للاختصاص، فصار (الزكاة فاعلون)، كما تقول: (أنا زيداً ضارب)، ثم زيدت اللام لتوكيد الاختصاص، وهو قياس مع مفعول اسم الفاعل تقدم أو تأخر، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

وتسمى هذه اللام لام التقوية. وبهذين التقديرين يكون المقصود بالزكاة اسم العين، وهو المال الذي يخرج لمستحقه.

٤ـ ويصح أنْ تكون (الزكاة) بمعنى التزكية، وهي الحدث، أي: فعل المزكي، فيكون ﴿فَـٰعِلُونَ﴾ بمعناها، فيكون أصل التعبير (فاعلون الزكاة) ومعنى (فعل الزكاة): زكّى، أو أخرج الزكاة، كما يقال للضارب: فعل الضرب.

جاء في (الكشاف): "الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى. فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب إلى الفقير، والمعنى: فعل المزكي الذي هو التزكية، وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له، ولا يسوغ فيه غيره؛ لأنه ما من مصدر إلا يعبّر عن معناه بالفعل. ويقال لمحدثه: فاعل تقول للضارب: فاعل الضرب، وللقاتل: فاعل القتل، وللمزكي: فاعل التزكية، وعلى هذا الكلام كله.

وجاء في (البحر المحيط): "والزكاة إنْ أريد بها التزكية صح نسبة الفعل إليها؛ إذ كل ما يصدر صح أنْ يقال فيه فعل. وإنْ أريد بالزكاة قدر ما يخرج من المال للفقير، فيكون

على حذف: أي لأداء الزكاة فاعلون؛ إذ لا يصح فعل الأعيان من المزكي أو يضمن ﴿فَـٰعِلُونَ﴾ بمعنى (مؤدون)، وبه شرحه التبريزي".

٥ـ وجاء في (**روح المعاني**): "الظاهر أنّ المراد بالزكاة المعنى المصدري (التزكية)؛لأنه هو الذي يتعلق به فعلهم. وأمّا المعنى الثاني، وهو القدر الذي يخرجه المزكي فلا يكون نفسه مفعولاً لهم، فلا بدّ إذا أُريد من تقدير مضاف، أي لأداء الزكاة فاعلون. أو تضمن (فاعلون) معنى (مؤدون)، وبذلك فسره التبريزي، إلا أنه عقب بأنه لا يقال: (فعلت الزكاة) أي: أديتها.

وإذا أريد المعنى الأول أدى وصفهم بفعل التزكية إلى أداء العين بطريق الكناية التي هي أبلغ، وهذا أحد الوجوه للعدول عن (والذين يزكون) إلى ما في النظم الكريم".

٦ـ وجاء في (**فتح القدير**): "و معنى فعلهم للزكاة تأديتهم لها، فعبّر عن التأدية بالفعل؛ لأنها مما يصدق عليه الفعل، والمراد بالزكاة هنا المصدر لأنه الصادر عن الفاعل. وقيل: يجوز أنْ يُراد بها العين على تقدير مضاف، أي: والذين هم لتأدية الزكاة فاعلون.

ويصح أنْ تكون الزكاة بمعنى العمل الصالح وتطهير النفس، فيحتمل أنْ تكون اللام زائدة مقوية دخلت على المفعول به (الزكاة) فيكون معنى (فعل الزكاة) فعل العمل الصالح وتطهير النفس، كما يقال: (فعل خيراً، أو فعل شراً)، فيكون معنى الآية: (الذين هم فاعلون العمل الصالح وتطهير النفس) واللام زائدة في المفعول، ويسمونها **مقوية**، وهي تفيد توكيد الاختصاص في المفعول المقدم، أي:لا يفعلون إلا ذاك.

ويحتمل أنْ تكون اللام لام التعليل، أي: يفعلون من أجل الزكاة، أي: هم عاملون من أجل تزكية نفوسهم وتطهيرهم والمفعول محذوف، فيكون الفعل عاماً، وهو كل ما يؤدي إلى الخير وتطهير النفس.

٧ـ جاء في (روح المعاني): "وعن أبي مسلم، أنّ الزكاة هنا بمعنى العمل الصالح، كما في قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، واختار الراغب أنّ الزكاة بمعنى الطهارة، واللام للتعليل، والمعنى: والذين يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله تعالى، أو يزكوا أنفسهم ... قال صاحب "الكشاف" معنى الآية، الذين هم لأجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير. ويرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى:١٤ - ١٥] و﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس:٩].

٨ـ وجاء في (**البحر المحيط**): "وقيل ﴿لِلزَّكَوٰةِ﴾ للعمل الصالح، كقوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ أي: عملاً صالحاً. قاله أبو مسلم. وقيل: الزكاة هنا: النماء والزيادة، واللام هي لام العلة، ومعمول (فاعلون) محذوف، والتقدير: والذين هم لأجل تحصيل النماء والزيادة فاعلون الخير".

٩ـ فالزكاة إذن تحتمل العبادة المالية، وتحتمل العمل الصالح والتطهير والنماء، واللام تحتمل التقوية، وتحتمل التعليل، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فهو يريد الذين يؤدون الزكاة، ويفعلون العمل الصالح، وتطهير النفس، ويفعلون من أجل ذلك. ولا تجتمع هذه المعاني في أي تعبير آخر.

فلو أبدل كلمة (مؤتون) مكان (فاعلون) لاقتصر الأمر على زكاة المال ولو حذف اللام لم يفد معنى التعليل، فانظر كيف جمع عدة معان بأيسر سبيل.

١٠ـ جاء في (تفسير ابن كثير): "الأكثرون على أنّ المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال، مع أنّ هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة. والظاهر أنّ التي فرضت بالمدينة، إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أنّ أصل الزكاة كان واجباً بمكة، وقد يحتمل أنْ يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الشرك والدنس، كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠]، وقد يحتمل أنْ يكون كلا الأمرين مراداً، وهو زكاة النفوس، وزكاة الأموال من جملة زكاة النفوس، والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا، والله أعلم.

وتقديم الزكاة للاهتمام والعناية والقصر، أي: لا يفعلون إلا الخير والزكاة منه.

السؤال الثاني:

لِمَ لم يقل: (والذين هم للصلاة فاعلون)، كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤]؟

الجواب:

إنّ إخراج النصاب إلى مستحقه كاف لأداء فريضة الزكاة، وليس وراءه شيء يتعلق بها، فإنْ لم يفعل ذلك فلا زكاة. أمّا فعل الصلاة من قيام وقعود وركوع وسجود مع هيئاتها الأخرى، فليس بكاف، بل ينبغي أنْ يكون مع ذلك خشوع وتدبر وحضور قلب

وسنن وآداب تكمل هذه الأفعال الظاهرة وتتمها؛ ولذلك قال عليه السلام: **"لك من صلاتك ما عقلت منها"**،فاتضح الفرق بينهما.

❁❁❁❁

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
فَإِنَّهُمْ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْعَادُونَ (٧)﴾

الأولى :

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب

١ـ قيل: المعنى: أنهم ممسكون لفروجهم على أزواجهم، وما ملكت أيمانهم.

جاء في (البحر المحيط): الفعل :(حفظ) لا يتعدى بـ(على) ... والأولى أنْ يكون من باب التضمين، ضمَّن (حافظون) معنى(ممسكون أو قاصرون)، وكلاهما يتعدى بـ (على)، كقوله: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وجاء في (فتح القدير): "ومعنى حفظهم لها أنهم ممسكون لها بالعفاف عما لا يحل لهم... وقيل: إنّ الاستثناء من نفي الإرسال المفهوم من الحفظ أي: لا يرسلونها على أحد إلا على أزواجهم.

٢ـ إنّ اختيار هذا التعبير اختيار عجيب، وفيه آيات عظيمة لمن تدبّر ونظر؛ ذلك أنه قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥)﴾ [المؤمنون: ٥]، ولم يقل (ممسكون) أو نحو ذلك مما

فسر به. وفي اختيار (الحفظ) سر بديع؛ ذلك أنّ الذي يمسك فرجه عما لا يحل يكون حافظاً لنفسه ولفرجه من الآفات والأمراض والأوجاع التي تصيبه، وهي أمراض وبيلة وخيمة العاقبة. ومن أرسله في المحرمات، فإنما يكون قد ضيعه وضيع نفسه.

جاء في الحديث: (**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا**).

٣ـ واختيار: ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ في قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المعارج:٣٠] اختيار لطيف؛ ذلك أنه علاوة على ما يفيده ظاهر النص من أنّ الذي يعتدي على أعراض الناس ملوم على ما فعل، فإنه يفيد أيضاً أنّ الذي يبتغي وراء ما ذكر ملوم من نفسه ومن الناس لما يحدث في نفسه وفيهم من أضرار وأمراض، فهو يلوم نفسه على ما أحدث فيها من أوجاع وعاهات مستديمة، وعلى ما أحدث في زوجه وعائلته، وحتى ولده الذي لا يزال جنيناً في بطن أمه قد يصيبه من عقاب بسبب ذلك ما يجعله شقياً معذباً طوال حياته، وملوم من المجتمع على ما أحدثه في نفسه وعلى ما يحدثه فيهم من أمراض معدية مهلكة. فمن حفظ فرجه فهو غير ملوم، وإلا فهو ملوم أشد اللوم.

٤ـ ثم قال: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾ [المعارج:٣١].

و﴿ٱلْعَادُونَ﴾ هم المعتدون. ومعنى الآية: أنّ هؤلاء هم "الكاملون في العدوان المتناهون فيه" فإنه لم يقل: (فأولئك عادون) أو (من العادين)، بل قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾ [المعارج:٣١] للدلالة على المبالغة في الاعتداء، من جهة أنّ العرض أثمن وأعلى من كل ما يعتدى عليه وينال منه، ومن جهة أنّ هؤلاء هم أولى من يوصف بالعدوان؛ لأنهم

يعتدون على أنفسهم بما يجرون على أزواجهم وعوائلهم، وبما ينقلونه إليهم من هذه الأوجاع والأمراض، ويعتدون على أولادهم وعلى الجيل اللاحق من أبنائهم ممن لم يظهر إلى الدنيا بما يلحقونه بهم من هذه الآفات المستديمة، ويعتدون على المجتمع الذي يعيشون فيه، بما ينقلونه إليه من أمراض معدية مرعبة، وما (الإيدز) إلا واحد من هذه الأمراض الوبيلة المرعبة. أفهناك عدوان أوسع من هذا العدوان وأخطر منه؟

نحن نعرف أنّ المعتدي قد يعتدي على بيت أو قبيلة، أما أنْ يمتد العدوان إلى الإنسان نفسه وأولاده وزوجه وربما إلى طبيبه الذي يعالجه، وإلى الجيل الذي لم يظهر بعد، وإلى المجتمع على وجه العموم، فهذا شر أنواع العدوان وأولى بأن يوسم صاحبه به.

أفرأيت العلو في الاختيار والجلالة فيه، إنه لا يؤدي تعبير آخر مؤداه.

إنه لم يقل: (فأولئك هم الضالون)، أو (أولئك هم الخاطئون) أو (الفاسقون)، مما إلى ذلك، مع أنهم منهم؛ لأنّ هذه صفات فردية، وليس فيها إشارة إلى العدوانية، كما أنه ليس فيها إشارة إلى الخطر الهائل الذي يحيق بالمجتمع من جراء ذلك.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ ذلك أنسب مع قوله: ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾، فإنّ المعتدي ملوم على عدوانه أكثر من صاحب الأوصاف التي ذكرناها.

٥ـ وهناك أمر آخر لاءم بين ذكر هذه الصفات، هو أنّ الصفات المذكورة كلها ذات علاقة بالآخرين، وليست فردية، فالذي لا يحفظ فرجه إنما يرسله فيما لا يحل له من أفراد المجتمع، وقوله: ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ كذلك فعل الملوم يقتضي لائماً، وقد فعل ما يقتضي اللوم من الآخرين، وقوله: ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ كذلك فإنّ العادي يقتضي معتدى عليه، ولا يسمى

عادياً حتى يكون ثمة معتدى عليه. فالصفات هذه كلها - كما ترى - ليست فردية. فانظر التناسب اللطيف بينها.

٦ـ ثم انظر كيف اختار التعبير عن هذه الصفات بالصيغة الاسمية، فقال: ﴿حَـٰفِظُونَ ﴾ و ﴿مَلُومِينَ﴾ و ﴿ٱلْعَادُونَ﴾ للدلالة على ثبات هذه الصفات. فقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ يفيد ثبات الحفظ ودوامه وعدم انتهاكه على سبيل الاستمرار؛ لأنّ هذا لا ينبغي أنْ يخرم ولو مرة واحدة.

ومن فعل ذلك على وجه الدوام فإنه غير ملوم على وجه الدوام أيضاً ،فإنْ خالف لِيمَ على ذلك. والذي يبتغي وراء ذلك ويلهث وراء الفاحشة هو معتدٍ على وجه الثبات أيضاً، وقد يثبت هذا العدوان فلا يمكن إزالته أبداً، وذلك ببقاء آثاره على نفسه وعلى الآخرين.

فانظر رفعة هذا التعبير وجلاله.

السؤال الثاني:

هل ﴿أَوْ﴾ للتخيير أو الجمع؟

الجواب:

إذا أخذنا الآيات التي تتكلم عن أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم نلاحظ أنه عندما يتكلم القرآن عن حفظ الفروج دائماً يضع ﴿أَوْ﴾، كما في قوله تعالى :

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المعارج: ٣٠ - ٣١]

فهل ﴿أَوْ﴾ للتخيير أو الجمع؟ هي للإباحة.

أمّا في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ فهنا يتعرض إلى علم الله تعالى في هذين الصنفين ملك اليمين والأزواج، فاستعمل الجمع بـ(الواو).

****

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ ﴾

السؤال الأول

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب

١ـ وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ظاهر؛ إذ إنّ كلاً من الفروج والأمانات ينبغي أنْ يحفظ، ومن لم يحفظ الأمانة والعهد، فهو ملوم، كما هو شأن من لم يحفظ فرجه.

٢ـ وفي الآية قدّم الأمانة على العهد، وجمع الأمانة وأفرد العهد.

أمّا جمع الأمانة، فلتعددها وتنوعها، فهي كثيرة جداً، فمن ذلك ما يؤتمن عليه الشخص من ودائع الناس وأموالهم، ومنها ما يطلع عليه من أسرار الناس وأحوالهم، ومنها الأقوال التي يسمعها ويستأمن عليها مما لا يصح أن يذيعه منها، ومنها أنْ يودع شخص أهلاً له عند شخص حتى يعود ويقول له: هؤلاء أو صغاري عندك أمانة حتى أعود، أو حتى يكبروا، فهو يتولى أمرهم ويرعاهم، والزرع قد تجعله أمانة عند شخص فيرعاه ويتعهده ويحفظه، والحكم أمانة، والرعية أمانة عند أميرهم ومتولي أمرهم

والقضاء أمانة ثقيلة، والشرع أمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾[الأحزاب:٧٢].

٣ـ جاء في (البحر المحيط): "والأمانة الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن ودين ودنيا، والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور ولذلك قال أبي بن كعب: من الأمانة أنْ اؤتمنت المرأة على فرجها".

وفي الحديث(**المؤذن مؤتمن**)، يعني: أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم، فصلاة الناس وصيامهم أمانة عنده. وفي الحديث أيضاً: (**المجالس بالأمانة**)، و "هذا ندب إلى ترك إعادة ما يجري في المجلس من قول أو فعل، فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه. والأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان، وفي الحديث: (**الإيمان أمانة ولا دين لمن لا أمانة له**)، وفي حديث آخر: (**لا إيمان لمن لا أمانة له**)، وفي الحديث أيضاً: (**أستودع الله دينك وأمانتك**) أي: أهلك، ومن تخلفه بعدك منهم، ومالك الذي تودعه".

٤ـ جاء في (روح المعاني) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المعارج:٣٢]: "الآية عند أكثر المفسرين عامة في كل ما ائتُمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى، ومن جهة الناس كالتكاليف الشرعية والأموال المودعة والإيمان والنذور والعقود ونحوها. وجمعت الأمانة دون العهد قيل: لأنها متنوعة متعددة جداً بالنسبة إلى كل مكلف من جهته تعالى، ولا يكاد يخلو مكلف من ذلك ولا كذلك العهد".

وقال السدي: إنّ حقوق الشرع كلها أمانات قد قبلها المؤتمن وضمن أداءها بقبول الإيمان. وقيل: كل ما أعطاه الله تعالى للعبد من الأعضاء وغيرها أمانة عنده، فمن استعمل ذلك في غير ما أعطاه لأجله فقد خان الأمانة.

فقد رأيت من تعددها وتنوعها وتشعبها ما يدعو إلى جمعها، وليس كذلك العهد، فأفرد العهد وجمع الأمانة.

٥ـ وأمّا تقديمها على العهد؛ فلأهميتها كما رأيت، وحسب ذلك أنْ يكون الشرع كله أمانة، وحسبك من ذلك قوله عليه السلام: " **الإيمان أمانة، ولا دين لمن لا أمانة له**" وقوله: **لا إيمان لمن لا أمانة له**".

وجاء في (فتح القدير): "والأمانة أعم من العهد، فكل عهد أمانة".

٦ـ أما اختيار كلمة ﴿رَٰعُونَ﴾ مع الأمانة والعهد دون (الحفظ) الذي استخدم مع الفروج، فله سبب لطيف؛ ذلك أنّ ﴿رَٰعُونَ﴾ اسم فاعل من (رعى) وأصل الرعي حفظ الحيوان وتولي أمره وتفقد شأنه.

جاء في (الكشاف): "والراعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح، كراعي الغنم وراعي الرعية. ويقال: من راعي هذا الشيء؟ أي: متوليه وصاحبه".

وجاء في (روح المعاني) تفسير (راعون): "قائمون بحفظها وإصلاحها. وأصل الرعي: حفظ الحيوان، إمّا بغذائه الحافظ لحياته أو بذب العدو عنه ثم استعمل في الحفظ مطلقاً".

فالرعي ليس مجرد الحفظ، بل هو الحفظ والإصلاح والعناية بالأمر وتولي شأنه، وتفقد أحواله وما إلى ذلك. وهذا ما يتعلق بالأمانة كثيراً وليس مجرد الحفظ كافياً، فالرعاية أشمل وأعم.

٧ـ ثم إنّ هناك فرقاً آخر بين رعي الأمانة وحفظ الفروج؛ ذلك أنّ الفروج جزء من الإنسان، وهي لا تندّ عنه، أمّا الأمانات فقد تكون في أماكن متعددة، وربما تكون أماكن حفظها نائية عنه، فهي تحتاج إلى تفقد ورعاية كما يحتاج الحيوان إلى حفظه من الذئاب والوحوش الضارية. وقد يصعب على الإنسان المحافظة على الأمانة من العادين واللصوص، فيضطر إلى تخبئتها في أماكن لا ينالها النظر ولا يطولها التفتيش، فكان على المؤتمن أنْ ينظر في حفظها كما ينظر الراعي.

٨ـ ثم إنّ اختيار كلمة ﴿رَٰعُونَ﴾ بالصيغة الاسمية دون الفعلية له سببه، فإنه لم يقل: (يرعون)؛ ذلك ليدل على لزوم ثبات الرعي ودوامه وعدم الإخلال به البتة.

٩ـ وأمّا تقديم الأمانة والعهد على ﴿رَٰعُونَ﴾ فللاهتمام والعناية بأمرهما وللدلالة على أنهما أولى ما يرعى في هذه الحياة.

كما أنّ زيادة اللام تفيد في الاختصاص والتوكيد. وتفيد فائدة أخرى وهي أنّ كلمة (الراعي) قد تكون بمعنى الصاحب، تقول: (من راعي هذه الديار؟) و (من الراعي لهذه الدار؟) أي: من صاحبها ومتولي أمرها؟

فيكون المعنى على هذا: والذين هم أصحاب الأمانات والعهود، أي: هم أهلها ومتولوها، ولو قيل بدل ذلك: (الذين هم يرعون الأمانة والعهود) لم تفد هذه الفائدة الجليلة.

ما دلالة هذه الآية؟

١ـ ختم بالمحافظة على الصلاة، وهي آخر ما يفقد من الدين، كما في الحديث الشريف، فلعلّ الختم بالمحافظة عليها إشارة إلى ذلك، أي أنها خاتمة عرى الإسلام. وإنّ ذكر الصلاة في البدء والخاتمة تعظيم لأمرها أيّما تعظيم.

٢ـ جاء في (**روح المعاني**): "وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها وتقديم الخشوع للاهتمام به، وقد قالوا: صلاة بلا خشوع جسد بلا روح".

فقد بدأ بالخشوع في الصلاة، وكأنه إشارة إلى أول ما يرفع، وختم بالمحافظة عليها إشارة إلى آخر ما يبقى، والله أعلم.

والخشوع غير المحافظة، فالخشوع أمر قلبي متضمن للخشية والتذلل وجمع الهمة والتدبر، وأمر بدني، وهو السكون في الصلاة كما سبق ذكره فهو صفة للمصلي في حال

تأديته لصلاته. وأمّا المحافظة فهي المواظبة عليها، وتأديتها وإتمام ركوعها وسجودها وقراءتها والمشروع من أذكارها وأنْ يوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها، وبما ينبغي أنْ تتم به أوصافها.

وقيل: "المراد: يحافظون عليها بعد فعلها من أنْ يفعلوا ما يحبطها ويبطل ثوابها". وكل ذلك مراد؛ لأنه من المحافظة عليها.

٣ـ وذكرت الصلاة أولاً بصورة المفرد؛ لِيدل ذلك على أنْ الخشوع مطلوب في جنس الصلاة، ففي كل صلاة ينبغي أنْ يكون الخشوع، أياً كانت الصلاة، فرضاً أو نافلة، فالصلاة ههنا تفيد الجنس.

وذكرت آخراً بصورة الجمع للدلالة على تعددها من صلوات اليوم والليلة إلى صلاة الجمعة والعيدين وصلاة الجنازة، وغيرها من الفرائض والسنن فالمحافظة ينبغي أن تكون على جميع أنواع الصلوات.

جاء في (**الكشاف**): "وقد وحدت أولاً ليفاد الخشوع في جنس الصلاة وجمعت آخراً لتفاد المحافظة على أعدادها، وهي: الصلوات الخمس والوتر والسنن الراتبة على كل صلاة، وصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف، وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل.

٤ـ واستعمال الجمع مع المحافظة أنسب شيء للدلالة على المحافظة عليها بأجمعها. وقد جيء بالفعل المضارع، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ بخلاف ما مر من الصفات للدلالة على التجدد والحدوث؛ لأنّ الصلوات لها مواقيت وأحوال تحدث

وتتجدد فيها فيصلى لكل وقت وحالة فليس فيها من الثبوت ما في الأوصاف التي مرت، فهناك فرق مثلاً بينها وبين قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾[المؤمنون:٢]؛ لأنّ الخشوع ينبغي أنْ يكون مستمراً ثابتاً في الصلاة لا ينقطع، فهو صفة ثابتة فيها. وكذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون:٣] فإنه ينبغي أنْ يكون الإعراض عن اللغو دائماً مستمراً لا ينقطع، وكذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾﴾[المؤمنون:٥] فإنّ حفظ الفروج ثابت دائم.

٥ـ وأمّا العطف بالواو في كل صفة من هذه الصفات، فللدلالة على الاهتمام بكل صفة على وجه الخصوص، وهذا ما تفيده الواو من عطف الإخبار والصفات.

٦ـ وكذلك ذكر الاسم الموصول مع كل صفة، فإنه يدل على الاهتمام والتوكيد، فإنه لم يقل مثلاً: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، وعن اللغو معرضون وللزكاة فاعلون ...الخ)، بل كرّر الموصول مع كل صفة للدلالة على توكيد هذه الصفات، وأهمية كل صفة.

جاء في (**تفسير فتح القدير**): "وكرّر الموصولات للدلالة على أنّ كل وصف من تلك الأوصاف – لجلالته– يستحق أنْ يستقل بموصوف متعدد.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول:

ما دلالة هذه الآيات؟

الجواب:

جاء بضمير الفصل والتعريف في الخبر، للدلالة على القصر، أي: هؤلاء الجامعون لهذه الأوصاف، هم الوارثون الحقيقيون، وليس غيرهم.

جاء في (الكشاف): ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ الأحقاء بأنْ يسموا وراثاً دون غيرهم، ثم ترجم الوارثين بقوله: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾ فجاء بفخامة وجزالة لإرثهم لا تخفى على الناظر".

ثم انظر إلى تقديم الجار والمجرور على الخبر، في قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ للدلالة على القصر، وتناسب ذلك مع التقديم في الأوصاف السابقة: في صلاتهم خاشعون، للزكاة فاعلون، لفروجهم حافظون، لأماناتهم وعهدهم راعون، فجازاهم من جنس عملهم، فإنّ أولئك الذين قصروا أعمالهم على الخير قصر الله خلودهم في أعلى الجنة، وهو الفردوس، فلا يخرجون عنه إلى ما هو أدنى درجة منه، فكان خلودهم في الفردوس لا في غيره. والفردوس أعلى الجنة وأفضلها ومنه تتفجر أنهار الجنة، كما جاء في الحديث.

السؤال الثاني

مقارنة بين صفات المؤمنين فى سورتى (المؤمنون) والمعارج:

الجواب

إنّ آيات سورة (المؤمنون) في ذكر فلاح المؤمنين وآيات سورة المعارج في ذكر المعافين من الهلع، وقد جعلت كل صفة في موطنها.

انظر الجدول أدناه :

سورة (المؤمنون)	سورة المعارج
قال تعالى فى سورة (المؤمنون): ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ (٢) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ (٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٧) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ	قال تعالى فى سورة (المعارج): ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (٢٣) وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (٢٥) وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٢٦) وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ

هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.	﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ ذكر صفة الإيمان على وجه العموم، المؤمنون بيوم الدين وغيره، فما ذكره في سورة (المؤمنون) أكمل.	﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾﴾ ذكر ركناً من أركان الإيمان، وهو التصديق بيوم الدين، وثمة فرق بين الحالين.
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ الخشوع أعم من الدوام؛ ذلك أنه يشمل الدوام على الصلاة وزيادة، فهو روح الصلاة، وهو من أفعال	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾

القلوب والجوارح من تدبر وخضوع وتذلل وسكون وعدم التفات. والخاشع دائم على صلاته منهمك فيها حتى ينتهي.	
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ اللغوهو كل باطل من كلام وفعل وما توجب المروءة إطراحه، فهذه صفة فضل لم ترد في المعارج.	لم يذكر مثل ذلك.
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ الصيغة أعم وأشمل، فالزكاة تشمل العبادة المالية، كما تشكل طهارة النفس، فهي أعلى مما في المعارج وأكمل، فإنه ذكر في المعارج أنهم يجعلون في أموالهم حقاً للسائل والمحروم. أمّا الزكاة فإنها تشمل أصنافاً ثمانية وليس للسائل والمحروم	﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾

فقط، هذا علاوة على ما فيها من طهارة النفس وتزكيتها كما سبق تقريره.	
﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾	﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٣١ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢﴾
لم يذكر ذلك	﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣﴾ ذلك أنه في سياق المعاناة من الهلع، وقد ذكرنا مناسبة ذلك وعلاقته بالنجاة منه فاقتضى ذلك ذكره وتخصيصه من بين الأمانات.
﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩﴾ بالجمع. والصلوات أعم من	﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤﴾ بإفراد الصلاة.

الصلاة وأشمل، والمحافظة على الصلوات أعلى من المحافظة على الصلاة؛ لما فيها من التعدد والفرائض والسنن.	
فلمّا كانت الصفات في آيات سورة (المؤمنون) أكمل وأعلى كان جزاؤهم كذلك، فجعل لهم الفردوس، ثم ذكر أنهم خالدون فيها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾. والفردوس أعلى الجنة وربوتها، وأفضلها، ومنه تتفجر أنهار الجنة. ثم ذكر أنهم فيها خالدون.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ٣٥﴾ ولم يذكر أنهم في الفردوس، ولم يذكر الخلود، فانظر كيف ناسب كل تعبير موطنه. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ٣٥﴾
لذلك نجد في سورة(المؤمنون) أنّ المؤمنين هم المصدقون بيوم الدين	

وزيادة، وذَكر الخشوع في الصلاة وهو الدوام عليها وزيادة، وذكر فعلهم للزكاة، وهي العبادة المالية وزيادة. ومستحقوها هم: السائل والمحروم وزيادة، وذكر الإعراض عن اللغو وهو زيادة، وذكر الصلوات، وهي الصلاة وزيادة، ثم ذكر الفردوس وهي الجنة وزيادة في الفضل والمرتبة، وذكر الخلود فيها، وهو والإكرام وزيادة. فانظر! ما أجمل هذا التناسب والتناسق! فسبحان الله رب العالمين!	

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخلق والجعل؟

الجواب :

هناك فرق بين الجعل والخلق، فالجعل هو أنْ تُغيّر الصيرورة، فتقول: جعلت الماء ثلجاً، أي أنه لم يكن ثلجاً من قبل فصار ثلجاً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى﴾ [طه:٢٩-٣٠] فلم يكن هارون وزيراً من قبل فصار وزيراً.

أمّا الخلق فهو مرحلة مستقلة عن غيرها، والخلق هو من مادة بخلاف الإبداع الذي هو من عدم، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر:٢٧] فالنار مخلوقة قبل الجان. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ فإنّ استخدام حرف (من) يفيد أنّ الطين موجود وخلق آدم تم من مادة موجودة، وهي الطين .أمّا قوله تعالى: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فإنه لم يكن في الأرض خليفة فصار فيها.

السؤال الثاني :

لماذا تكررت كلمة ﴿خَلَقْنَا﴾ في آيات سورة (المؤمنون) [١٢ـ١٤] بينما جاءت كلمة ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ مرة واحدة فقط؟ ومن المقصود في الآيات[١٢ـ١٥] من سورة (المؤمنون)؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ المقصود فيه آدم عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ هم بنوه، والمراد: الجنس؛ لأنّ آدم عليه السلام لم يكن نطفة قط.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ فيها ذكر خلقه بعده من النطفة. والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما كلمات منظومة الأبناء والأحفاد والسلالة في قوله تعالى: ﴿سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٣٦.

السؤال الرابع :

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾؟

الجواب :

القرآن الكريم كتاب تشريع، وليس كتاباً علمياً مقرراً في الجامعات أو المدارس، لكنْ من خلال عرض القرآن لأحكام الدين التي تقوم بها الحياة كان القرآن يمر ببعض

اليقينيات الكونية الكبرى الثابتة التي لا تتغير على مر الزمان مثل الليل والنهار والشمس والقمر والذكر والأنثى والحياة والموت و مراحل خلق الإنسان.

وانظر مثلاً إلى آيات مراحل خلق الإنسان في بداية سورتي الحج والمؤمنون؛ لتدرك الأدلة على وجود الله المبدع القدير العظيم، وأنّى للناس قبل خمسة عشر قرناً أنْ يدركوا تطور هذا الخلق في أصلاب الرجال وأرحام الأمهات؟ !

وأنّى للنبي ﷺ أنْ يعرف هذه الحلقات المتتابعة في خلق الإنسان إلا أنْ يعلمه الله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف:١١٠]؟ !!!!

ترى ماذا سيكون جواب الناس لو سئلوا في ذلك الزمان أو حتى قبل مائة عام قبل أنْ يعرف الناس التصوير الإشعاعي والأجهزة الحديثة: أيهما يُخلق أولاً العظام أم اللحم؟

ليس أجمل في التعليق على هذه الآيات من موقف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع هذه الآيات تقرأ عليه لأول مرة، فعندما بلغ النبي ﷺ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون:١٤] هتف عمر بقلب متبصر وذوق بياني متقد قائلاً على البديهة ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ فقال النبي ﷺ: **هكذا نزلت.**

السؤال الخامس :

ما دلالة قوله تعالى في ختام آية (المؤمنون) ١٤ ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ ظاهر اللفظ يوهم أنّ هناك خالقين آخرين، بينما يقول الله في فاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣] ؟

الجواب :

المراد بالخلق: التقدير، ويطلق الخلق على التقدير لغة، كقوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت:١٧] لكنْ عند الإطلاق هو مختص بالله تعالى كالرب يطلق على رب المال والدار وعند الإطلاق يختص بالله تعالى.

❊❊❊❊

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

السؤال الأول :

لماذا جاء في سورة (المؤمنون) آية ١٥ و ١٦ توكيدان في الموت وتوكيد واحد في البعث، مع أنّ الناس يشككون في البعث أكثر، ومع أنه جاء توكيد واحد في آية الزمر ٣٠ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ؟

الجواب :

١ـ جاء التوكيد في الآية ١٥ مع ذكر الموت بـ (إنّ) و(اللام)، أمّا في الآية ١٦ مع ذكر البعث فجاء التوكيد بـ (إنّ) فقط ولم يأت باللام؛ لأنّ هناك قاعدة نحوية، وهي أنّ اللام إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للحال فلا يصح أن يقال: (لتبعثون)؛ لأنها لن تفيد الاستقبال، بل تخلص الفعل المضارع للحال، وليس هذا هو المقصود في الآية.

٢ـ يوم القيامة استقبال، ولا تصح اللام هنا؛ لأنّ الكلام عن يوم القيامة واللام تخلّصه للحال، ولو أنّ هناك رأياً آخر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل:١٢٤] قال النحاة في هذه الآية: هذا تنزيل المستقبل تنزيل الماضي.

وأمّا في سورة يوسف: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف:٣٢] فالنون هي نون التوكيد التي تخلص الفعل للمستقبل، واللام هي لام القسم، وليست لام التوكيد هنا.

٣ـ نعود للسؤال: لماذا أكد الموت بتوكيدين في آية سورة (المؤمنون) وبمرة واحدة في آية سورة الزمر ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر:٣٠] ولم يذكر اللام هنا؟ والسبب أنه ذكر الموت في سورة المؤمنون ١٠ مرات بينما ذكر في سورة الزمر مرتين فقط، وتكررت صور الموت في سورة المؤمنون أكثر منها في سورة الزمر. ففي سورة المؤمنون الكلام أصلاً هوعن خلق الإنسان وتطويره وأحكامه ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون:١٢-١٣-١٤].

وهذا أكبر دليل على أنّ إعادته ممكنة، ولا شك أنها أسهل من الخلق والابتداء؛ فلهذا جعل سبحانه وتعالى توكيدين في الخلق وتوكيداً واحداً في البعث؛ لأنّ البعث أهون عليه من الخلق من عدم، وكلاهما هين على الله تعالى.

٤ـ الأمر الآخر أنه لو لاحظنا ما ذكره تعالى في خلق الإنسان لتُوهّم أنّ الإنسان قد يكون مخلّداً في الدنيا، لكنّ الحقيقة أنّ الإنسان سيموت، وكثيراً ما يغفل الإنسان عن الموت وينساق وراء شهواته، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الشعراء:١٢٩] فيعمل الإنسان عمل الخلود ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾ [التكاثر:١] فأراد تعالى أنّ يُذكّرهم بما غفلوا عنه، كما ورد في الحديث الشريف (**أكثروا من ذكر هادم اللذات**).

ثم إنّ الآية لم ترد في سياق المنكرين للبعث، فليس من الضرورة تأكيد البعث مثل تأكيد الموت. وقد أكدّ لأطماع الناس في الخلود في الدنيا، وكل المحاولات للخلود في الدنيا ستبوء بالفشل، ومهما حاول الناس الخلود فلا يمكنهم هذا.

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة العدد (سبعة) الذي تكرر في السورة كثيراً؟

الجواب :

نجد أن العدد (٧) تكرر في هذه السورة كثيراً، فمن ذلك :

١ـ في استهلال السورة ذكر سبحانه سبع صفات للمؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [المؤمنون:١-٢].

٢ـ وفي مراحل خلق الإنسان نجده مرّ بسبعة أطوار: **سلالة من طين**، ثم **نطفة ـ علقة ـ مضغة ـ عظام ـ لحم ـ ثم أنشأناه خلقاً آخر** .

٣ـ وفي هذه الآية ذكر سبع سموات، ومعنى (طرائق)؛ أي: مطروقة للملائكة.

٤ـ وبعد أنْ ذكر نعمة الغيث وماء السماء ذكر سبعاً من صفات هذه النعمة وأثرها، وهي :

أ ـ قوله تعالى: ﴿بِقَدَرٍ﴾ أي: بحساب على قدر الحاجة، ولو كان غير ذلك لأصبح الماء طوفاناً مدمراً.

ب ـ ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: نأخذ حاجتنا من ماء المطر والباقي يتسرب إلى باطن الأرض ليصبح مياه جوفية.

ج ـ يذكرنا الله بقدرته على سلب هذه النعمة ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨﴾

د ـ إنشاء الجنات، انظر الآية: [١٩ ـ ٢١].

هـ ـ خلق الفواكه وثمار الأشجار للأكل.

و ـ ذكر شجرة الزيتون وبين فوائدها.

ز ـ ذكر نعمة الأنعام وفوائدها.

٥ـ كان الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى في الحرم المكي مع بعض المشايخ والعلماء، وكانوا يتناقشون حول العدد سبعة في القرآن وعلاقة ذلك مع العدد (٢٧) الوارد في الحديث أنها ليلة القدر على الأغلب وكيفية التنسيق بين العددين (٧) و (٢٧).

وبعد صلاة العصر وخلال المناقشة جلس إلى جانبهم رجل لا يعرفونه على سمة المجاذيب غير مهتم لنفسه وأنصت إليهم ثم شاركهم الكلام فقال: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان**» إذن دعوكم من العشرين يوماً واحسبوا فقط في العشر الأواخر، قال: ثم نظرنا فلم نجده.

والله أعلم .

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في سورة (المؤمنون): ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩﴾ [المؤمنون: ١٨ - ١٩]، وقال في سورة الزخرف: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾ [الزُّخرُف:٧٢-٧٣] ذكر (الواو) في الأولى ﴿وَمِنۡهَا﴾ وحذف الواو في الثانية ﴿مِّنۡهَا﴾، لماذا؟

الجواب :

في سورة (المؤمنون) السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم، فقال: ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩﴾ [المؤمنون:١٩] فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط، فمنها ما هو للإدخار والبيع والمربّيات والعصائر، فكأنه تعالى يقصد بالآية: ومنها تدّخرون، ومنها تعصرون ومنها تأكلون، وهذا ما يُسمّى عطفاً على محذوف.

أمّا في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة ،والفاكهة في الجنة كلها للأكل، ولا يُصنع منها أشياء أخرى.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين فواكه وفاكهة؟

الجواب:

١ـ فاكهة: اسم جنس، وهو عام يشمل المفرد والمثنى والجمع، أمّا فواكه فهي جمع، واسم الجنس يكون أعمّ من الجمع. فالحبة الواحدة من الفاكهة يقال عنها: فاكهة، والحبتان يقال عنهما: فاكهة، ولا يقال: فواكه، لكنّ فواكه يقال عنها: فواكه وفاكهة، وكلمة فاكهة تشمل فواكه، لكنّ فواكه لا تشمل فاكهة من حيث اللفظ؛ لأنّ هذا يدل على جمع، والفاكهة تدل على الجمع أيضاً، وتدل على المفرد والمثنى.

٢ـ لو كان عندنا أنواع من الفواكه كالرمان والبرتقال وغيرها نسميها فواكه ونسميها فاكهة أيضاً. لكنْ لو كان عندنا نوع واحد فقط من الفاكهة مثل الرمان أو التفاح نسميه فاكهة ولا نسميه فواكه. إذن فاكهة أعمّ؛ لأنها للمفرد والمثنى والجمع والمتعدد وغير المتعدد والمتنوع وغير المتنوع.

٣ـ لذلك تستعمل الفاكهة في القرآن لما هو أوسع من الفواكه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن:١٠-١١] وفي آية أخرى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٨ - ١٩].

ففي آيات الرحمن ذكر أمرين هما: الأرض ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾﴾ [الرحمن:١٠-١١]، وذكر الفواكه ﴿لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ [المؤمنون:١٩]

أيهما الأكثر: الفواكه في الأرض كلها أي في عموم الأرض أو فقط في البساتين؟ لا شك أنّ الجواب هو في عموم الأرض؛ لأنّ البساتين هي في الأرض ومحدودة؛ لذلك لمّا

قال: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠﴾ [الرحمن:١٠] قال: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ﴾ [الرحمن:١١]، ولما قال: ﴿فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ﴾ [المؤمنون:١٩] قال: ﴿لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ﴾ [المؤمنون:١٩].

٤ـ إذن الفاكهة اسم جنس والفواكه جمع، واسم الجنس هنا أعمّ من الجمع حتى في الجمع عندما يذكر فاكهة فمعناها أكثر وأعم من فواكه، حتى في الجنة، كما في الصافات، قال: ﴿فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣﴾ [الصافات: ٤٢-٤٣] وفي الواقعة قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾ فمع [السابقون] قال: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾ [الواقعة:٢٠] وتعني الكثير ومن دونهم في المرتبة والدرجة، قال: ﴿فَوَٰكِهُ﴾.

السؤال الثالث:

ما كلمات منظومة الحديقة والجنة في القرآن؟

الجواب:

انظر الجواب في آية البقرة ٢٠٥.

السؤال الرابع:

قوله تعالى في الآية ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ ما أنواع المياه التي وردت في القرآن الكريم؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ٤٤.

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين عام وسنين؟ وهل كلمة سنين في: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾﴾ [التين:٢] مشتقة من سنة؟

الجواب :

١ـ (سنين) ليست كلمة عربية، وهي طور سيناء في مصر. وردت في القرآن باسمين هما: سيناء ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون:٢٠]، ووردت (طور سنين).

ويذكر أهل اللغة المحدثون أنّ هذه فيها لغتان: سيناء وسنين، كما أنّ الرسول ﷺ يسمونه محمداً وأحمد. وهذا من الإعجاز؛ لأنّ القرآن استعملها كما استعملها القدامى سنين وسيناء، لكنها ليست عربية.

٢ـ كلمة (طور) تعني الجبل، وهي في الأصل ليست عربية أيضاً وكلمة طور لم ترد إلا في بني إسرائيل في القرآن الكريم، واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾﴾[الطور:١-٢] وقالوا هو طور سيناء، فهي كلها لبني إسرائيل.

لذلك فإنّ (الطور وسنين) ليستا عربيتين في الأصل، وتسمى اسم علم مثل أسماء كثيرة وأعلام كثيرة، نحو: إبراهيم وإسماعيل.

٣ـ ماذا عن استخدام كلمة (سنين) في القرآن الكريم؟

القرآن استخدم سنة وعام ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت:١٤] وأشهر ما قيل إنّ السنة تستعمل للقحط، والعام للرخاء، وهذا أشهر ما قيل في التفريق بين السنة والعام؛ لذلك في الاية ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤] يقولون الخمسون عاماً هي التي ارتاح فيها، والباقي كان في تعب مع قومه.

وكذلك في قوله تعالى :﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف:٤٧] ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [يوسف:٤٩] .

الأصل أنّ السنة للأزمة والقحط، والعرب اشتقت منها، فقالت: أسنت الناس أي أصابهم القحط، والسنة بمعنى الأزمة.

٤ـ نأتي للجمع، كلمة (عام) لم تجمع في القرآن، وليس في القرآن أعوام وموجود منها المفرد والمثنى ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان:١٤] .

أمّا (السنة) فموجود لها في القرآن المفرد وجمع المذكر السالم فقط وليس جمع المؤنث السالم.

وفي الجمع ما لا يكون موجوداً يكون بمعنى العام؛ لذلك في القرآن الكريم يستعمل (السنين) في الخير والشدة، كما في القرآن ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٣٠] ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف:٤٧] فتصير عامة؛ لأنه ليس هناك جمع أعوام؛ لذلك عندنا فرق بين عام وسنة، لكنْ في الجمع تصير عامة.

٥ـ في الغالب السنة للشدة والقحط، وإذا جمعها (سنين) تصير عامة والعام للرخاء .

وأمّا في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف:٢٥] هنا هو مطلق الزمن.

❁❁❁❁

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين كلمة ﴿بُطُونِهِۦ﴾ في آية سورة النحل ٦٦ و ﴿بُطُونِهَا﴾ في آية سورة (المؤمنون٢١)؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦﴾ [النحل:٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون:٢١].

آية النحل تتحدث عن إسقاء اللبن من بطون الأنعام، واللبن لا يخرج من جميع الأنعام، بل يخرج من قسم من الإناث.

أمّا آية (المؤمنون) فالكلام فيها عن منافع الأنعام من لبن وغيره، وهي منافع عامة تعم جميع الأنعام ذكورها وإناثها صغارها وكبارها، فجاء بضمير القلة، وهو ضمير

الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن، وهي أقل من عموم الأنعام، وجاء بضمير الكثرة، وهو ضمير الإناث لعموم الأنعام .

وهذا جار وفق قاعدة التعبير في العربية التي تفيد أنّ المؤنث يؤتى به للدلالة على الكثرة بخلاف المذكر، وذلك في مواطن عدة كالضمير واسم الإشارة وغيرها.

❁❁❁❁

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ جاءت مع حرف (الواو) في آية هود ٢٥ وفي آية(المؤمنون ٢٣)، بينما جاءت بغير(واو) في آية الأعراف ٥٩ فما السبب؟

الجواب :

١ـ في الأعراف: كلام مبتدأ لم يتقدمه دعوى نبوة ورد قومه عليه، فجاء بغير واو.

٢ـ في هود: تقدم ما يشعر ذلك في الآية ١٧ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ فحَسُنَ العطف عليه بالواو.

٣ـ آية (المؤمنون): تقدم ذكر نعم الله على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سبباً لوجودهم ونسلهم فعطف عليه بالواو.

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ (٢٤) ﴾

السؤال الأول :

في سورة (المؤمنون) قال تعالى عن قصة نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [المؤمنون: ٢٣ - ٢٤] وكأنّ الذين كفروا هم القليل؛ لأنّ الملأ هم أقل من القوم، ولكنّ الذين آمنوا به هم القليل. وفي آية أخرى في نفس السورة عن قصة هود عليه السلام على رأي ابن عباس ومعظم المفسرين قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون:٣٣] ما الفرق بين (الملأ من قومه الذين كفروا) و(الملأ الذين كفروا من قومه)؟ ولماذا قدّم الجار والمجرور في قصة هود عليه السلام؟

الجواب :

١ـ نقرأ الآيتين من سورة (المؤمنون): الأولى في قوم نوح ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ (٢٤)﴾ [المؤمنون:٢٤] وذكربعد ذلك قوماً آخرين لم يذكر من هم ولكن على رأي ابن عباس ومعظم المفسرين أنهم قوم هود عليه السلام ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)﴾ [المؤمنون:٣٣]، ففي الآية الأولى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ [المؤمنون:٢٤] من القائل؟ ومن الذين كفروا؟

٢ـ الملأ هم أشراف القوم. ونستنتج من الآية الأولى أنّ هنالك من قومه مَن ليسوا من الذين كفروا. أي هؤلاء الذين قالوا هم الملأ الذين كفروا، وقد يكون هناك ملأ لم يكفروا؛ لذا ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هو وصف للملأ، وليس وصفاً للقوم، وجملة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ تعرب صفة للملأ. إذن الكفر صفة للملأ.

٣ـ الآية الثانية ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [المؤمنون:٣٣] يحتمل أنّ الذين كفروا صفة للقوم.

أي أنه في الآية الأولى (الذين كفروا) قطعاً صفة للملأ، وفي الآية الثانية تحتمل أنْ تكون صفة للقوم. إذن الآية الثانية أوسع وأشمل كفراً من الأولى .

٤ـ وليس هذا فقط، وإنما ذكرفي الآية الثانية صفات أخرى لم يذكرها في قوم نوح ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون:٣٣]. إذن في الآية الثانية ذكْرُ الكفر أعم والصفات أشد.

٥ـ وبناء على هذا، لمّا ذكر العقوبة ذكر ناجين في قوم نوح، بينما لم يذكر ناجين في القوم الآخرين، فقد قال في قوم نوح ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [المؤمنون:٢٧] إذن هناك ناجون.

أمّا في الآية الأخرى فليس هناك ناجون ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [المؤمنون:٤٠-٤١] .

٦ـ فلمّا ذكر في الآية الأولى قوم نوح ذكر ناجين، وأمّا في الآية الثانية فلم يذكر ناجين، وهذا مناسب مع العموم الذي وصف به القوم من الكفر فلمّا وصف الكفر على العموم للقوم صار الهلاك على العموم للقوم، ولم يذكر ناجين، ولمّا ذكر قسماً من الكفر ذكر ناجين، فكان كل تذييل مناسباً لما ورد في الآية.

❁❁❁❁

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين التربص والانتظار والترجي؟

الجواب:

١ـ التربص: هو طول الانتظار لقصير المدة وطويلها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ [المؤمنون: ٢٥] وأصله من الربصة وهي التلبث.

ويسمى التاجر المتربص بالطعام بالمحتكر؛ لأنه يطيل الانتظار لزيادة الربح.

٢ـ الانتظار: هو طلب ما يُقدّر أنْ يقع، و يكون مقروناً بما يقع فيه النظر. وأمّا الإمهال فهو مبهم.

٣ـ الترجي :هو انتظار الخير خاصة، ولا يكون إلا مع الشك.

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (اسلك) و(احمل) في الآيات ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون:٢٧] ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود:٤٠]؟

الجواب :

١ـ الفعل (اسلك) معناه: أدخِل ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [القصص:٣٢] ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدَّثر:٤٢] أمّا الفعل (احمل) فمن الحِمل المعروف.

٢ـ الدلالة مختلفة، ونسأل هل طبيعة (اسلك) في نفس وقت (احمل)؟ أيها الأسبق: (أُسلُك) أو(احمل)؟

الآن ننظر في قصة نوح نفسها متى قال: أُسلك؟ ومتى قال: احمل؟

أ ـ في آية هود قال فيها: احمل ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود: ٣٨ - ٣٩ - ٤٠] هنا في الآية صنع الفلك. وجاء الأمر: (احمل).

ب ـ في آية (المؤمنون) ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المؤمنون:٢٧] هنا في الآية قال (أُسلك) قبل الحمل ؛لأنّ الصنع لم يحدث بعد.

٣ـ عندنا حالتان: حالة قالها قبل الفعل وحالة قالها بعد الفعل. فمع الأمر بصنع السفينة قال: احمل، وقبل الأمر قال: أُسلُك.

والقدامى قالوا: السياق من أهم القرائن الدالّة على المعنى؛ لذلك عندما نسمع:(أُسلُك) يجب أن نفهم أنْ الأمر لم يصدر بعد، وعندما نسمع: (احمل) يكون الأمر قد صدر.

السؤال الثاني :

كلمة (اثنين) ترد أحياناً مع زوجين ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [المؤمنون:٢٧] وأحياناً لا ترد ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات:٤٩] فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟

الجواب :

لفظة (اثنين) معناه (ذكر وأنثى)، كما في الآيات: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [هود:٤٠] ذكر وأنثى، ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [الرعد:٣] تأنيث وتذكير، ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النجم:٤٥] ذكر وأنثى، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القيامة:٣٩].

أمّا في آية الذاريات: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات:٤٩] هذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى، وإنما عموم المتضادات والمتقابلات، مثل البروتون والإلكترون، وهذان زوجان.

والزوج هو الواحد في الأصل ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٩٠]، ويطلق على الذكر والأنثى، فالرجل زوج، والمرأة زوج، وهذه أفصح اللغات، أمّا (زوجة) فهذه لغة ضعيفة لكنّ اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى، والاثنان زوجان.

السؤال الثالث :

ما دلالة كلمة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ في قوله تعالى في سورة هود ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود:٤٠] مع المقارنة مع آية (المؤمنون ٢٧)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية هود ٤٠ .

السؤال الرابع :

ما الفرق بين أعين وعيون في الاستعمال القرآني؟

الجواب :

١ـ حيثما وردت (أعين) في القرآن أُريد بها الأعين الباصرة، ولم يرد بها القلة، وقد جاء هذا الجمع في (٢٢) موضعاً، منها :

أـ بمعنى الرعاية في أربعة مواطن: [هود ٣٧ـ المؤمنون ٢٧ـ الطور ٤٨ـ القمر ١٤].

ب ـ بمعنى الباصرة في (١٨) موضعاً، منها :[الأعراف ١٧٩ـ الكهف ١٠١].

٢ـ ووردت كلمة (عيون) في القرآن الكريم في (١٠) مواضع كلها بمعنى عيون الماء، كما في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥] وقوله: ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات: ٤١].

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الابتلاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾؟

الجواب:

يقول الله تعالى في الحديث القدسي :

(وعزتي وجلالي لا أُخرج عبدي من الدنيا وقد أردتُ به الخير حتى أوفيه ما عمله من السيئات من مرضٍ في جسمه وخسارةٍ في ماله وفقدٍ في ولده فإذا بقيت عليه سيئة ثقّلتُ عليه سكرات الموت حتى يأتيني كيوم ولدته أمه.

وعزتي وجلالي لا أُخرج عبدي من الدنيا وقد أردتُ به الشر حتى أوفيه ما عمله من الحسنات صحة في جسمه وبركة في ماله وولده فإذا بقيت له حسنة خففت عليه سكرات الموت حتى يأتيني وليست له حسنة) .

لذلك فالابتلاء كما يكون انتقاماً من الكفرة والظلمة يكون كذلك تربيباً للنفع وتمحيصاً للإيمان وإرادة للثواب.

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

لماذا عُدّي الفعل (أرسل) في هذه الآية بالحرف ﴿فِيهِمْ﴾ ولم يُعدّ بـ(إلى) كما في آيات أخرى؟

الجواب :

عُدّي الفعل (أرسل) في القرآن بـ(إلى) تارة وبـ(في) تارة أخرى، كما في قوله تعالى :

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ [الرعد:٣٠] .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ ﴾ [الأعراف:٩٤] ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ [المؤمنون:٣٢] .

والسبب أنه في هذه الآيات جُعلت الأمة أو القرية موضعاً للإرسال فصارت بمعنى (بعثنا). والله أعلم .

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية: ﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون:٣٣] ما الفرق بين الإنس والإنسان والناس والأنام والبرية والورى والبشر؟

الجواب :

الإنس :

الإنسي مخالفة الوحشي. والأُنس خلاف الوحشة .

ولفظ (الإنس) يأتي مقابل (الجن)، وورد في (١٨) **موضعاً** .

الإنسان :

لفظ (الإنسان) من الإنسانية التي فيها ارتقاء إلى أهلية التكليف وحمل أمانة الإنسان وما يلابس ذلك من تعرض للابتلاء والخير. والإنسية نقيض التوحش. وقد جاء لفظ الإنسان في القرآن في خمسة وستين موضعاً.

الناس :

هم من الإنس خاصة. وهم جماعة لا واحد لها من لفظها وأصلها: أناس. وتقع لفظة الناس على الأحياء والأموات.

الورى :

هم الناس الأحياء. ويُقال: الناس ماضون، ولا يقال: الورى ماضون .

لأنّ الورى أصله من ورى الزند إذا أظهر النار.

الأنام :

هو تعظيم شأن المسمى من الناس.

البرية :

البرية هي تميز الصورة. فالله سبحانه برأ الخلق أي ميّز صورهم. وتركت الهمزة لكثرة الاستعمال .

البشر :

البشر يقتضي حسن الهيئة، وهو مشتق من البَشَارة، وهي حسن الهيئة. والبشر يقتضي الظهور؛ لأنّ البشر سموا بشراً لظهور جلدهم أي بشرتهم.

بينما باقي الحيوانات غطي بالصوف أو الوبر أو غيره.

❊❊❊❊

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين مِتُّم ومُتُّم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٧ .

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال التعبيرين ﴿تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ ﴿عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ٤٩ .

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق في الاستعمال بين (إنْ) و (ما)؟ كما في آيات [المؤمنون ٣٧ والجاثية ٢٤]؟

الجواب:

القاعدة اللغويـــة :

يستعمل القرآن [إنْ] لما هو آكد من استعماله لـ (ما).

آيات المؤمنون ٣٣ـ٣٨ :

ـ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾

آية الجاثية ٢٤:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

البيان:

قال في آية الجاثية: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الجاثية:٢٤] وقال في آية المؤمنون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ وواضح أنّ التكذيب في الآية الثانية أشد وأقوى من وجوه عدة:

١ ـ في آية الجاثية أسند التكذيب والإنكار إلى ضمير الكفرة، فقال: ﴿وَقَالُواْ﴾ وأمّا في آية المؤمنون فقد أسنده إلى الكفرة صراحة مضيفاً عليهم صفات تزيد في تكذيبهم وإنكارهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون:٣٣] فهذه صفات تزيد في قوة التكذيب.

بخلاف آية الجاثية التي قال فيها: ﴿وَقَالُواْ﴾.

٢ ـ تفاصيل آيات (المؤمنون):

أ ـ المجادلة في صدق الرسل ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المؤمنون:٣٣].

ب ـ السخرية من الوعد بالحياة الأخرى ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المؤمنون:٣٥].

ج ـ الاستبعاد المؤكد في قولهم ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المؤمنون:٣٦].

د ـ ثم ختموا تكذيبهم وإنكارهم بقولهم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [المؤمنون:٣٨].

فكان طبيعياً أنْ يكون إنكارهم أشد وآكد مما في آية الجاثية؛ ولذا جاء في آية المؤمنون [بإنْ وإلا]، وهو المناسب للسياق بخلاف الآية الأخرى في الجاثية، فإنه جاء [بما وإلا]؛ لأنه أقل توكيداً .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

الجواب :

المعرفة: ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [يونس:٦٩] ففي الآية يوجد أمر في السياق يقصده فذكر الكذب بالتعريف، فعندما يقول: (الكذب) فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق.

أمّا عندما يقول: كذب فيشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة ،مثل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يونس:١٦-١٧] فلم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المؤمنون:٣٨] إذن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في آية (المؤمنون) ٤١: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ معرفاً وقال بعده في الآية ٤٤: ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾ منكّراً، فلماذا؟

الجواب :

١ـ عرّف (القوم) في الآية ٤١؛ لأنها في قوم معينين، وهم قوم صالح عليه السلام، فعرّفهم بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾، وكما قال تعالى عنهم في سورة هود: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: ٦٥-٦٦-٦٧].

وأول قرن بعد نوح عليه السلام هم قوم هود، والقرن الأول معروف وهم قوم هود؛ لقوله تعالى في آية المؤمنون ٣١: ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾.

٢ـ وأمّا الآية الثانية ٤٢ فلم تكن في قوم معينين، بدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ في الآية ٤٢؛ لأنهم غير معروفين بأعيانهم فجاء بلفظ التنكير بقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾؛ لأنّ عدم الإيمان هو الصفة العامة لجميعهم.

السؤال الثاني:

قوله تعالى في الآية ﴿فَبُعْدًا﴾ ما الكلمات الشبيهة في القرآن؟

الجواب:

الكلمات هي:

تعِس ـ تعساً:

التعس هو السقوط على الوجه والأنف، ويحدث عندما يُلقى الإنسان من علو شاهق فينزل على وجهه وأنفه.

نكس:

هو السقوط على الرأس.

السُّحق:

هوالذي يتفتت حتى يصير مسحوقاً. والسحيق هو الوادي العميق الذي يُسحق ما يقع فيه.

تباً:

أي خسر خسارة. ليس فيها ربح ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾ [الإسراء ٧ ـ الفرقان ٣٩].

بُعداً:

ضد القرب، وبعداً بمعنى: هلاكاً لا مجال للنجاة فيه ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ④①﴾.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ على ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ في آية سورة الحجر ٥ و(المؤمنون) ٤٣؟ بينما قدّم ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ على ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ في آية الأعراف ٣٤؟

الجواب :

قال تعالى في سورة الحجر: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [الحجر:٥]، وقال في سورة (المؤمنون): ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المؤمنون:٤٣] بتقديم ﴿مَا تَسْبِقُ﴾ على ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

أمّا في سورة الأعراف فقد جاءت الآية بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف:٣٤] بتقديم ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ على ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

بشكل عام إذا لاحظنا الآيات في القرآن نجد أنّ تقديم ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ على ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المؤمنون:٤٣] لم يأت إلا في مقام الإهلاك والعقوبة.

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين البعث والإرسال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:١٥] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ﴾؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأعراف ١١١.

السؤال الثاني :

هل كلمة (تترا) اسم بمعنى: متتالية، أم فعل بمعنى: تتوالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ﴾ [المؤمنون:٤٤]؟

الجواب :

تترا: اسم ممنوع من الصرف أصله من وَتَر، وأصل التاء الأولى واواً (وترا)، ومعنى (تتراً)؛ أي متواترين، وكثيراً ما تقلب الواو تاء في اللغة مثل (تجاهك) فأصلها وجاهك، (تُخَمة) أصلها وُخَمة، (تُهمة) أصلها وُهَمة من التوهّم، (تراث) من وَرِث.

السؤال الثالث :

ما إعراب تترا؟

الجواب :

حال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

السؤال الرابع :

ما كلمات منظومة التتابع؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٩٢.

❁❁❁❁

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الظلم والاستكبار؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يونس ٧٥.

❁❁❁❁

﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة (إنّا رسول، إنّا رسولا إني رسول) في قصة موسى وهارون؟

الجواب :

انظر الجواب في آية طه ٤٧.

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما استخدامات كلمة (آية) في القرآن الكريم؟

الجواب :

كلمة (آية) وردت في القرآن الكريم لخمسة معانٍ، وهي :

١ ـ البناء العالي: الشعراء ١٢٨

٢ ـ عبرة و موعظة: يونس ٩٢

٣ ـ جملة من القرآن: النحل ١٠١

٤ ـ علامة واضحة: البقرة ١١٨

٥ ـ المعجزة: المؤمنون ٤٩

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في ذكر الصيغ المختلفة للمسيح عليه السلام المسيح/ عيسى/ ابن مريم ـ في القرآن الكريم ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٤٦.

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين قوله تعالى في الأنبياء٩٢: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ [الأنبياء:٩٢-٩٣] وقوله في سورة(المؤمنون): ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ [المؤمنون:٥٢-٥٣] ؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنبياء ٩٢.

❋❋❋❋

﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استعمال الحرف (في) في الآية؟ وما الفرق في الاستعمال بين (في) و (على)؟

الجواب:

انظر الجواب في آية هود ١١٠.

❋❋❋❋

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الخوف والخشية والوجل؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ٢١.

السؤال الثاني :

لماذا هم وجلون طالما أعطوا الآخرين ومدوا لهم أيديهم؟

الجواب :

العبرة ليست بمجرد العمل، إنما العبرة بقبول العمل، والعمل لا يقبل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله لا يخالطه رياء ولا سمعة .

لذلك يحرص المؤمن خلال أداء الصدقة السرية، بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ومع ذلك يخاف عدم القبول، وهذا من علامات الإيمان.

وفي الحديث القدسي: **الإخلاص سرٌ من أسراري أودعته قلبَ من أحببته من عبادي، لا يطلع عليه ملكٌ فيكتبه ولا شيطان فيفسده .**

❁❁❁❁

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

جاء في آية النساء ٨٢ ومحمد ٢٤ ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾، بينما جاء في آية (المؤمنون) ﴿يَدَّبَّرُوا۟﴾، فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٨٢.

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما وجه الفساد باتباع الحق أهواءهم؟

الجواب:

أي لو كان الحق كما يقولون من تعدد الآلهة لفسدت السماوات والأرض وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢].

❁❁❁❁

﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما الخرج والخراج؟

الجواب:

١ـ الخرج: ما يخرج منك طواعية.

٢ـ الخراج: هو ما يخرج منك رغماً عنك. فالخراج أبلغ من الخرج. والزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

والمعنى العام: هو خطاب للرسول عليه السلام، ومعناه: إنْ كنت تريد خرجاً فلا تأخذه من أيديهم، إنما خذه من ربك، فما عندهم ليس خرجاً، بل ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ [المؤمنون:٧٢].

٣ـ أضاف الخراج إلى الربوبية التي تفيد الرعاية والتربية، فما دام الخراجُ خراج ربك فهو خراج كثير وعطاء لا ينفد.

❁❁❁❁

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قول "فتح الله لك" وليس "فتح الله عليك"؟

الجواب :

يقال: فتح لك وفتح عليك. لكنْ (فتح عليك) يكون من فوق، وقد يكون في الخير والشر،كما في الآيات : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[الحجر:١٤] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المؤمنون:٧٧] ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[البقرة:٧٦] .

❁❁❁❁

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الاختلاف والتفاوت؟

الجواب :

١ـ التفاوت كله مذموم؛ ولهذا نفاه الله تعالى عن فعله، فقال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [المُلك:٣] .

٢ـ أمّا الاختلاف فمنه ما ليس بمذموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [المؤمنون:٨٠]؛ لأنّ هذا النوع من الاختلاف يكون على سَنن واحد، وهو دال على علم فاعله.

أمّا التفاوت فهو الاختلاف الواقع على غير سنن، وهو دال على جهل فاعله. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿مِتُّمْ﴾ بكسر الميم و﴿مُتُّمْ﴾ بضم الميم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٨.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال التعبيرين ـ ﴿تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ / ﴿عِظَامًا وَرُفَاتًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ٤٩.

﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما سبب تقديم وتأخير لفظة (هذا) في سورة المؤمنون ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المؤمنون:٨٣] وسورة النمل ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النمل:٦٨]؟

الجواب:

١ـ عندنا صورتان للجملة العربية: صورة المبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه وما بعده.

٢ـ فيما يتعلق بالفعل ومرفوعه يأتي الفعل ثم الفاعل، أو الفعل ثم نائب الفاعل، ثم يأتي المفعول به أو المفعولات، وهكذا يأتي النظام.

٣ـ عندما تدخل إحدى النواسخ (كان وأخواتها) على المبتدأ والخبر فإن النظام يقتضي أنّ تأخذ (كان) اسمها أولاً؛ لأنّ أصله مبتدأ ثم تأخذ الخبر ثم يأتي بعد ذلك ما يأتي من المعطوفات أو المفعولات، هكذا هو النظام. نقول: كان زيدٌ ناجحاً وعمرو، نذكره بعد ذلك، وهذا هو الأصل.

٤ـ يمكن أحياناً أنْ نغيّر النظام؛ لأنّ العربية لغة مُعربة فيجوز فيها تغيير النظام، فبدل أنْ نقول: (كتب زيد رسالة) حسب النظام، يمكن أنْ نقول: (كتب رسالةً زيدٌ). وهذا التقديم طبعاً له غرض بلاغي.

٥ـ عندما ننظر في الآيتين في موضوع السؤال:

أ ـ الآية الأولى في سورة (المؤمنون) ﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨٣﴾ [المؤمنون: ٨٢ - ٨٣] ﴿وَكُنَّا﴾ كان مع اسمها، مثل: كان زيد، ﴿تُرَابٗا وَعِظَٰمًا﴾ مثل (كان زيد مجتهداً وكريماً) معطوف على الخبر مباشرة حسب نظام الجملة. وفي الآية ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا﴾ [المؤمنون:٨٣] جاء المفعول به متأخراً وفق النظام، وعندما يكون وفق النظام لا يُسأل عنه. وأنت لا تسأل عن (كتب زيد رسالة) لا تسأل لِمَ أخّر رسالة؟ النظام هكذا.

ب ـ لكن السؤال في آية سورة النمل: لِمَ غيّر النظام ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ [النمل:٦٨]؟

لاحظ الآية ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧﴾[النمل:٦٧] النظام في غير القرآن أنْ يقول: (أإذا كنا نحن وآباؤنا تراباً)، وهنا في الآية غيّر النظام فقال: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل:٦٧] فقدّم المنصوب وجعله فاصلاً بين المعطوف والمعطوف عليه، وكما قدّم المنصوب قدّم ﴿هَٰذَا﴾ ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا﴾ [النمل:٦٨] حتى يكون هناك نوع من التناسق، أضف هذا إلى أن التقديم يكون لما هو أهم عند المرسل والمستقبل.

٦ـ من ناحية أخرى تقدّم في آية النمل٦٧ قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧﴾ [النمل:٦٧] وهنا أدخل عندهم شبهة تبعيد البعث، فالبلى في هذه الحالة أكثر وأشد؛ وذلك أنهم أصبحوا تراباً مع آبائهم.

بينما تقدّم في آية (المؤمنون) ٨٢ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [المؤمنون:٨٢] هنا البلى أقل؛ وذلك أنهم تراب وعظام، ولم يذكر ما أصاب آباءهم من البلى .

ولذا قدّم ﴿هَٰذَا ﴾في آية النمل؛ لأنه أدعى إلى العجب والتبعيد .

السؤال الثاني:

قدّم ﴿نَحْنُ ﴾في (المؤمنون ٨٢) وأخّره في النمل٦٨، فما السبب؟

الجواب :

١ـ في آية (المؤمنون): لمّا تقدم ذكر آبائهم في الآية ٨١ بقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾﴾ وهو آباؤهم ناسب ذلك تقديم المؤكد، وهو ﴿نَحْنُ﴾ ليعطف عليه الآباء المقدم ذكرهم، ثم تأخير المفعول الموعود لهم جميعاً وهو ﴿هَٰذَا ﴾.

٢ـ في آية النمل: لم يذكر فيها (الأولون)، بل قال في الآية ٦٧: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾، فناسب تقديم المفعول الموعود، ثم ذكر المؤكد ليعطف عليه.

أي أنّ تقديم من تقدم ذكره أنسب وأهم، وتقديم المفعول الموعود وتأخير من لم يذكر أهم وأنسب.

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ
قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ
قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة ﴿لِلَّهِۚ﴾ بدل (الله) في آية (المؤمنون ٨٧)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الرعد ١٦.

السؤال الثاني :

ما اللمسة البيانية في اختلاف الفاصلة في هذه الآيات؟

الجواب :

عند النظر في الآيات يتبين السبب.

١ـ في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [المؤمنون:٨٤]
السؤال عن الأرض ومن فيها.

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون:٨٦]
السموات والعرش أكبر من الأرض.

أ ـ ففي الأولى قال: ﴿قُلْ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [المؤمنون:٨٤]، وفي الثانية قال: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [المؤمنون:٨٥] لأنَّ هذا السؤال يكفيه النظر والتذكر.

ب ـ الأولى فيها تذكروالتذكر أيسر، ويكفي النظر للأرض وما فيها ليتذكروا ويتوبوا إلى ربهم، فقال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [المؤمنون:٨٥].

وأمّا الثانية ففيها تهديد ووعيد ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون:٨٦]، فلمّا كبر الأمر واتسع وهم علموا بذلك وأقام عليهم الحجة قال: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون:٨٧] أي :(هذا رب السموات والأرض ويملك أموركم أفلا تتقون؟ فصار الأمر أشد.

إذن لمّا كانت الثانية أشد كانت الخاتمة أشد، فقال: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون:٨٧].

٢ـ وفي الآية: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [المؤمنون:٨٨] هذه أكبر فختمها ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون:٨٩] يعني: كيف تخدعون وتصرفون؟ وأين تذهبون منه؟ أين تفرون ممن بيده ملكوت كل شيء وهويجير ولا يجار عليه؟ هل عقولكم مخدوعة إلى هذا الأمر؟ فكيف تُخدعون؟ إذن كل واحدة تناسب السؤال الذي قبلها.

٣ـ فالله تعالى في الآية الأولى يذكّرهم ﴿قُلْ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [المؤمنون:٨٤]، وفي الآية الثانية تهديد كبيرلهم ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون:٨٦]، وفي الآية الثالثة ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ

عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ [المؤمنون:٨٨] كيف تخدعون عقولكم؟ وأين تذهبون؟ وكيف تفرون منه؟

٤ـ هل هذه الصيغ أسئلة ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [المؤمنون:٨٥] ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون:٨٧]، ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون:٨٩] ؟

والجواب :

ليست استفهاماً حقيقياً، وإنما خروج للعبرة والاتعاظ، وفيها تهديد وتحذير وتخويف، وفيها تعجيب من حالتهم.

والله أعلم.

السؤال الثالث :

ما الفرق بين الملك والملكوت؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ٧٥.

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ في آية (المومنون)٩١) و ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ في آية الإسراء ١١١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الإسراء ١١١.

السؤال الثاني :

ما حكم كتابة كلمة (إذن) و ﴿إِذًا﴾ في القرآن الكريم؟

الجواب :

١ـ يقول النحاة :

(إذن): حرف جواب وجزاء أي شرط، كأنْ تقول: سأزورك. فيأتي الجواب: إذن أُكرِمك. فالإكرام يكون مشروطاً بالزيارة .

وقد تكون (إذن) حرف جواب، كأنْ تقول: قال أحبك، فيرد: إذن أنت صادق.

(إذا): حرف شرط.

﴿إِذًا﴾ في آية (المؤمنون ٩١) هي جواب للشرط، وكذلك ﴿إِذًا﴾ في آية الشعراء ٤٢ فهي شرط الغلبة؛ أي أنّ الأجر سيكون لهم إذا غلبوا موسى بسحرهم.

٢ ـ إذن ـ و ـ إذا ـ تكتب بأي طريقة، و في المصحف كتبتا بـ :

أ ـ بالألف مطلقاً؛ لأنه يوقف عليهما بالألف ـ إذا ـ وليس بالتنوين ـ إذاً .

ب ـ لم ترسم في المصحف بالنون أبداً .

ج ـ تكتب بالنون دائما فيما عدا المصحف.

د ـ لنا أن نكتبها خارج القرآن كما نشاء بالألف أو النون.

❁❁❁❁

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى :

يـــــامن تُضــــايقه الفِعـــــالُ مـــــن التــــي ومــــن الـــــذي

ادفـــــع فـــــديتُكَ بالتــــــي حتــــى تــــرى فــــإذا الــــذي

وهو رحمه الله يعني :

ـ ﴿بِٱلَّتِى﴾ (ادفع بالتي هي أحسن السيئة).

ـ ﴿بِٱلَّذِى﴾ (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم).

والمعنى: إنْ أردت الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فاعمل وادفع بالتي هي أحسن.

السؤال الثاني :

كرر الاستعاذة في آيات (المؤمنون٩٦ـ٩٨) دون سورة الفلق، مع أنّ تكرار الاستعاذة يفيد التوكيد، فلماذا؟

الجواب :

١ـ أمر الله تعالى في آيات [المؤمنون ٩٦ـ ٩٨] أنْ يدفع السيئة بالتي هي أحسن، وهذا أمر يشق على النفس الإنسانية؛ إذ الأصل أنْ يدفع السيئة بمثلها، كما قال تعالى:

ـ ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [الشورى:٤٠] .

ـ ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [البقرة:١٩٤].

فإذا عفا عن ذلك كان أجمل وأشق على النفس .

أمّا مقابلة السيئة بالإحسان فهذا شاق جداً على النفس، وهو فعلاً أشق شيءعلى النفس وأشد أيضاً على الشيطان؛ لأنّ الشياطين تحاول أنْ تهمزه وتدفعه إلى العدوان وإلى الرد بالمثل على الأقل طلباً للكرامة والثأر للنفس.

وليس في سورة الفلق مثل هذا.

٢ـ أنه أمره أن يستعيذ من همزات الشياطين ونزغاتهم ووساوسهم والهمز في الأصل حديدة يهمز بها رائض الدابة ليحثها على المشي، وكأنّ الشيطان يهمز الإنسان ويدفعه ويحثه على المعصية، كما يفعل الرائض مع الدابة.

ولذلك استعاذ من همزات الشياطين واستعاذ من حضورهم في كل حال من الأحوال؛ لأنّ الشيطان كله شر، حضوره وهُمُزه، كما قال تعالى:

- ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].
- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل:٩٨].
- ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ ﴾ [فاطر:٦].

ولذلك كرّر الاستعاذة في آيات (المؤمنون) دون سورة الفلق. والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة الفعل ﴿جَآءَ﴾ في الآية؟

الجواب:

(جاء) فيه معنى القرب الشديد وتحقق الوقوع، وقد استعمل في القرآن بهذه الصيغة.

في سورة (المؤمنون) قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ [المؤمنون:٩٩]، قد يقول قائل: هو يتكلم، وما أدركه الموت، كلا. الكافر يقول: رب ارجعون بعد قبض روحه، وهو يريد أنْ يرجع إلى الدنيا بعد مفارقة الحياة؛ ولذلك فإنّ معنى الآية ﴿جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المؤمنون:٩٩]؛ أي اقترب منه الموت وناله وفارقته الروح، وعند ذلك عندما يرى ما يرى من هول الحساب يبدأ يقول: رب ارجعون. وطلب الرجوع إنما يكون لمن فارق الحياة، وليس لمن هو في هذه الدنيا.

وهناك موضعان في القرآن ورد فيهما الفعل (جاء) بمعنى مفارقة الروح والموضعان هما في آية (المؤمنون) ٩٩ وفي آية الأنعام :﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام:٦١] ومجيء الموت هنا معناه وصول عمر الحيّ إلى نهايته، فكأن الموت يخبر بهذه النهاية، وتقدير الكلام: إذا جاء قضاء الموت على الحيّ توفت روحه الملائكةُ؛ أي أخذتها وافية غير منقوصة.

❁❁❁❁

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾

السؤال الأول :

كيف الجمع بين معاني آيات[المؤمنون ١٠١ـ الصافات ٢٧ـ عبس ٣٤]؟

الجواب :

١ـ معنى آية (المؤمنون): أي لا أنساب بينهم تنفع، كما كانت تنفع في الدنيا.

٢ـ في القيامة مواطن، ففي بعضها لا يتساءلون لاشتغال كل منهم بنفسه وفي بعضها يتساءلون.

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الكلمات التي تدخل في أعمال النار يوم القيامة؟

الجواب :

انظر الجواب في آية التوبة ٣٥.

❁❁❁❁

﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة حذف النون أحياناً، مثل: ﴿تَكُ﴾، كما في آيات [النساء ٤٠ـ لقمان ١٦ـ غافر ٥٠ـ القيامة ٣٧] وعدم حذفها: ﴿تَكُنْ﴾ كما في آية (المؤمنون ١٠٥)؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٤٠.

❁❁❁❁

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥١] و ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأعراف:١٥٥] و ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ

عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون:١٠٩]، ما الفرق بين الخواتيم؟

الجواب:

الرحمة موجودة في الحالتين، في الأولى قال: أرحم الراحمين، وفي الثانية: خير الغافرين، وفي آية جعل خاتمة الآية رحمة وجعل في الثانية مغفرة، فإذا ذكر ذنباً عقّب بالمغفرة، وإذا لم يذكر ذنباً عقّب بالرحمة.

أ ـ في الآية الأولى ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١]، هذا قول موسى عليه السلام ولم يذكر لهما ذنباً فقال: وأنت أرحم الراحمين.

ب ـ بينما في الآية ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأعراف:١٥٥] فعندما ذكر ذنباً قال: ﴿خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾.

ج ـ وفي آية (المؤمنون): ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩] لم يذكر ذنباً، فقال ﴿خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

إذن عموماً هذا خط عام في ذكر هاتين الفاصلتين، إذا ذكر ذنباً ذكر (الغافرين)، وإذا لم يذكر قال: (الراحمين).

﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين هذه الكلمات سِخرياً وسُخرياً؟

الجواب :

(سِخرياً) بكسر السين هي من الاستهزاء والسُخرية، أمّا (سُخرياً) بضم السين، فهي من باب الاستغلال والتسخير.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين الإنساء والنسيان؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ٢٨٦.

❁❁❁❁

﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما كلمات منظومة الزمن في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية آل عمران ٣٠.

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى قوله تعالى: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾؟ وما إعرابها؟

الجواب :

هذه الجملة: ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾هي صفة، وقد تكون جملة معترضة.

والصفة في اللغة لها أغراض، ومن جملتها التوكيد، مثل: كل أمسٍ دابر، و﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحاقة:١٣] هي نفخة واحدة، و﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ﴾ [النحل:٥١]، فالصفة قد تفيد التوكيد، أي مؤكدة ولا تؤسس معنى جديداً، وإنما تؤكد مضمون ما قبلها. إذن هذه الصفة بموجب هذا الإعراب ستؤكد أنّ مضمون ما قبلها صفة لازمة ثابتة تفيد التوكيد.

وقسم آخر يقول: هي جملة اعتراضية ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون:١١٧] فالداعي ليس له برهان فيؤكد المعنى الآخر الأساسي. وفي الحالتين سواء جعلناها مؤكدة أو اعتراضية فهي مؤكدة للمعنى الأول وليست مؤسسة، وهو أنه لا إله آخر مع الله.

والله أعلم .

السؤال الثاني:

ما دلالة قوله تعالى في الآية ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾؟

الجواب:

بدأت سورة (المؤمنون) بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ وانتهت بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

لذا وجب الالتزام بمنهج الله في (افعل) و(لا تفعل)؛ حتى يفلح أهل الإيمان والطاعة، وإنْ غلبتكم النفس على شيء من الذنوب فتذكروا ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

❋❋❋❋

رابعاً ـ تناسب مفتتح سورة المؤمنون مع خواتيمها

١ ـ قال في أول السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ [المؤمنون:١].

وقال في آخرها: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

فانظر التناسب بين مفتتح السورة وخاتمتها.

٢ ـ وقال في أوائلها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون:١٢]. إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون:١٦].

وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥].

فذكر خلقهم في البدء والختام.

وذكر بعثهم في أول السورة وآخرها.

فقال في أول السورة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون:١٦].

وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥].

فالمناسبة ظاهرة كما هو واضح.

سورة النور

أولاً ـ تناسب خواتيم المؤمنون مع فواتح النور:

١ ـ ذكر سبحانه في أواخر سورة المؤمنون عذاب الظالمين الكافرين في الآخرة: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٤ - ١٠٥].

وفي أول سورة النور ذكر عذاب من استحق العذاب من المسلمين في الدنيا والآخرة وهو الزاني والزانية وعقاب القذف والإفك، فقال: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

٢ ـ قال في أواخر المؤمنون:

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٦ - ١١٧].

وقال في أول سورة النور:

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ﴾ [النور: ١-٢].

والذي أنزل السورة وفرضها هو رب العرش الكريم.

والذي ينزل الأحكام ويفرضها إنما هو الملك الحق.

والذي يفرض الأحكام ويحدد العقوبات ويأمر بإقامة الحدود إنما هو الملك الحق.

ثم إنّ أول سورة النور مرتبط بأول سورة (المؤمنون)، فقد قال في أول سورة (المؤمنون): ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٥ – ٦ – ٧].

وقد ذكر في أول سورة النور من لم يحفظ ذلك وعقوبته.

فكان التناسب بين السورتين في المبدأ والختام.

جاء في (روح المعاني): ((وجه اتصالها بسورة المؤمنين أنه سبحانه لمّا قال فيها: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ [المؤمنون:٥]. ذكر في هذه أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنا، والاستئذان الذي جعل من أجل النظر. وأمر فيها بالإنكاح حفظاً للفرج وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ونهى عن إكراه الفتيات على الزنى))

ثانياً ـ هدف السورة: شرع الله هو نور المجتمع:

سورة النور سورة مدنية تهتم بالآداب الاجتماعية عامة وآداب البيوت خاصة، وقد وجّهت المسلمين إلى أسس الحياة الفاضلة الكريمة بما فيها من توجيهات رشيدة وآداب سامية تحفظ المسلم ومجتمعه وتصون حرمته وتحافظ عليه من عوامل التفكك الداخلي والانهيار الخلقي الذي يدمّر الأمم. وقد نزلت فيها آيات تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها بعد حادثة الإفك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١﴾ [النور:١١]. وكل الآيات التي سبقتها إنما كانت مقدمة لتبرئتها. ثم يأتي التعقيب في: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور:١٢] وفيها توجيه للمسلمين بإحسان الظنّ بإخوانهم المسلمين وبأنفسهم وأنْ يبتعدوا عن سوء الظن بالمؤمنين، وشدّدت على أهمية إظهار البيّنة: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾ [النور:١٣]. ويأتي الوعظ الإلهي في الآية ١٧: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور:١٧]. فالسورة بشكل عام هي لحماية أعراض الناس، وهي بحقّ سورة الآداب الاجتماعية.

تبدأ السورة بآية واضحة جداً: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:١]، وفيها تنبيه للمسلمين؛ لأنّ السورة فيها أحكام وآداب هي قوام المجتمع الإسلامي القويم.

تنتقل الآيات إلى عقوبة الزناة: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور:٢] والأصل في الدين الرأفة والرحمة، وأمّا في أحوال الزناة فالأمر يحتاج إلى الشدة والقسوة، وإلا فسد المجتمع جرّاء التساهل في تطبيق شرع الله وحماية حدوده؛ لذا جاءت الآيات تدل على القسوة وعلى كشف الزناة.

لكنْ يجب أنْ نفهم الدلالة من هذه الآية، فالله تعالى يأمرنا بأنْ نطبق هذه العقوبة بعد أنْ نستكمل بعض الضمانات لحماية المجتمع التي تتحدث عنها بالتفصيل الآيات التالية في السورة. والملاحظ في هذه السورة تقديم الزانية على الزاني، وكما يقول الدكتور أحمد الكبيسي في هذا التقديم: إنّ سببه أن المرأة هي التي تقع عليها مسؤولية الزنا، فهي لو

أرادت وقع الزنا، وإن لم ترد لم يقع، فبيدها المنع والقبول، وهذا على عكس عقوبة السرقة: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة:٣٨]. فهنا قدّم السارق؛ لأنّ الرجل هو الذي يسعى في الرزق على أهله، فهو الذي يكون معرضاً لفعل هذه الجريمة، هذا والله أعلم.

ضمانات لحماية المجتمع:

١. **الاستئذان:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [النور:٢٧]. تعلمنا الآيات ضرورة الاستئذان لدخول البيوت وحتى داخل البيت الواحد للأطفال والخدم في ساعات الراحة التي قد يكون فيها الأب والأم في خلوة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾ [النور:٥٨]. ومن آداب الإسلام أنْ لا يدخل الأبناء على والديهم بدون استئذان.

٢. **غضّ البصر وحفظ الفرج:** ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾ [النور:٣٠]. وهذا توجيه للرجال والنساء معاً، فهم جميعاً مطالبون بغض البصر.

٣. **الحجاب:** ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ

مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[النور:٣١].

٤. **تسهيل تزويج الشباب:** ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النور:٣٢]. وتسهيل هذا الزواج لحماية الشباب الذي بلغ سن الزواج، وبالتالي حماية المجتمع كاملاً.

٥. **منع البغاء:** ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [النور:٣٣].

٦. **منع إشاعة الفواحش بإظهار خطورة انتشارها:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[النور:١٩]و ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور:٢٣-٢٤]. فلقد لعن الله تعالى الذين يشيعون الفاحشة أو يرمون المحصنات، وحذّرهم من عذابه في الدنيا والآخرة.

نعود للآيات الأولى في حدّ الزنى، ونرى أنه لا تطبيق لهذا الحدّ إلا إذا تحققت هذه الضمانات الاجتماعية أولاً، وبعدها لو حدثت حادثة زنا لا يقام الحد حتى يشهد أربعة شهود، ومن غير الشهود لا يطبق الحدّ، فكأنّ إقامة الحد مستحيلة، وكأنما في هذا توكيد

على أنّ الله تعالى يحب الستر ولا يفضح إلا من جهر بالفاحشة، ولنا أنْ نتخيل أي إنسان يزني أمام أربعة شهود، هل يفعل ذلك إلا إذا كان فاجراً مجاهراً؟ وهذا هو الذي يقام عليه الحدّ؛ حتى لا يفسد المجتمع بفجوره وتجرئه على الله وعلى أعراض الناس في مجتمعه، فلو كان قد وقع في معصية ولم يكن له إلا ثلاثة شهود لا يقام عليه الحد ويجب عليه التوبة والاستغفار؛ ولهذا جاءت في السورة آيات التوبة والمغفرة: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور:١٠]. و: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [النور:٥] و: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [النور:١٤]. و: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور:٢٠].

حد القذف: حذّرنا الله تعالى في هذه السورة من قذف المحصنات، وبيّن لنا العقوبة التي تقع على هؤلاء، وهي لعنة الله وعذابه في الدنيا والآخرة.

آية النور: هذه الآية التي سميّت السورة باسمها فيها من الإعجاز ما توقف عنده الكثير من العلماء. ووجودها في سورة النور هو بتدبير وبحكمة من الله تعالى، فلو طبّق المجتمع الإسلامي الضمانات التي أوردتها الآيات في السورة لشعّ النور في المجتمع، ولخرج الناس من الظلمات إلى النور. وشرع الله تعالى هو النور الذي يضيء المجتمع؛ ولذا تكررت في السورة (آيات مبيّنات وآيات بيّنات) ٩ مرّات؛ لأنّ هذه الآيات وما فيها من منهج تبيّن للناس طريقهم، والنور من خصائصه أنْ يبيّن ويَظهر ويكشف. وهذا النور الذي ينير المجتمع الإسلامي إنما مصدره: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ

نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور:٣٥]، وينزل هذا النور في المساجد: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور:٣٦]. وينزل على: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور:٣٧]. والذي لا يسير على شرع الله يكون حاله، كما في الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور:٣٩-٤٠].

وسميّت بسورة النور لما فيها من إشعاعات النور الربّاني بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده وفيض من فيوضات رحمته. وتشبيه النور بمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة، هذا التشبيه كأنه يدلّ على أن النور - حتى نحافظ عليه مضيئاً - يجب أنْ نحيطه بما يحفظه، والفتيل الذي به نشعل النور إنما هو الآية الأولى في السورة هذه. الآية الشديدة التي تحرك الناس لإضاءة مصباح مجتمعاتهم الصالحة بتحقيق الضمانات الأخلاقية؛ حتى يبقى النور مشعّاً.

ثالثاً ـ من اللمسات البيانية في السورة :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة تقديم الزانية على الزاني في الآية؟

الجواب :

قد يكون التقديم و التأخير بحسب الكثرة والقلة:

١ ـ في آية المائدة ٣٨: قدّم السارق على السارقة؛ لأنّ السرقة في الذكور أكثر، وهي مظنة فعل الرجال.

٢ ـ في آية النور٢: قدم الزانية على الزاني؛ لأنّ الزنى فيهن أكثر، وهو مظنة فعل النساء. ألا ترى أنّ قسماً من النساء يحترف هذه الفعلة الفاحشة؟ وأنّ الزنى الأصل فيه المرأة؛ لما يبدو منها من الإيماض والإطماع والكلام ولأنّ مفسدته تتحقق بالاضافة لها .

السؤال الثاني :

قوله تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾، ولم يقل:(فاضربوا)، فما السبب؟

الجواب :

قوله تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ ولم يقل: (فاضربوا) للإشارة إلى أنّ الغرض من الحد الإيلام، بحيث يصل ألمه إلى الجلد ردعاً له وزجراً.

﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾

السؤال الأول :

إنْ قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور:٣] أي: لا يتزوج، ونحن نرى الزاني ينكح العفيفة الطاهرة والمسلمة والزانية ينكحها العفيف والمسلم؟

الجواب :

١ـ نزلت هذه الآية في بغايا موسرات كُنّ بمكة، وكان لا يدخل عليهن إلا زانٍ من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد جماعة من فقراء المهاجرين أنْ ينكحوهن فنزلت هذه الآية زجراً لهم عن ذلك.

وأيضاً فإنّ الزواج يقوم على التكافؤ؛ حتى لا يستعلي أحد الزوجين على الآخر. والزاني فيه خسة، فلا يليق به إلا خسيسة مثله زانية، أو أخس وهي المشركة؛ لأنّ الشرك أخس من الزنا، ولأنّ الزنا فيه مخالفة أمر توجيهي من الله، أمّا الشرك فهو كفر بالله . وما ينطبق القول به على الزاني ينطبق القول به أيضاً على الزانية.

فالتقابل هنا غرضه التهويل والتفظيع لا الإباحة؛ لأنّ المسلمة لا يجوز لها أنْ تتزوج مشركاً أبداً. فكأنّ في الآية توبيخاً: أي يا خسيسة لا يليق بك إلا خسيس مثلك أو أخس.

٢ـ قيل: إنه منسوخ بآية النساء ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣].

٣ ـ وقيل إنّ المقصود في آية النور تشنيع الزنى، وقيل: إنه أُريد بها منع الزواج بالزناة الذين أقيم عليهم الحد. والله أعلم.

السؤال الثاني :

في الآية نرى أنه قدّم الرجل على المرأة، فما دلالة ذلك؟

الجواب :

قدّم الرجل على المرأة في هذه الآية لذكر النكاح ﴿لَا يَنكِحُ﴾، والرجل هو الأصل في النكاح؛ لأنه هو الراغب والخاطب والبادىء بالطلب، بخلاف الآية السابقة، فقد بدأت بالمرأة؛ لأنّ الزنا مظنة المرأة أولاً، كما أنّ السرقة مظنة الرجل.

❁❁❁❁

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾

السؤال الأول :

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [النور:٤] فى سورة النور؟ ولماذا لم يقل: منهم أو عنهم؟

الجواب :

١ ـ في قوله تعالى في سورة النور ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤﴾ [النور:٤] استعمل ﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ﴾ [النور:٤]، وكان يمكن في غير القرآن أنْ يقول: ولا تقبلوا منهم شهادة، أو: ولا تقبلوا عنهم

شهادة. و(القبول من) هو الأكثر استعمالاً؛ لأنّ القبول هو أخذ الشيء برضى، أي: هناك معطٍ وهناك آخِذ، فإذن هناك صلة مقصودة، مثلاً بأنْ أقدم لك شيئاً تقبله مني، وتبقى هناك صلة بيني وبينك، وكأنه يراد أنْ تستمر الصِلة بين الطرفين.

ولو قال :(قبل عنه) كأنه انقطعت الصلة أي أخذها وانقطعت الصلة لأنّ (عن) للمجاوزة.

أـ فإذا كان الفعل مبنياً للمعلوم، وجاء بـ (عن)، فإن الله تعالى يتكلم عن نفسه إمّا مباشرة جلت قدرته أو عن طريق الغيبة بواسطة الضمير (هو) كما في الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾[الأحقاف:١٦]، فالكلام من الله سبحانه وتعالى.

ب ـ وعندما يكون الكلام من عباده أو مبنياً للمجهول تبتعد فكرة الصلة المادية. فمثلاً قولهم: (يُقبل منه) مبنية للمجهول، لكن لا تحس بالرابط الذي كأنما يراد تجنبه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً﴾[النور:٤] وردت مرة واحدة فقط، ولم يقل:لا تقبلوا منهم. اللام كما يقول علماؤنا للملك والملكية. ورمي المحصنة شيء عظيم، وليس بالأمر السهل أنْ تتهم المرأة في عفافها؛ ولذلك كانت العقوبة شديدة، وهي ثمانون جلدة أمام الناس، ولا تقبل لهم شهادة.

ولم يقل: ولا تقبلوا منهم أو عنهم، كأنما لا ينبغي أصلاً أنْ يباشروا إصدار شهادة، فلا تنفصل عنهم ولا تصدر منهم، هم لهم شهادة، ولو كان في غير القرآن كان يمكن القول: ولا تقبلوا شهادة لهم، ولكنْ في القرآن قدّم (لهم)، وتعني أنهم قد يملكون شهادة في مناسبات أخرى لكن لا يُمكّنون من إظهارها أصلاً فتبقى في ملكهم،

والمطلوب أصلاً أنْ لا يتكلم؛ لأنه اتهم امرأة عفيفة بعفافها فجُلِد، وهم يملكون شهادة، لكنْ يقال لهم احتفظوا بملككم، ولا يُمكّنون من إظهارها أصلاً حتى تقبل منهم أو تقبل عنهم. الشهادة ملكه؛ لأنه ارتكب هذا الجرم العظيم وهو قذف المرأة المحصنة.

السؤال الثاني :

ما دلالة استعمال ضمير الفصل في الآية ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٤﴾ ؟

الجواب :

ليفيد المعنى القصر على جهة المبالغة أو على معنى الكمال في الصفة .

❁❁❁❁

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٧﴾ ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٩﴾ ما الفرق بين اللعنة والغضب؟

الجواب :

اللعنة: في اللغة هي الطرد والإبعاد، وإبليس لعنه الله؛ أي طرده من رحمته.

ومقتضى شهادة الزوج إذا رمى زوجه بالزنا أن ترجم وتطرد وتبعد من الحياة، فهو إذن- كما أبعدها من الحياة- يستحق اللعنة والطرد والإبعاد من رحمة الله إنْ كان كاذباً، وهذا جزاؤه، كما طردها يُطرد، وكما أبعدها يُبعد.

أمّا بالنسبة للزوجة فلو فعلت ذلك تكون قد فعلت فاحشة كبيرة، فتستحق غضب الله كأي فاعل فاحشة؛ لأنّ الزوج لا يناله شيء، وشهادتها تنجيها من الحدّ، لكنها لو فعلت فعليها غضب الله كأي واحد يفعل فاحشة .

والمعنى العام للآية أنّ الزوج قد يرمي زوجه بالزنا دون شهداء فيحتكم إلى اليمين، فلو فعل ذلك سيكون مقتضى هذه الشهادة أنها ستُرجم، فإنْ كان كاذباً يستحق لعنة الله تبارك وتعالى والطرد من رحمته كما فعل بها أمّا هي فتستحق الغضب؛ لأنه لا يترتب على الزوج شيء.

السؤال الثاني :

ما سبب الاختلاف في حركة كلمة (الخامسة) في آيتي سورة النور ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ و ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾ ؟

الجواب :

الأولى مرفوعة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍ﴾ مبتدأ وخبر والخامسةُ معطوفة على أربع. وفي الثانية قال تعالى: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍ﴾ (أربعَ: مفعول به) و(الخامسةَ) معطوفة عليها.

❀❀❀❀

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

السؤال الأول :

كم مرة تكررت لفظة ﴿وَلَوْلَا﴾ في سورة النور؟

الجواب :

تكررت كلمة (لولا) سبع مرات في سبع آيات بدون غرابة ولا تكرار للمعاني في سورة النور في الآيات:[١٠ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ـ ٢٠ ـ ٢١].

السؤال الثاني :

قال في نهاية الآية العاشرة: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ وفي نهاية الآية العشرين ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ فما السبب؟

الجواب :

١ـ الآية العاشرة: تقدّمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة حثاً على التوبة وأنها مقبولة من التائب. وناسب قوله ﴿حَكِيمٌ﴾ لأنّ الحكمة اقتضت ما قدّمه في العقوبة لما فيها من الزجر عن الزنا.

٢ـ الآية العشرون: تقدمها ذكر قصة أصحاب الإفك، فبيّن أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك ؛ ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

❋❋❋❋

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الكذب والإفك؟

الجواب :

انظر الجواب في آية المائدة ٧٥.

❋❋❋❋

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿يُحِبُّونَ﴾ ما كلمات منظومة الحب من الجانب العقلاني في القرآن؟

الجواب :

انظر الجواب في آية الأنعام ١٦٤.

السؤال الثاني :

قال في نهاية الآية العاشرة: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾، وفي نهاية الآية العشرين ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾ فما السبب؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ١٠.

❁❁❁❁

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٢﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ﴾ ما كلمات منظومة العفو والصفح والغفران من الله تعالى؟

الجواب :

انظر الجواب في آية يوسف ٩٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما دلالة هذه الآية؟ وما الأوصاف المتعددة التي جاءت في القرآن للعذاب؟

الجواب :

١ـ المحصنة هي: المتزوجة ـ العفيفة ـ الحرة.

٢ـ اللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله، وأيضاً هو الطرد والإبعاد عن حظيرة المؤمنين.

٣ـ العذاب: هو إيلام حي، وقد وصفه الله بأوصاف كثيرة:

ـ عذاب أليم: في ٧٢ موضعاً من القرآن.

ـ عذاب مهين: في ١٤ موضعاًمن القرآن.

ـ عذاب عظيم: في ٢٢ موضعاً من القرآن.

ـ عذاب شديد: في ٢١ موضعاً من القرآن.

ـ عذاب مقيم: في ٥ مرات.

ـ عذاب غليظ: في ٤ مرات.

ـ عذاب السعير: في ٤مرات.

ـ عذاب الخلد: مرتان.

ـ عذاب الخزي: مرتان.

ـ عذاب قريب: مرة واحدة.

ـ عذاب غير مردود: مرة واحدة.

❁❁❁❁

﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالات الآية السابقة[النور:٢٦]؟

الجواب :

هناك أقوال مختلفة في تفسير الآية؛ إذ قيل: هي الكلمات والأعمال الخبيثة للرجال الخبيثين وللنساء الخبيثات، والخبيثون من الرجال للخبيثات ومن معناها النساء الزانيات للرجال الزناة، وكثير من المفسرين يذهبون إلى أنّ الكلمات والفعلات الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها إلا الخبيثون من الناس، والسياق اللغوي قد ذكر الصفة ولم يذكر الموصوف. وهذا في سياق القذف ففيها كلمات ورمي بالكلمات ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾﴾[النور:١٥]

وفيه قذف المحصنات الغافلات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾[النور:٢٣]، والسياق يحتمل كثيراً هذا المعنى.

السؤال الثاني :

لماذا قدّم تعالى الخبيثات على الخبيثين في سورة النور؟

الجواب :

لو نظرنا إلى السياق في السورة لوجدنا أنّ الكلام في السورة عن النساء ورميهن بالإثم والقذف ورمي الأزواج لأزواجهم، كما في الآيات :

- ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور:٤] .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النور:١١] .

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النور:٢٣] .

وقد جاء في بداية السورة ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور:٢] بتقديم الزانية على الزاني؛ لأنّ الفِعلة تأتي من النساء أولاً، ثم إنّ بعض النساء تحترفن هذه المهنة، ولا يحترفها رجل. فناسب السياق في السورة تقديم الخبيثات على الخبيثين. والله أعلم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين آنس واستأنس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النساء ٦.

❁❁❁❁

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين: (لا جناح عليكم) و(ليس عليكم جناح)؟

الجواب :

من الناحية اللغوية :

﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾[البقرة:٢٣٦] جملة اسمية، (لا) النافية للجنس وجناح اسمها، وخبرها جار ومجرور (عليكم).

و ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾[النور:٢٩] جملة فعلية (ليس فعل ماض ناقص من أخوات كان).

والقاعدة العامة أنّ الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية؛ لأنها دالة على الثبوت، والاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل.

إذن (لا جناح عليكم) أقوى، بالإضافة إلى أنّ (لا جناح عليكم) مؤكدة حيث إنّ (لا) أقوى في النفي من (ليس)، والنفي درجات.

لا جناح عليكم:

تستعمل فيما يتعلق بالعبادات وتنظيم الأسرة وشؤونها والحقوق والواجبات الزوجية والأمور المهمة، كما في الآيات:

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ﴾ [البقرة:١٥٨] هذه عبادة.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ﴾ [البقرة:٢٢٩].

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة:٢٣٠].

﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ﴾ [البقرة:٢٣٣].

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ﴾ [البقرة:٢٣٤].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ﴾ [البقرة:٢٣٥]. ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ﴾ [البقرة:٢٣٦].

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ﴾ [البقرة:٢٤٠].

وهذه الآيات كلها في الحقوق وفي شؤون الأسرة.

ليس عليكم جناح:

تستعمل فيما دون ذلك من أمور المعيشة اليومية كالبيع والشراء والتجارة وغيرها مما هو دون العبادات في الأهمية، كما في الآيات :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة:١٩٨] هذه في التجارة، وليست فى العبادة.

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ [المائدة:٩٣] هذه في الطعام ولا تتعلق بالعبادة.

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ [النور:٢٩] .

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ [النور:٦١] هذه ليست في العبادة.

❁❁❁❁

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (يصنعون) و (كانوا يصنعون) في الآيتين: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠] و ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢]؟

الجواب :

قراءة الآيتين يوضح الأمر: آية النور ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠]، وآية النحل ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢] وآية النحل في قرية قديمة وبائدة كانت تفعل هذا، أمّا آية النور فحالة مستمرة إلى قيام الساعة وليست مثل تلك القرية القديمة التي كانت.

إذن ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ أي في الماضي، والثانية ﴿خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور:٣٠] أي في الحال.

لذلك لا ينفع أنْ نقف على جزء من الآية، وإنما يجب أنْ نأخذها في سياقها .

السؤال الثاني:

القرآن الكريم يستخدم (يصنعون ويفعلون ويعملون)، فما اللمسة البيانية في هذه الأفعال؟

الجواب :

١ـ الفعل: عام يقع من الإنسان والحيوان والجماد، وهو أعم شيء. ومن ذلك: فعل الماء، وفعل الرياح، وهو بقصد أو بغير قصد.

٢ـ العمل: أخص من الفعل ويكون بقصد؛ ولذلك قلّما يُنسب إلى الحيوان. والعرب لم تقله في الحيوان إلا في البقر العوامل التي تحرث بقصد الحرث إذن العمل أخصّ من الفعل وينسب للإنسان، وقلّما ينسب إلى الحيوان.

٣ـ الصنع: هو إجادة الفعل، وهو أخصّ من العمل، ولا ينسب إلى حيوان ولا ينسب إلى جماد، وليس كل عمل صنعاً حتى يَحسن العملُ ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[النمل:٨٨] إذن هو أخصّ من العمل.

وعندما يستخدم القرآن (بما يصنعون) أي يحاولون ويدبّرون ويتقنون ما يفعلون، ويأخذون الحيطة ماذا نفعل لو قال كذا وماذا نصنع؟ هذا الصنع مدبّر. إذن الصنع إجادة العمل.

إذن كل فعل بحسب الآية التي ورد فيها في القرآن الكريم، لكنْ بشكل عام الفعل أعم ويقع بقصد أو بغير قصد والعمل أخصّ من الفعل ويكون بقصد ويُنسب للإنسان والصنع إجادة العمل.

٤ـ اللغة العربية دقيقة. وهناك خلاف بين اللغويين في وجود ترادف في القرآن من عدمه، فقسم يقول: في القرآن يوجد ترادف، وقسم يقول: هي لغات، والترادف مثل (المدية والسكين)، فهما كلمتان تدلان على دلالة واحدة، ويقولون: أسماء السيف ليست مترادفة وإنما هي صفات، فاسمه السيف والباقي صفات مثل الحسام، وكذلك أسماء الأسد كلها صفات والاسم هو الأسد والصفات تكون في وجهه ومشيته نحو: غضنفر،

وهذه صفة، وليس كل أسد غضنفراً، والقسورة من القسر يقسر الفريسة ويأخذها قسراً بقوة وشدة وعنف

السؤال الثالث :

لماذا أدخل ﴿مِنْ﴾ وهي للتبعيض على أمر النظر دون الفرج في الآية؟

الجواب :

أدخل (من)، وهي للتبعيض على أمر النظر دون الفرج؛ لأنّ أمر النظر أوسع من أمر الفرج؛ ولهذا يحل النظر في ذوات المحارم ولا يحل شيء من فروجهن.

وقدّم غض البصر على حفظ الفروج؛ لأنّ النظر بريد الزنى؛ ولأنّ البلوى فيه أشد، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه، وهو الباب الأكبر الذي يوصل إلى القلب.

السؤال الرابع :

ما دلالة كلمة ﴿قُل﴾ في الآية؟

الجواب :

في كلمة ﴿قُل﴾ دقة بلاغ الرسول عن ربه وأمانته في نقل العبارة كما أنزلت عليه.

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ
مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما معنى (الدنو) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ ؟

الجواب :

الكلام هنا في اللغة وليس في الفقه. الإدناء هو التقريب. والجلباب في اللغة هو ما يستر من الملابس سواء فوق الثوب أو الثوب نفسه. ولغوياً الساتر من اللباس يسمى جلباباً.

وقوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩] أي يرخين عليهن. والإدناء هو الإرخاء والإسدال بما يستر الجسم كله، وعند اللغويين: من فوق إلى أسفل.

والجلباب هو اللباس الذي يستر من فوق إلى أسفل، وقسم يقول: هو كل ثوب تلبسه المرأة فوق الثياب. و (يدنين) أي يسدلن عليهن؛ لأنّ الإدناء فيه الإرخاء والإسدال. والإدناء هو ستر الجسد من فوق إلى أسفل.

وفي سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] الخمار هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر. هذا في حدود اللغة، وليس من الناحية الفقهية.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (بني وأبناء) في الآيات ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ [النور:٣١] و ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب:٥٥]؟

الجواب :

١ـ استعمال بني وأبناء: (بنو) بالرفع أكثر من(أبناء) من حيث العدد. و(بنو آدم) ليست مثل (أبناء آدم) و(بنو إسرائيل) كثير، بينما (أبناء يعقوب) أقل. (أبناء) هي من صيغ جموع القِلّة:[أفعُل، أفعال، أفعلة، فُعلة].

٢ـ (بنو) ملحقة بجمع المذكر السالم، كما في آية الشعراء ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ وتحذف النون للإضافة من كلمة (بنين) فتصبح (بني)، كما في (بني آدم).

٣ـ الفرق بين الآيتين: لو لاحظنا آية النور التي فيها ﴿بَنِيٓ﴾ فهذه في عموم المؤمنين، والخطاب فيها لعموم المؤمنين والمؤمنات، بينما في آية الأحزاب الخطاب لنساء النبي عليه السلام فقط .

في آية النور قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣١] ونساء المؤمنين كثير وكذلك بنو أخواتهن وبنو إخوانهن، فقال: بني أخواتهن.

أمّا في الأحزاب فالخطاب لنساء النبي عليه السلام وهن قليلات بالنسبة لنساء المؤمنين فقال:(أبناء)؛ لأنّ أبناء أقل من بني، بينما في الكثير قال: (بني)؛ لأنها في عموم نساء المؤمنين، وهذه طبيعة اللغة.

السؤال الثالث:

ما دلالة كلمة الجيوب في آية النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾[النور:٣١]؟

الجواب :

١ـ الخمار في اللغة هو غطاء الرأس، وسُميت العِمامة القديمة خماراً لأنها كانت تُلفّ على الرأس وينزل جزء منها على الحنك وتُشكل في الطرف الآخر، وفي الحديث أنّ

رسول الله عليه السلام مسح على الخف والخمار (يقصد العمامة). فإذن الخمار هو غطاء رأس، وحدود هذا الغطاء ليس من شغلنا، لكنّ الخمار غطاء.

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]: الجيب هو فتحة العنق من الثوب، وهي الفتحة التي يُدخل الإنسان فيها رأسه؛ لأنّ الثوب عبارة عن قطعة قماش تُقصّ من جانب ويُدخل رأسه فيها ثم تُخاط من الجوانب. وهذه الفتحة تكون مريحة فيكون فيها نوع من الزيادة بحيث يظهر العنق وشيء من الصدر، والقرآن الكريم طالب المؤمنات بالغضّ من أبصارهنّ [لاحظ استعمال (من) للتبعيض حتى ترى طريقها، ولو قال: (يغضضن أبصارهن) لكان نهياً عن الإبصار لكل ما تقع عليه العين، وهذا خلاف المراد].

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ الضرب هو الإزاحة، وهو أنْ تزيح الخمار من جهة رأسها وتمدّه إلى أنْ تضرب به على جيبها بحيث تستر عنقها وصدرها.

السؤال الرابع:

متى يكون استعمال (أو) و (لا) و (الواو) في الآيات ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ:٣٧] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:٩] ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[النور:٣١]؟

الجواب:

١ـ (الواو) من حيث الحكم تكون لمطلق الجمع، وفيها معان كثيرة، كما في الآية: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾[المنافقون:٩]. يعني: كلها لا تلهيكم.

٢ـ (أو) قد يكون فيها إباحة أو تخيير أو قد تكون تقسيماً.

أ ـ (أو) للإباحة: نحو: جالسوا العلماء أو الزهاد، فتبيح له أنْ يجالس هذا الصنف من الناس أو ذاك، جالس الفقهاء أو العلماء، صاحب فلاناً أو فلاناً أو فلاناً، تبيح له في صحبة هؤلاء.

ب ـ (أو) قد تكون للتخيير، والتخيير لا يقتضي الجمع، وإنما :إمّا هذا وإمّا هذا، نحو: "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير، ولا يجوز الجمع بين الأختين.

٣ـ (لا): نهي عن الجمع والإفراد ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ [المنافقون:٩] نهى عن الالتهاء على سبيل الاجتماع أو التفرّق ،أي (لا الأموال ولا الأولاد .

٤ـ أما في آية النور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ [النور:٣١] هذه إباحة، وليست تخييراً.

السؤال الخامس :

ما معنى الخمار والجلباب والجيوب؟

الجواب :

نتكلم فقط من حيث اللغة. نذكرهنا ثلاث كلمات: كلمتين وردتا في القرآن وواحدة وردت في الحديث.

١ـ (الخمار و الجلباب): في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] **الخمار** عند العرب وفي اللغة هو غطاء الرأس تحديداً، **والجيب** هو فتحة الصدر، والمرأة تضع الخمار على رأسها وتداري صدرها، هذا هو الخمار.

والجلباب هو ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها، فوق الثياب ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩] والجلباب هوما يسترالمرأة من فوق إلى أسفل فوق الثياب، وهو يستر الثياب التي تحته، فكل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها هو جلباب يسترها من فوق إلى أسفل، سواء كان بصورة عباءة أو بصورة أخرى.

السؤال السادس :

ما كلمات منظومة الثوب واللباس؟

الجواب :

انظر الجواب في آية البقرة ١٨٧.

السؤال السابع :

ما كلمات منظومة المنع من الوصول؟

الجواب :

الكلمات هي: حجاب ـ غطاء ـ غشاء ـ خمار ـ نقاب ـ ستار .

انظر الجواب في آية المائدة ١٢.

السؤال الثامن :

ما الحرف الذي تكرر إحدى عشرة مرة في آيتي النور[٣١ و ٦١]؟

الجواب :

هو حرف العطف ﴿أَوْ﴾

السؤال التاسع :

لماذا لم تذكر الآية الأعمام والأخوال في وجوب عدم إبداء الزينة أمامهن وهم من المحارم؟

الجواب :

لئلا يصفها العم عند ابنه وهو ليس بمحرم لها. وهذا من الدلالة البليغة على وجوب الاحتياط في ستر النساء.

السؤال العاشر :

لماذا ذكر الأقارب في آية الأحزاب ٥٥، ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح في آيتي الأحزاب ٥٥ والنور ٣١؟

الجواب :

١ـ في الحجاب: أوجب الله على الرجال السؤال من وراء الحجاب بقوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ [الأحزاب:٥٣] ويفهم منه كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الأولى، وعند الاستثناء قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٥] عند رفع الحجاب عليهن، فالرجال أولى بذلك.

٢ـ قدّم الآباء؛ لأنّ اطلاعهم على بناتهن أكثر، وكيف وهم قد رأوا جميع بدن البنات في حال صغرهن ثم الأبناء ثم الإخوة، وذلك ظاهر. إنما الكلام في بني الإخوة، حيث قدّمهم الله على بني الأخوات؛ لأنّ بني الأخوات آباؤهم ليسوا بمحارم، إنما هم أزواج

خالات أبنائهم، وبنو الإخوة آباؤهم محارم . ففي بني الأخوات مفسدة وهي أنّ الابن ربما يحكي خالته عند أبيه وهو ليس بمحرم.

٣ـ لم يذكر الله من المحارم الأعمام والأخوال لوجهين :

أ ـ أنّ ذلك عُلِم من بني الإخوة وبني الأخوات؛ لأنّ من عَلِمَ أنّ بني الأخ للعمات محارم عَلِم أنّ بنات الأخ للأعمام محارم. وكذلك الحال في أمر الخال.

ب ـ أنّ الأعمام ربما يذكرون بنات الأخ عند أبنائهم وهم غير محارم وكذلك الحال في ابن الخال.

٤ـ هذا الموضوع ذُكر أيضاً في آية النور ٣١؛ لذلك الأولى أن تستتر المرأة عن عمها وخالها لئلا يصف محاسنها عند ابنه، وهو ليس بمحرم للمرأة فيفضي ذلك إلى الفتنة.

٥ـ قوله في آية الأحزاب: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أضيفت إلى المؤمنات؛ حتى يتبين أنه لا يجوز التكشف للكافرات.

٦ـ قوله تعالى في آية الأحزاب: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٥] من الإماء دون العبيد، وقيل إنه عام في الإماء والعبيد؛ لأنّ التكشف لهم فيه مفسدة ظاهرة.

ومن الأئمة من قال: إنّ المراد من كان دون البلوغ.

والله أعلم.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين السفاح ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ﴾ [النساء:٢٤] والبغاء ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور:٣٣] والزنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء:٣٢]؟

الجواب :

١ـ البغاء هو الفجور، بغى في الأرض؛ أي: فجر فيها، أي تجاوز إلى ما ليس له. ومن معاني البغاء: الزنا، وفي الآية: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ﴾ [القصص:٧٦] أي تجاوز الحدّ. والمرأة تجاوزت حدها عندما فعلت هذه الفعلة؛ لذا يقال للمرأة: بغيّ، ولا يقال للرجل بغيّ ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم:٢٨] وعند العرب لا يوصف الرجل بالبغيّ في الزنا، وإنما البغاء للمرأة. واشتقاقه اللفظي: بغت المرأة إذا فجرت؛ لأنها تجاوزت ما ليس لها.

٢ـ الزنا هو الوطء من غير عقد شرعي. **والبغاء** استمراء الزنا فيصير فجوراً.

٣ـ المسافحة أنْ تقيم المرأة مع الرجل على الفجور، وتعيش معه في الحرام من غير تزويج صحيح. والمسافحة والسفاح: الإقامة مع الرجل من غير تزويج شرعي، وهذا أشد؛ لأنها إقامة امرأة مع رجل على فجور.

وكله فيه زنا، والزنا أقلهم، فإذا استمرأت المرأة الزنا صار بغاء، وإذا أقامت مع الرجل بغير عقد شرعي صار سفاحاً.

والرجل يوصف بالسِّفاح أيضاً ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء:٢٤] .

٤ـ الزنا يوصف به الرجل والمرأة ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ [النور:٢] والسفاح للرجل والمرأة، أمّا البغاء والبغي فللمرأة تحديداً. وكل كلمة لها دلالتها في القرآن الكريم.

السؤال الثاني :

ما دلالة (إنْ) في الآية ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور:٣٣]؟

الجواب :

هي مناسبة لأصل سبب النزول ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور:٣٣] ماذا إذا لم يردن تعففاً؟ الحادثة التي حصلت أنّ عبد الله بن أبيّ أراد إكراههن وهن يردن التحصّن، فذكر المسألة كما هي واقعة، ثم تأتي أمور أخرى تبيّن المسألة.

السؤال الثالث :

ما تفسير (ملك اليمين) في آية النور ٣٣، وفي الآية ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ [الأحزاب:٥٠]؟

الجواب :

١ـ العرب عادة تستعمل كلمة اليمين إشارة إلى المِلك والقوة والاستحواذ على الشيء، وهم لا يريدون اليمين التي هي غير الشمال. يقولون هذا الأمر في يميني؛ أي في سيطرتي وقدرتي وفي مِلكي. وما سُمّي بملك اليمين معناه العبيد الذين كانوا يباعون ويشترون بحيث إنّ الإنسان يكون مالكاً لهم كأي حاجة من الحاجات، وهذا هو ملك اليمين. ويكون عادة من الذكور والإناث.

٢ـ تحتاج هذه المسألة لوقفة قصيرة في بيان موقف الإسلام؛ لأنّ هذا متكلّم فيه. الإسلام أقر ظاهرة الرقيق في بيع الإنسان وشرائه، لكنْ كيف أقرّها؟

ملك اليمين هم الرقيق. والرق كان نظاماً عالمياً في كل العالم، والعالم في وقتها كان بآحاد الملايين، وكان الرقيق بعشرات الألوف، وهذا يعني أنه كان موجوداً في كل بلدة وقرية، وكانت ظاهرة اجتماعية، فلا يكاد بيت يخلو من عبد أو أمة أو أكثر، وعندما نقرأ السيرة نعرف كيف فعل المشركون بمن عندهم من الرقيق، وكان هناك أسواق للنخاسة.

والإسلام لمّا واجه هذه المشكلة لم يحلّها كما حلّ مشكلة الخمر مثلاً على مراحل سريعة متتابعة إلى أن قال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩١] وقال المسلمون: انتهينا يا رب، وسكبوا خمورهم في شوارع المدينة حتى صارت تجري فيها الخمور أنهاراً. فلو تخيلنا أنّ الله تعالى قال للمسلمين في الكف عن الرقيق (فهل أنتم منتهون) وأخرجوا كل من عندهم من رقيق إلى الشارع، فماذا كان سيحدث؟ الفساد بالطبع.

لكن ماذا صنع الإسلام؟ بعض الكُتّاب شبه فكرة الرقيق بحوض ماء تصب فيه مجموع صنابير(حنفيات)، وفي أسفله ثقب صغير. هذه الحنفيات التي تصب كانت موارد الرِق، وأعظم مورد كان الحروب ثم الدَّيْن، ثم السرقات ثم الولادة (ما يولد للرقيق) حنفيات كثيرة والمنفذ الوحيد الذي كان هو الموت، لا ينقذ العبد أو الأمة من الرِّق إلا الموت وإلا تبقى تباع وتشترى.

الإسلام ماذا صنع؟ أغلق جميع الحنفيات وأبقى واحدة للمقابلة بالمثل وهي الحرب؛ لأنّ الإسلام لومنع الرق في الحرب لكان يستهان بالمسلمين ويسترقهم عدوهم فجعل هذا مقابلة بالمثل في الحروب. وفتح فتحات كبيرة في داخل الحوض تفرّغ الماء، وأهم فتحات فتحها الإسلام هي :

١ـ المكاتبة: وتعني أنّه بإمكان أي عبد أو أيّة أمَة الذهاب للقاضي ويقول الواحد منهما له: أنا أريد أنْ أتحرر فليكاتبني من يملكني، فيبعث القاضي على مالكه ويقول له: مثل هذا أو مثل هذه ثمنه في السوق بقدر كذا حتى لا يشتط السيد في الثمن، فيتكاتب معه ويعمل ويسد الأجر، فإذا أنهى سداد الأجر يكون حُرّاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور:٣٣] شرط أنْ يكون باستطاعته أنْ يسد وأنْ يعمل. وقال تعالى أيضاً :﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾[النور:٣٣] أي ليس هذا فقط، وإنما أعينوهم على المكاتبة .

ومع ذلك فالإسلام لم يكتف بهذا، وإنما أضاف شيئاً آخر، وهو الزكاة.

٢ـ الزكاة : ولها مصارف ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة:٦٠] الصدقات تعني الزكاة، وللزكاة ثمانية مصارف، ومنها ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ أي في إعتاق العبيد، والرقبة تستعمل إشارة إلى هؤلاء العبيد. فإذن الدولة عندما تجمع أموال الزكاة وتنظر من يريد أنْ يتحرر ولا يملك تدفع له. هذا إضافة إلى المكاتبة، وهذا باب واسع فتحته الشريعة الإسلامية لتخليص هؤلاء.

٣ـ الكفّارات: و فيها تحرير الرقاب، كما في الآيات: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النساء:٩٢] ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ﴾ [المائدة:٨٩] ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾ [المجادلة:٣].

٤ـ التطوع: وهذا التطوع باب لا ينتهي ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧] ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ [البلد:١٢-١٣] وهذا التحبيب ليس فقط في القرآن، وإنما أيضاً في الأحاديث، وهناك أحاديث كثيرة تتحدث عن إعتاق الرقاب .

فإذن الإسلام خطا خطوات بعيدة المدى لإذابة الرِقّ وإنهائه، لكنْ لأنه كان نظاماً عالمياً بقي هذا المنفذ الذي هو منفذ المقابلة بالمثل، والآن انتهى هذا الأمر وقررت الأمم المتحدة إنهاء الرِقّ، وهل فتح الإسلام أبواب العتق من الرق إلا ليصل إلى هذا الذي تتحدث عنه الأمم المتحدة؟! بل إن طريقة الإسلام في الوصول إلى هذا الغرض هي طريقة فيها نوع من العبقرية لأنها نهجت منهج التدرج في معالجتها للقضية، وبالتالي تم الوصول إلى الهدف دونما إحداث فتنة في المجتمع أو فساد في الأرض.

السؤال الرابع :

لماذا كان النهي ضعيفاً في قوله تعالى في آية سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور:٣٣]؟

الجواب :

سبب نزول الآية أنّ شخصاً من كفار مكة كان يبعث بخادماته إلى فعل الفاحشة حتى يأخذ منهن المال. فأراد القرآن الكريم أن يشنّع به وكان من كبراء قريش ومات كافراً. ومنهم من يقول: إنّ المقصود كان أحد المنافقين في المدينة. وأياً كان فالذات غير مهمة بقدر أهمية الواقعة .

وكذلك فإنّ بعض المفسرين يذهب إلى أنّ الآية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور:٣٣] قد تكون عامّة، فخصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم. أي إذا منعت ابنتك من الزواج وحرمتها من ذلك فقد يكون هذا سبباً في بغائها، فقد لا تصبر، فلا تكرهها على

البغاء بعدم تزويجك إياها. وهذا قول لا ينسجم مع سبب النزول، لكنْ أيضاً يمكن أنْ يفهم هكذا؛ لأنّ الكلام كان عن الزواج والتزويج فجاءت هذه الآية .

❁❁❁❁

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

السؤال الأول :

قوله تعالى في الآية ٣٤ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾، وقال بعدها في الآية ٤٦: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بحذف (الواو) وحذف ﴿إِلَيْكُمْ﴾فما السبب؟

الجواب :

١ـ الآية الأولى: جاءت بعد ما قدّمه من المواعظ والآداب والآحكام فناسب العطف عليه بـ(الواو وإليكم)، فكأنها خاصة بهم.

٢ـ الآية الثانية: عامة؛ لأنّ آيات القدرة للكل غير خاصة؛ ولذلك قال تعالى بعده: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾[النور:٤٦].

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ
فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ
وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ
لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾

السؤال الأول :

ما دلالة استخدام كلمة ﴿نُورُ﴾ في الآية ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾[النور:٣٥] ولِمَ لمْ يستخدم (ضياء)، مع أنَّ الضياء أقوى من النور وأعمّ؟

الجواب :

١ـ في اللغة: هل الضياء نور؟ نعم، الضياء نور، والضياء حالة من حالات النور، وهي اشتداد النور، والنور واسع يمتد ابتداء من نور الفجر إلى أنْ يكون ضياءً. ونقول: نور الشمس، ونقول: ضياء الشمس ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾[يونس:٥] .

القمر نور، والشمس نور، لكنّ الشمس أشد إذن: الشمس ضياء.

٢ـ النور أعمّ يشمل الضياء وغير الضياء، وهناك حالات من النور نحن لا نعلمها.

ومن ذلك أن الله تعالى يذكر في القرآن الكريم فرش الجنة فيقول: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ [الرحمن:٥٤] قالوا: هذه هي البطائن، فما الظواهر؟ قالوا: هي من النور الجامد. هذا النور الجامد هل نعرفه؟ هل رأيناه؟ إذن هذه حالة من النور لا نعلمها.

وعندما يقول الرسول ﷺ:(**المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة**)، أي نور؟ كيف نجلس على منابر من نور؟ هذه حالة لا نعلمها أيضاً. إذن النور أوسع.

هناك حالات لا نعلمها من النور فكيف نصف الله تعالى بحالة جزئية؟ لذلك لا نصفه بالضياء؛ لأنها حالة جزئية، ولا يصح ذلك، فالله تعالى مطلق، ويوصف بالمطلق.

٣ـ الضياء حالة واحدة من النور، وهناك نور لا نعلمه. واستخدام النور والضياء في القرآن هو بحسب السياق.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور:٣٥] الله مبتدأ ونور السموات خبر، والخبر فيه معنى الصفة، فهل يمكن أنْ يوصف لفظ الجلالة بالنور وهو من المحدثات؛ لأنّ النور حادث؟ أو هل يمكن أنْ تكون كلمة (نور) مصدراً بمعنى اسم الفاعل؛ حتى لا يوصف لفظ الجلالة بشيء هو من المحدثات؟ وهل يمكن أنْ ينسب لفظ الجلالة إلى النور؟ وكيف نفسر كلمة نور؟

السؤال هو أنّ النور محدث أو حادث، فكيف ننسبه إلى الله؟

١ـ علم الخلق حادث وعلم الله قديم، ونور المحدثات حادث، ونور الله قديم، ولو فسرنا النور بالنور فليس فيه إشكال. وصفات الله سبحانه وتعالى قديمة مثله ،علمه وقدرته ونوره هي من صفات الله تعالى، فليس فيها إشكال. إذن نور المحدثات حادث ونور الله قديم أزلي، وعلم المحدثات حادث، وعلم القديم قديم أزلي.

٢ـ لكن ما المقصود بالنور؟ هذا ما اختلف فيه المفسرون.

أ ـ قسم يقول: (نور) معناه (موجد) يعني أظهره إلى الوجود، كما أنّ النور يظهر الأشياء ويبينها.

ب ـ وقسم فسره: أنه (هادٍ) من الهداية، أي هادي السموات والأرض وما فيهما، وكل شيء هو يهديه. ولو أكملنا الآية: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور:٣٥] فعندما يهدي الله لنوره من يشاء فإن هذا يقوّي معنى الهداية. فيترجّح - والله أعلم - أنّ المقصود هو الهداية من الله سبحانه وتعالى فيهدي ما في السموات والأرض، ويهدي كل شيء إلى ما يقومه ويصلحه ويهدي الحيوانات إلى أساليب معيشتها وبقائها واستمرارها.

٣ـ لمّا قال الشاعر أبو تمام:

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ألا يمكن أنْ نفهم من قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾ أنّ هذا مثل؟ فهذا مثلٌ يضربه تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢]، هذا من باب التشبيه؛ لأنّ الضلال يُستعمل له الظلمات، والنور للهداية.

السؤال الثالث:

ما إعراب كلمة ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ في الآية؟

الجواب:

الكثير يعربون (زيتونة) عطف بيان. وعطف البيان مثل الصفة يجب أنْ يتفق مع ما قبله ولا يختلفا تنكيراً ولا تعريفاً، أمّا في البدل فيجوز الاختلاف.

❁❁❁❁

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

السؤال الأول :

ما اللمسات البيانية في الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران:٣٧] وكيف يكون بغير حساب؟

الجواب :

١ـ هو لم يقل بغير حكمة، وإنما قال بغير حساب.

٢ـ هذه العبارة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تحتمل عدة معان مهمة :

أ ـ معناه: لا يحاسبه أحد عما يفعل، فهو يرزق من يشاء، ولا يسأله أحد: لِمَ فعلت هذا؟

ب ـ وهو لا يحاسب المرزوق على قدر الطاعة، وهذا يعني: هو لا يرزق الناس على قدر طاعتهم ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء:٢٠]، وهذا يعني أنّ الرزق ليس دليلاً على رضى الله عن العبد، وليس المنع دليلاً على سخط الله، وهذا ليس في حسابه تعالى عندما يرزق.

ج ـ الله تعالى يرزق العبد من غير أنْ يكون له حساب ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، أي ما كان له حساب.

إذن بغير حساب معناه: هو لا يُسأل عما يفعل ولا يحاسبه أحد ويرزق كما يشاء، ولو كان هناك مسؤول في الدولة يرزق ويعطي فعليه التدقيق والمحاسبة، لكنّ ربنا تعالى لا يُسأل عما يفعل، و لايحاسب المرزوق، أي لا يرزقه بحسب الطاعة، فهو لا يخشى أنْ تنفد خزائنه، ويرزق العبد من حيث لا يحتسب، وهذا توسع في المعنى، وكل هذه المعاني موجودة في قوله تعالى ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور:٣٨]، وهذه الآية من جوامع الكلم.

❊❊❊❊

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

السؤال الأول:

ما كلمات منظومة اللاشيء؛ أي لا قيمة ولا نفع؟

الجواب:

انظر الجواب في آية الرعد ١٧.

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في قوله تعالى في آية النور ٤٠ ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ﴾؟

الجواب:

١ـ ذهب قسم من النحاة إلى أنّ (كاد) إثباتها نفي ونفيها إثبات، فإنْ قلت: كاد يفعل، فمعناه لم يفعل. وإنْ قلت: ما كاد يفعل، فمعناه أنه فعله بعد جهد. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [البقرة:٧١].

٢ـ وقيل هي إثباتها إثبات ونفيها نفي. فإنّ معنى (كاد) مقاربة الفعل، فإذا قلت: كاد يفعل، فإنك أثبت المقاربة ولم تثبت الفعل. وإذا قلت: ما كاد يفعل، فإنك تنفي مقاربة الفعل، أي لم يفعله ولم يقرب من فعله.

لذلك فالنحاة متفقون في معنى الإثبات، ومختلفون في معنى النفي.

لذلك يكون المعنى لقوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ﴾ [النور:٤٠] مبالغة في (لم يرها)، أي لم يقرب أنْ يراها فضلاً عن أنْ يراها .

والأقوى أنّ المعنى أنه يراها بعد اجتهاد ويأس من رؤيتها. والله أعلم.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

السؤال الأول :

دلالة تكرار ﴿مَا﴾ في آيات التسبيح؟

الجواب :

توجد ظاهرة في آيات التسبيح في القرآن كله. إذا كرّر (ما) فالكلام بعدها يكون عن أهل الأرض. وإذا لم يكرر (ما) فالكلام ليس عن أهل الآرض وإنما عن شيء آخر.

في سورة الحشر قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر:١] بتكرار (ما)، وجاء بعدها ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر:٢] وهذا في الأرض. وكذلك في سورة الصفّ، وفي سورة الجمعة، وفي سورة التغابن.

بينما في آية أخرى في سورة الحديد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد:١-٢-٣] ليس الكلام هنا عن أهل الأرض، وإنما هو عن الله تعالى.

وكذلك في آيات سورة النور ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ [النور:٤١-٤٢] .

هذه قاعدة عامة في القرآن، والتعبير القرآني تعبير مقصود قصداً فنياً. وهذا في مقام التسبيح، ولم يتم التحقق من هذه القاعدة في غير مقام التسبيح.

❁❁❁❁

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة (سحاب) في القرآن الكريم؟

الجواب:

١ـ كلمة (سحاب) هي اسم جنس جمعي. واسم الجنس الجمعي معناه: لفظه لفظ مفرد، ولكن معناه معنى جمع، وليس له واحد من لفظه. فكلمة (سحاب) كأنها اسم مفرد ليس لها واحد من لفظها.

والسحابة هي القطعة من السحاب، لكن ليست واحدة من السحاب، ومثل ذلك كلمة (ماء)، فالماء اسم جنس جمعي ليس له واحد من لفظه، لكن له نقطة من الماء.

٢ـ و(السحاب) لفظه لفظ مفرد، ومعناه معنى جمع، وكأنه جمع تكسير ولذلك يُذكّر ويؤنّث، فالعرب تقول: هذا السحاب، وتقول: هذه السحاب. لكنّ الإحالة عليه بالضمير يكون بالمفرد المذكّر، فتقول: السحاب رأيته ولا تقول: السحاب رأيتها. فإذا

جمعته على (سُحُب) تؤنّث، تقول: السحب رأيتها ولا تقول رأيته للجمع، كما تقول: الشجر سقيته. وهذا أيضاً اسم جمع إفرادي، والأشجار سقيتها.

٣ـ كلمة السحاب وردت في تسعة مواضع في القرآن الكريم كله. وكلمة (السَحاب) هي بفتح السين وليس لها وجه آخر. وفي أربعة مواضع وردت كلمة السحاب فيها ليس وراءها وصف، إنما مجردة.

❊❊❊❊

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في آية النور: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور:٤٥] وقوله في آية الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر:٢٦] ما وجه التوافق بين الآيتين؟

الجواب:

ما الصلصال؟ الصلصال هو طين يابس، وما الطين؟ الطين هو ماء وتراب، فالصلصال هو الطين اليابس، والطين هو التراب والماء، إذن الماء أولاً. وهذه هي مراحل الخلق، يضع الماء على التراب فيصير طيناً ثم يكون طينا لازباً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً كالفخار. إذن لا تعارض بين مراحل خلق الإنسان.

والله أعلم.

❁❁❁❁

﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾

السؤال الأول:

قوله تعالى في الآية ٣٤: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾، وقال بعدها في الآية ٤٦: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ بحذف الواو، وحذف ﴿إِلَيْكُمْ﴾؟

الجواب:

انظر الآية ٣٤ من سورة النور.

❁❁❁❁

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾

السؤال الأول:

ما اللمسة البيانية في كلمة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بتسكين القاف؟

الجواب:

جاءت كلمة (وَيَتَّقْهِ) بتسكين القاف، والقياس أنه يجب أن تكون بالكسرة (ويتّقِهِ)، فالتسكين يخفف القاف، فلماذا؟ علماً أنه لا نجد في القرآن الكريم كلمة تماثلها وتتمتع بالمواصفات الآتية:

[فعل متصل بضمير الغيبة (الهاء)، وفيه حركة ضمير الغيبة (الهاء) مكسورة].

وإنما جاء ت الأفعال التالية في القرآن: (نحشُرُه) بالضمّ، و(قتَلَهُ) بالفتح و(نُصلِه) بالكسر، و(اقتدِه) بالسكون.

وجاءت كلمة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ بتسكين القاف لتخفيفها وتخفيف النطق بها بدل القول (يتّقِهِ) بكسر القاف؛ لأنه لم يرد في القرآن فعل بهذه الحركات مجتمعة. وهذه قراءة حفص، أمّا بقية القُرّاء فيقرءونها (يتقِهِ) بكسر القاف.

وهذه لغة لبعض العرب في كل معتلّ حُذِف آخره، وعموم العرب يقولون (يتقي)، وبعضهم يقول (يتق)، مثل بقية المجزوم من الأفعال الصحيحة، نحو: لم أرْ زيداً، فهذه لغة حفص، وقد أخذ بهذه اللغة، بينما باقي القراء العشرة يقرأونه (ويتقِهِ) بالقاف المكسورة، والهاء مفعول به.

إذن هذه لغة نزل بها جبريل تخفيفاً، فقرأ بها حفص ورواها أهل اللغة واستشهدوا لها بشواهد، والتسعة الآخرون أخذوها باللغة المشهورة ﴿وَيَتَّقْهِ﴾

وإعراب (يتقه) فعل مضارع مجزوم معطوف على الفعل (يطع) وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

السؤال الثاني :

ما دلالة هذه الآية؟

الجواب :

هذه الآية كأنها برقية من الله تعالى، فلم تدع حكماً من أحكام الإسلام إلا جاءت به، فكأنها جمعت المنهج كله. والتعبير الموجز أصعب من التطويل والإطناب:

ـ قوله تعالى: ﴿يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: آمن بالله وأطاعه وصدّق برسوله.

ـ قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ﴾ أي: يخافه لما سبق من الذنوب.

ـ قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ في الباقي من عمره.

ـ قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور:٥٢] أفادت الحصر للفائزين.

إذا عاملت الحق تعالى فأخرِجْ الخلق وإذا عاملت الخلق فأخرج النفس.

❁❁❁❁

﴿ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد:١٠] و ﴿خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور:٥٣]؟

الجواب :

هنالك قانون في القرآن، وهو أنّ الكلام إذا كان عن الإنسان أو عن عمله فإنه يقدّم العمل، وإذا لم يكن الكلام عن الإنسان أو كان الكلام عن الله أو عن الأمور القلبية فإنه يقدّم الخبرة .

* شواهد قرآنية :

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل:٨٨] الكلام عن الله وليس عن الإنسان، فقال في ختامها ﴿ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾ [النمل:٨٨] .

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣) ﴾ [النور:٥٣] هذه أمور قلبية، هذا أمر يعرفه الله.

بينما قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) ﴾ [الحديد:١٠] هذا كله عمل، فقال: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) ﴾ [الحديد:١٠] إذن هذه القاعدة العامة ظاهرة.

❊❊❊❊

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤) ﴾

السؤال الأول :

لماذا يرد في القرآن أحياناً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، وأحياناً أخرى يرد (وأطيعوا الله والرسول)؟

الجواب :

١ـ إذا لم يتكرر لفظ الطاعة، فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، ولا يجري ذكر للرسول ﷺ في السياق أو الإشارة إليه .

أو بمعنى آخر، إن اتحد المُطاع ـ الله والرسول ـ عطف الرسول على لفظ الجلالة فتأتي: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران:٣٢] .

* شواهد قرآنية:

ـ آية آل عمران ٣٢ ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

ـ آية آل عمران ١٣٢ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ .

وهذه الآية جاءت بعد آية تحريم الربا في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ .

٢ـ وإذا تكرر لفظ الطاعة فيكون قطعياً قد ذُكر الرسول ﷺ في السياق، أو بمعنى آخر: إنْ كان الأمر طاعة الله في الأمر الإجمالي وطاعة الرسول في تفصيل ذلك الأمر تأتي: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤] .

* شواهد قرآنية:

ـ ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:٥٤]

ـ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ .

ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد:٣٣] .

ـ ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ﴾[التغابن:١٢].

٣ـ إنْ كان الأمر طاعة الرسول بتفويض الله له كما في آية الحشر ٧ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ يأتي الموضوع كما في طاعة أولي الأمر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[النساء:٥٩] .

وهذا ما جرى عليه القرآن كله كقاعدة عامة.

انظر الجواب أيضاً في آيتي آل عمران [٣٢ـ ١٣٢].

❁❁❁❁

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين الفسق والكفر والظلم؟

الجواب :

الفسق: هوالخروج عن الطاعة، من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، ويمتد من أيسر الخروج إلى الكفر كله، ويسمى فاسقاً. فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان الخروج قليلاً يسمى فاسقاً، والكافر يسمى فاسقاً أيضاً.

قال ربنا عن إبليس: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف:٥٠] وقال: ﴿إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٨٤] ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور:٥٥] .

فالكفر سماه فسوقاً، والنفاق سماه فسوقاً. فإذن الفسق ممتد، وهو الخروج عن الطاعة.

في غير هذا قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة:١٩٧] فهذا ليس كفراً هنا، وكيف يكون كفراً في الحج؟

لذلك الفاسق ليس بالضرورة كافراً، فقد يصل إلى الكفر وقد لا يصل، كما في الآيات: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [الحجُرات:١١]و ﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ﴾ [البقرة:٢٨٢]، هذا ليس كفراً.

وليس كل فاسق كافراً، لكنْ كل كافر فاسق قطعاً، كما في الآيات: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧﴾ [التوبة:٦٧] ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور:٥٥].

الظلم: هو مجاوزة الحد عموماً، وقد يصل إلى الكفر ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤]، وقد لا يصل.

الكفر: هو الخروج عن المِلّة. والكفر أصله اللغوي الستر، وتستعار الدلالة اللغوية للدلالة الشرعية.

السؤال الثاني:

ما الفرق بين الأمن والأمنة؟

الجواب:

انظر الجواب في آية آل عمران ١٥٤.

❁❁❁❁

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ
مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ
صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾

السؤال الأول:

ما الفرق بين ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ و ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ [النور:٥٨] في آيات سورة النور ٥٨ـ٥٩ـ٦١؟

الجواب:

١ـ لفظة (آياته) مضافة إلى لفظ الجلالة لتشريفها وتعظيمها.

٢ـ كلمة (الآيات) عامة من حيث اللغة ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾ [يوسف:٣٥].

٣ـ من هذا يبدو لنا أنه في كل المواطن التي تضاف فيها كلمة (آية) إلى ضمير لفظ الجلالة ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ يكون معناها أهم وآكد مما لم تضف.

إذن الآيات أعم أولاً، والأمر الآخر أنّ آياته تكون في محل أهمّ وآكد لتشريفها.

٤ـ في الأحكام المختصة بالحلال والحرام يقول:(**آياته**). وفي الآيات الأقل منها في الحكم يقول:(**الآيات**).

*** شواهد قرآنية :**

أ ـ ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ هذه أحكام، حلال وحرام، فقال: (آياته).

ب ـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ ﴾ ... ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ قال (الآيات)؛ لأنه ليس فيها حلال وحرام، فهذه في المندوبات وليست في الفروض، وحتى في ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ ﴾ لم يكن فيها تحريم بعد.

ج ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ قال: (الآيات)، وبعدها مباشرة قال: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ قال: (آياته).

أيهما الأهم: استئذان من بلغ الحلم أو استئذان من لم يبلغوا الحلم؟ طبعاً الذين بلغوا الحلم، فقال(آياته) مع الذين بلغوا الحلم والذين لم يبلغوا الحلم قال معها (الآيات).

وحتى لو أخذنا الأعم، الذين لم يبلغوا الحلم والذين ملكت أيمانكم أعم من الذين بلغوا الحلم، وهؤلاء قسم من أولئك، فاستعمل الأعم مع الأعم ومع الأخص استعمل الخصوص.

د ـ ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور:٦١] لو لم يأكلوا فليس عليهم حرج، إنْ شاء أن يأكل يأكل وليس عليه حرج، فقال: (الآيات). إذن مع الأحكام والحدود يقول: (آياته) بإضافتها للفظ الجلالة وحسب الأهمية.

٥ـ وقد وردت في القرآن الكريم كلمة: (آية) ٨٤ مرة، وكلمة (**آيات**) ٢٩٥ مرة، وكلمة (**آياتنا**) ٩٢ مرة، وكلمة (**آياته**) ٣٨مرة، وكلمة (**آياتي**) ١٤ مرة، وكلمة (**الآيات**) ٣٣ مرة.

﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

السؤال الأول :

قال تعالى في آية سورة النور ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النور:٣١] لماذا جاءت كلمة (الطفل) مفرداً و(الذين) جمعاً، وجاءت كلمة (الأطفال) جمعاً في هذه الآية؟

الجواب :

١ـ وردت كلمة (طفل) في سورة النور وفي سورة غافر والحج. ووردت كلمة الطفل والأطفال في القرآن .

والطفل تأتي للمفرد والمثنى والجمع، فنقول: جارية طفل وجاريتان طفل وجواري طفل. فمن حيث اللغة ليست كلمة الطفل منحصرة بالمفرد. وقد وردت في سورة النور أيضاً كلمة الأطفال ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾[النور:٥٩] .

٢ـ لو لاحظنا السياق في سورة الحج ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج:٥] نجد أنّ الآيات تتكلم عن خلق

الجنس، وليس عن خلق الأفراد، فكل الجنس جاء من نطفة ثم علقة ثم مضغة؛ لذا جاءت كلمة (طفل).

٣ـ أما قوله تعالى في سورة النور٥٩: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور:٥٩] بكلمة (الأطفال) فهنا السياق مبني على علاقات الأفراد وليس على الجنس، لأنّ الأطفال عندما يبلغون ينظرون إلى النساء، وكل واحد له نظرة مختلفة، فلا يعود التعاطي معهم كجنس يصلح في الحكم فقال: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ [النور:٥٨] فاقتضى الجمع هنا.

السؤال الثاني:

لماذا قال الطفل في سورة النور ٣١؟

الجواب:

في قوله تعالى: ﴿ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ كل المذكورين في الآية موقفهم مختلف بالنسبة لعورات النساء، أمّا الطفل فموقفه واحد بالنسبة لعورات النساء في جميع الحالات؛ لأنهم لم يعلموا بعد عن عورات النساء فهي تعني لهم نفس الشيء، فجعلهم كجنس واحد؛ لذا أفرده مع أنه جمع لكن اختيار اللفظ ناسب سياق الآيات.

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن
يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠﴾

السؤال الأول:

ما دلالة كلمة ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ﴾ في الآية وكلمة (القعود)؟ وما معنى الفعل (قعد) بشكل عام؟

الجواب:

انظر الجواب في آية التوبة ٤٦.

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

السؤال الأول :

ما الفرق بين (**أشتات**) و(**شتى**)؟

الجواب :

شتى: وردت في ثلاثة مواضع بمعنى الاختلاف مقابل الائتلاف. انظر الآيات:[طه ٥٣ـ الليل ٤ـ الحشر ١٤].

أشتات: وردت في آيتين:[الزلزلة ٦ـ النور ٦١] بمعنى التفرق مقابل التجمع.

السؤال الثاني :

ما الفرق بين (ليس عليكم جناح) و(لا جناح عليكم) في القرآن الكريم؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ٢٩.

السؤال الثالث :

ما الحرف الذي تكرر إحدى عشر مرة في آيتي النور ٣١ و ٦١؟

الجواب :

هو حرف العطف ﴿أَوْ﴾

السؤال الرابع :

ما الفرق بين ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [النور:٥٩] و ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [النور:٦١] في آيات سورة النور ٥٨ـ٥٩ـ٦١؟

الجواب :

انظر الجواب في آية النور ٥٨.

***السؤال الخامس :**

ما الفرق بين الأعمى والكفيف؟

الجواب :

الأعمى هو الذي وُلِد أعمى من بطن أمه لا يرى، أمّا الكفيف فكان مبصراً ثم كُفّ بصره فيما بعد.

﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

السؤال الأول :

نحن نعرف أن (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي تؤكده، وإذا دخلت على الفعل المضارع يكون الاحتمال في الموضوع، فما معنى قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ﴾؟

الجواب :

هذا سؤال نحوي. والشائع عند طلبة العلم أنّ(قد) إذا دخلت على الماضي أفادت التحقيق، وهم يقولون تحقيق وتوقع وتقريب، وإذا دخلت (قد) على المضارع أفادت التقليل، وهذا هو نصف الحقيقة؛ لأنّ من معاني(قد) إذا دخلت على المضارع التقليل، وقد تفيد أيضاً التحقيق والتكثير، وهذا مقرر في اللغة، لكنهم أخذوا جزءاً مما ورد وانتشر. قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٤٤] فهذا للتكثير، أي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُكثر من تقلب الوجه.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ [النور:٦٤] هذا فيه تحقيق وتكثير،وكذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[النور:٦٣] فيه تحقيق وتكثير .

إذن من معاني(قد):التقليل، ونعلم هذا من السياق. وإذا كان الفاعل يُتصور عقلاً أنه قادر على الفعل، فهي تفيد التحقيق، والله تعالى قادر على كل شيء .

ما معنى كلمة ﴿لِوَاذًا﴾ في الآية؟

أي يلوذ بعضهم ببعض ويستتر بعضهم ويتهربون من الجهاد .

ولمزيد من المعلومات انظر منظومة الحصن والملجأ في آية النساء ٧٨.

١ ـ ذكر في أول سورة النور حد الزاني والقاذف بقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ .

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ .

وقال في آخرها: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فذكر في أول السورة قسماً ممن يخالفون عن أمره والعذاب الذي يصيبهم.

٢ ـ وذكر في أوائل السورة الذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم، وذكر من تنكر الفعلة وتكذِّب زوجها فيما رماها به، وذكر الذين يقذفون المحصنات الغافلات .

وقال في آخر السورة: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ (٦٤)﴾[النور:٦٤] .

فربنا سبحانه يعلم ما فعلوا وما أنكروا وما قذفوا، وسوف ينبئهم بما عملوا، والله بكل شيء عليم .والله أعلم.

فهرس المحتويات